
الصروف
في
تاريخ الصحراء وسوف
تأليف:
ابراهيم بن محمد الساسي العوامر
تعليق:
الجيلاني بن ابراهيم العوامر
الدار التونسية للنشر
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

الإهداء

إلى الأستاذ / بشير قاسم يوشع مركز الثقافة

بغدامس

بعد التحية اهدي إليكم هذه النسخة من كتابي
المعروف في تاريخ الصحراء وسوف لاطلاعكم عليها
ومن أخبار أهلها وخير ما يهدى للمثقف كتاب.
وصاحب هذا الكتاب من الناحية التاريخية يعتبر
وثيقة من الدرجة الأولى مادام لم تصدر وثيقة
أدعم منه،

ولكم جزيل الشكر

الطالب / ابراهيم العيد بشي

- وادي سركسن يوم ٩/٣/١٩٧٨

وصل يوم ١٦/٤/١٩٧٨م

شكرا للهدية.

# الصروف في تاريخ الصحراء وسوف

تأليف
ابراهيم بن محمد الساسي العوامر

تعليق
الجيلاني بن ابراهيم العوامر

الدار التونسية للنشر — المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر

تونس
1977 / 1397

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تبارك وتعالى :

« يَا أَيُّهَا النَّاس إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا... »

# الى روح الشيخ ابراهيم بن عامر

اذا حلت بساحتك الصروف
فذكرك فى بنى الدنيا نظيف

واهل العلم كلهم ضحايا
وعند الله منزلهم منيف

وفى دنيا المحاكم كنت حبرا
فما استهواك فى حكم رغيف

ويبكيك اليتامى كل صبح
وتشكرك الارامل والضعيف

وكان الحق فى يمناك سيفا
مضاء ليس يحمله الوصيف

فان نقلوك من بلد عزيز (1)
فان الشمس يدركها الكسوف

الى اولاد جلال (2) وحينا
وتقرت (3) وليس بها اليف

فنفى النفى البنات اكيد
وتعرفه النواسخ والحروف

وان الحادثات لها اختيار
وان الموت للادنى عيوف

وان النائبات لها اختبار
ويمتحن المجاهد والشريف

---

1 ـ يشير الشاعر الى نفي المؤلف من وادى سوف من طرف السلطة الفرنسية .

2 ـ بلدة اولاد جلال بالزاب الغربي قرب بسكرة .

3 ـ مدينة تقرت غربي وادى سوف .

ودارك منــــزل رحـــب كريـــــــم
اذا طـــرقتـ بكانـــون (4) ضيـوف
وكانت فيـــك جـامعـــة الـزوايـــــا
اذ الاســــــلام ليس بـــه صفـــوف
وليس بدينـنـــا حلقـــات رقـــص
ولا طـــرق التخلـــف والـــدفـــوق
ولـــم يـك للوظيفـــــة اى شـــــان
لديـك ، فانت بالعليـــا شغـــوف
وقـد علمت ارشـــاد الحيـــارى (5)
وصـوت الحكم فى الوادى (6) مخوف
ومن يجهـــر بـاصـــــلاح يعـــاقب
وليس هنـــاك قانـــون لطيـــــــف
وللعــربيـــــة الفصحـــى مقـــــام
لديـك ، فليس تمليــه الظــروف
ولـم تـك ترتضـــى لغـــة النصـارى
فعـــاشقهـــا لـه وزن خفيـــف
فـــان المســخ تعشقـــه قـــرود
ويــرضى السلــخ من جلـد خروف
وقبلـــك لـم تـر الاعـــراض صونـا
فهتكت المثـــات بـــل الالـــــوف
وللقبليـــــة الجهـــــلاء قـــدس (7)
بـــه تسمـــى الضغــائن او تطـوف
وللمتخـــاصميــن لـــديك نجـــــع
فحكمــك لا يحيـــد ولا يحيـــــف
فلولا ان مثلـــك كـــان فيهـــــم
لقـد ردمتهـــم تلـــك السيـــوف (8)

4 – يقصد بكلمة كانون شهرى كانون الاول والثانى فى فصل الشتاء واشتداد البرد وهو ظرف احوج ما يكون فيه الزائر الى من يستضيفه .

5 – كتاب « ارشاد الحيارى فى تعليم ابناء المسلمين بمدارس النصارى » اعتمده المؤلف كحجة لايقاف موجة الاقبال على اللغة الفرنسية والاعراض عن العربية .

6 – يعنى مدينة وادى سوف .

7 – يشير الى سوء التفاهم الذى كان بين قبائل المنطقة وقد عمل المؤلف على ازالته .

8 – قد يعنى ان لولا وجود المؤلف لكثرت المعارك بين القبائل وبالتالى يرتفع عدد القتلى الذين تدفنهم سيوف الرمل .



ومنطقـــة الرمـــــال مكـــان عـــز
كمـا عـــزت جبـــال او كهـــوف
ابـــاة الضيـــم هـم اهـــل البـــوادى
وتقبلــــه المبــــانـــى والسقـــوف
وفى مهـر (9) ومهـرى (10) ومهر (11)
جنـــاس نضـــدت فيـــه الحـروف
فهـــذا للمفـــاوز فـــى نعـــــام
ولا يخشـــى مـــن السيـــخ الـوظيف
وهـــذا للـــرياضـــة والمعـــالـــــى
ويركبــــه الفتـــى البطـــل العـريف
وهـــذا نحلـــة الحسنـــاء يـــوتـــى
وكم عقـــدا (12) بـــه عقـد (13) ظريف
وقولك فى الحديث مقـــال فقـــه
وفى التفسيـــر كشـــاف كشـــوف
وعلمـت النعيمـــى (14) المفـــدى
وحمـــزة (15) والزهـــور لهـا قطوف
فـــامـا يضمـــر الاذنـــاب طغـــا
فمثلـــك فى الرجـــال هـم الانـــوف
وكلهـــم لهـــم علـــم وذكـــــــر
واعـــلام الجـزائـــر هم الـســوف
وتاريخ الصـــروف دليـــل صـــدق
بـــه التحقيـــق والعقـــل الحصيف
ارى الصحـــراء بالتاريـــخ اولــــى
واولـــى الارض فى الصحراء ســـوف

**الاستاذ زهير الزاهرى الادريسى**

9 – مهرى بضم الميم : وليد الفرس .
10 – مهرى بفتح الميم : الجمل النحيف السريع العدو .
11 – مهر بفتح الميم : صداق المرأة .
12 – عقد بفتح العين يعنى بها عقد الزواج .
13 – عقد بكسر العين ما تزين به المرأة رقبتها .
14 – الشيخ نعيم النعيمى : ممن تتلمذوا على المؤلف اثناء وجود هذا بمتقاه ببلدة اولاد جلال.
15 – الاستاذ حمزة بوكوشة : من تلاميذ المؤلف ايضا وهو الآن من مشاهير رجال العدالة بالمحكمة العليا بالعاصمة الجزائرية .

# نبــذة من حيــاة المؤلف

عاش شيخنا المرحوم سيدى ابراهيم بن عامر ظرفا كان فيه ثائرا ومعلما ومناضلا • ظرفا كان فيه الوحيد يواجه عدوا ليس متمثلا فى الاستعمار فحسب بل كذلك فيمن يحسبون انفسهم من علماء الاسلام فى ذلك العصر • هــذا بالاضافة الى ماكانت عليه منطقة سوف من ظلمات التاخر ومن الانحراف الدينى والاجتماعى •

خرج الشيخ ابراهيم الى دنيا العمل وقد اتم دراسته بتونس فوجد منطقة سوف ونواحيها ترضخ لحكم استعمارى عنيف ، مكبلة بنظام عسكرى شديد قوامه السيطرة على العقول واخضاع النفوس ، وبث الشقاق والتفرقة بين القبائل بل بين افراد العشيرة الواحدة او الاسرة الواحدة ولم يكن حينئذ من وازع ولا قبس للدين الا ما يجيده البعض من تلاوة القرآن فضربت الجهالة اطنابها وكادت تسود اخلاق الجاهلية الاولى كامل منطقتنا •

فكان اختطاف الفتاة قصد التزوج بها رغم ارادة اهلها وذويها اذ يذهب الشبان فيختطفون او يفتكون الفتاة ثم يسيــرون بها الى حيث يــريدون من الزوايا او اسرة احد الوجهاء فيودعونها بها الى ان يرضخ اب الفتاة او وليها لعقد زواجها بمن شاءها خوفا من الفضيحة والعار • واذكر ان اولى صرخات الشيخ ابراهيم كانت لمحاربة هذه الظاهرة الشنعاء والعادة النكراء •

وكان التناحر والتفاخر بين القرى والعشائر بحيث لا تكاد تخلو عندهــم مناسبة من المناسبات او موسم من المواسم من التصادم والتقاتل بالعصــى والدبابيس وحتى بالخناجر اذا ما احتدم الخصام واشتد النزاع •

وانقسام الاهالى فيما بينهم واختلافهم باختلاف الطرق ما بين قـــادرى ، وتجانى ، ورحمانى وعلوى ، وغيرها مع تضارب اهداف هذه الطرق وتباين مشــــاربهـــا ٠

واخيرا انغماس الشبيبة انغماسا كليا فى اللهو والخمر والميسر وما الى ذلك من المحرمات التى لم تلق صوتا يوقف انتشارها ولا ناهيا يزيل خطبها ٠

ذلك هو جانب من الوضع الذى كانت عليه المنطقة يوم ان ظهر المؤلف على مسرح الحياة ، يوم ان برز وحده الى الميدان رافعا صوته عاليا يامر بالمعروف وينهى عن المنكر لا يبالى بغضب الغاضبين ولا بسخط الساخطين ٠

رفع صوته لاصلاح ما كان فاسدا وقد رسم لكفاحه خطته المستوحاة من ذكائه الوقاد فذهب رحمه الله يجمع الناس حوله بعنوان مسامرات دينيـــة ودروس فى تفسير القرآن او شرح سيدى خليل وذلك يوميا بعد صلاة المغرب بمسجد اولاد احمد المسمى جامع النخلة ٠

كانت مسامراته ودروسه مركزة على التوعية وايقاظ الضمائر فاستطـــاع بفضل ما جبل عليه من فصاحة وصراحة ان يجمع حوله الكثير من الاتباع بل قلما كان يتخلف من اهل الوادى عن دروسه والاستفادة من تعليماته ٠ وتوصل بفضل ما عرف به من شجاعة ادبية وغيرة وطنية ان يهدى الله على يديه خلقا كبيـــــرا ٠

لم يقتصر نشاط الشيخ فى نشر التوعية عن مسامراته الليلية بل اقتضى بعد نظره اتخاذ الطرق اعنى الزوايا باختلافها وسيلة اخرى لبلوغ هدفه لان الزوايا فى ذلك العهد كانت الرباط الوحيد للدين ولانها تضم العديد من طلاب القرآن لذا فكر الشيخ فى ربط صلته بها جميعا والانتماء اليها دونما تحيز ٠

فقد ولد الشيخ ابراهيم عام 1881 فى اسرة تجانية اذ كان ابوه محـــمد الساسى تجانيا ٠ ومن عجائب الصدف ان ظرفا من الظروف جعلت الشيخ ينتقل مع امه الى اسرتها القادرية باولاد احمد وفى منزل بالشارع الرئيسى الذى كانت تمر به مواكب الطريقة القادرية فكانت تلك فرصة جعلته يربط صلته بالطريقة المذكورة وبذلك اصبح الشيخ تجانيا قادريا ٠

بقى له حينئذ ان يتعرف على الزاوية الرحمانية اعنى زاوية سيدى سالم فتم له ما اراد حينما عبر فى كتابه « البحر الطافح » عن اعجابه بالشيخ سيدى محمد الصالح رئيس الزاوية اذاك ٠ اعجب به لانه كان يدير معهدا يضم زهاء



السبعين طالبا من الشاوية والنمامشة تتولى الزاوية ايواءهم وتعليمهم القرآن والانفاق عليهم ٠ اضف الى ذلك عدد الطلاب المحليين ٠ ولا غرو ان تكـــون اريحية الشيخ ابراهيم فى ذلك لائقة بتلك الانفجارات التى جاءت له فى كتابه « البحر الطافح » ٠ فالحقيقة التى كان يحوم حولها كلام الشيخ هى حقيقة الاسلام المنحصرة فى النبع الصافى الذى سرى بارض واسعة من الجزائر على هدى القرآن الى ان جاء نصر الله ٠

اتخذ الشيخ رحمه الله هذه الزوايا وسيلة للتذكير بالمبادىء الاسلاميـــة واحياء اللغة العربية التى آلت الى زوال باعراض الناس عنها واقبالهم على اللغة الفرنسية ٠ فعلت صرخته من اجل ذلك فى دروسه ومن خلال كتاب « الحيارى وتحذير المسلمين من تعليم اولادهم فى مدارس النصارى » ٠

كان الشيخ ابراهيم من جلساء شيخ الزاوية والمدير والمعلم وكانت اللغة التى اختارها لجلب الجماهير لغة القرآن والدين الى ان كون لنفسه صفا انضم اليه المئات من الزقم والبهيمة وحسى خليفة ، وعميش وغيرها وبذلك علا صوت القرآن وانتشر فى الافاق وتكونت طبقة من الشبان المثقفين وجمع كبير من المتفقهين ٠

واذكر ايضا انه كان رحمه الله يخرج بعد كل عشاء من داره فندخل معــه منزلا خاصا بندواته ليلقى علينا مسامرات حول السياسة واخبار المجاهدين بحرب طرابلس ضد الطليان او حرب تركيا مع البلقان او غير ذلك ٠ وقـــد تتواصل هذه الندوات الى منتصف الليل ٠ وكان شرب التاى يوميا وما تبعه من كرمه الحاتمى وكاننا دائما فى اعياد ٠

اما نضاله داخل المحكمة الشرعية فقد البس المحكمة ثوبها الحقيقى فنظـم الاحكام وطبق كل شىء حسب الفقه الاسلامى لا سيما مذهب الامام مالك ٠ كما كان المرجع والمفتى فى جميع القضايا ٠ وان حادثة الارامل اللواتى قتل ازواجهن واغير على ابلهن فى حدود صحراء طرابلس وتآمر الحكام العسكريون عندئذ اذاك على الاستئثار بجزء كبير من الدية المالية التى ارسلتها الحكومة الايطالية لارامل المتعدى عليهم ثم وقوف الشيخ فى وجه المتآمـرين وكشف خياناتهم للامانة ، لاكبر شاهد على نصرته للحق والعدالة ودفاعه عن مصلحة الضعفاء وبغضـه للظلم والظالمين ٠

حلت اخيرا بحياة الشيخ فترة فقد اثناءها نخبة انصاره ٠ مات فيها صهره الشيخ محمد العربى ٠ ومات الشيخ محمد الصالح عام 1918 م والشيخ عبد

الرحمان العمودى ورحل الشيخ البشير بوكوشة الى بسكرة فبقى الشيخ ابراهيم وحده يعالج الظروف ليرضى ربه وضميره واستمر فى صراع مع الاوضاع الى ان ابعد تماما الى بلدة اولاد جلال ثم الى تقرت وبها اصيب بمرض اودى بحياته .

واخيرا اقول كانت ايام الشيخ ابراهيم كلها جهادا وجلادا ، ومع الاسف لا يسمح لى المقام بالتعرض الى تفاصيل مواقفه البطولية ولا بذكر امور تدعو الى الاعجاب خصنى بالاطلاع عليها لان المطلوب هنا الاختصار .

فرحم الله استاذى وشيخى ابراهيم بن عامر رحمة واسعة ولا شك انه من الذين هم احياء عند ربهم يرزقون .

**حسنى الهاشمى**

استاذ اللغة العربية ـ وادى سوف



## توطئة

سماء صافية الاديم اشعة شمس تبعث الدفء فى اجسام قلصتها ثلوج ليالى فرنسا ، اشعة عكستها مياه البحر الابيض المتوسط الاخاذ بجماله السحرى .

ارض بكر ، خصبة يخفى باطنها كنوز حيوية ، معادن طبيعية ، طاقة تحرك دواليب الصناعة الفرنسية ، جزائر يحيط بها ماء ذهب ذائب .

كيف السبيل اليها ؟ وقد منحها الله لشعب يهيم بها وتثور ثائرته اذا ما اشتم ترابها . شعب اتخذ الاسلام دينا والعربية لسانا ، مقومات اصيلة تغلغلت فى النفوس ومتنت الصلة بين ماضى الجزائر وحاضرها .

توهم الغزاة ـ خطا ـ فصل الماضى عن الحاضر فمارسوا التجربة التى تناقضت وفطرة الله التى فطر الناس عليها .

ماضى الجزائر لم ينفصل ولن ينفصل عن حاضرها . وحاضرها لا يبتعد عن ماضيها .

هذه الصلة وهذا التداخل قد عبر عنهما كتاب « الصروف فى تاريخ الصحراء وسوف » تاليف ابن الواحة المرحوم ابراهيم بن محمد الساسى بن عامر .

ادرك المؤلف بوعيه الثاقب وعبقريته الفذة خطط الاستعمار الفرنسى بالجزائر الرامية الى القضاء على اللغة العربية واضعاف العاطفة الوطنية والدينية فكرس جهوده وسخر جميع امكانياته للدفاع عن كرامة الوطن عن حمى الدين واللغة .

لقد اخذ المؤلف تجربته الثقافية وقيمته الدينية والاخلاقية عن علماء الجريد والجامعة الزيتونية بتونس فمارسها قاضيا يحكم بما انزل الله بلسان عربي مبين فى واحة الوادى ·

فى تقرت ، فى اولاد جلال المنفى الذى اختارته له غطرسة (قبطان بيرو ـ عرب) لم يثن عن عزمه هذا المنفى ، ولا التهديدات ولم تصرفه شتى المؤامرات عن رسالته المقدسة دفاعا عن العروبة والاسلام ·

شارك ابن الواحة المرحوم ابراهيم بن عامر وجدان قومه فاحس بتعطشهم الى معرفة وطنهم ، تاريخه ، طبيعته ، عناصر سكانه ، حالته الادبية ، فجاد اذ ذاك بكتابه الثمين هذا الذى حاول فيه ان يشبع حاجيات قومه الروحيـــة ويروى عطشهم للغة هلال وسليم ·

كان فى الامكان ان يضيع هذا الكتاب بعد وفاة مؤلفه وتختفى تلك التجربة مثلما اختفت تجارب عبقريات جزائرية اخرى · وكان فى الامكان ان يهمل هذا التراث فى رف تعلوه العنكبوت لو لم يقيض الله الابن البار الوفى لتراث ابيه واعنى بالابن البار اخانا الاستاذ الجلانى العوامر الذى صان الكتـــاب صونه لنفسه · صانه وهو تلميذ حفظه وهو استاذ بل نقحه واضاف اليه ما تتطلبه الجزائر من عناية ·

تحمل ابن المؤلف فى ذلك السهرات العديدة وعقد الرحلات الطويلة المضنية ليطلع القارىء العربى على حرارة تجربة صادقة ونزيهة · رحلات من عنابة الى بسكرة · الى الوادى الى تقرت وتماسين ، الى غير ذلك من الاماكن الصحراوية النائية التشخيص اماكن تضمنها كتاب ابيه لالتقاط صور فوتوغرافية تشعر قراء المغرب والمشرق بصدق عزيمة جزائرية تفانت فى حب وطنها وقـــومها ودينهـــا ولغتهـــا ·

قلت صان الكتاب وهو تلميذ فاذكر هنا للتاريخ هذه الحادثة اللطيفة وهي انى كنت وصديقى الجيلانى العوامر ، والمرحوم الطيب الشريف نزاول الدراسة بالجامعة الزيتونية بتونس ، فبينما كنا الثلاثة مجتمعين فى يوم من ايام مارس 1950 م نتجاذب اطراف الحديث حول حركة التاليف العربى بالجزائر اذ نهض الاستاذ الجيلاني ليقدم لنا مخطوط ابيه « الصـــروف فى تاريـــخ الصحـــراء وســـوف » وسواه من المخطوطات ولكنه لم يجده فى مكانه المعهود فطال بحثه حتى ظن انه سرق منه وهنا ارتعشت ركبتاه وخارت قواه فارتمى على فراشه



وكاد يغمى عليه وبذلك اكبرنا فيه هذا الوفاء لتراث ابيه الثقافى ، وتعلقـــه بوطنه وقومه ·

واخيرا ادعو صديقى الحميم الجيلانى العوامر ان لا يحرم قراء العربية من الاطلاع على ما بقى لديه من تراث والده لا سيما ما سبق لى ان اطلعت عليه عنده مثل تلك الملاحم الشعرية والمنشورات الاجتماعية وان لا يحرمهم من انتاج ثقافى يعكس كفاحا مستميتا فى سبيل الدفاع عن مقومات الشخصية الجزائرية وعن ماض اصيل متين الربط بحاضر مجيد ·

محمـــد بوبكـــرى

خريج قسم الفلسفة ـ بجامعة القاهرة

# تمهيـــد

عهد الى الاستاذ العوامر الجيلانى بكتابة كلمة كتمهيد لكتاب « الصروف فى تاريخ الصحراء وسوف » تاليف والده استاذنا ابراهيم بن عامر ، حيث عقد العزم على طبعه ونشره .

ويجدر بى قبل التعرض للكتاب ان اتكلم عن مؤلفه ، فلقد عرفته فيمن عرفت من شيوخ العلم بوادى سوف ، وقد ولد بها سنة 1881 وتوفى بها سنة 1934 وكان من رجال القضاء الشرعى ، ولم يشغله الوظيف ومشاكله وتبعاته عن التدريس والفتوى ، فكان يلقى درسا صباحا لطلبة العلم ، وبعد صلاة المغرب يلقى درسا فى مختصر خليل يحضره الطلبة وغيرهم ثلاث ليالى من الاسبوع ويلقى ايضا دروسا فى التفسير ، ولم تتعطل الدروس سوى ليلة الجمعة وصباحها .

ولقد قرات عليه مقدمة ابن اجروم فكانت المسائل التى درسناها عليـــه يستوعبها ولا يدعو فيها مجالا لقائل ، وما زلت اذكر انه قال ابن اجـــروم والاسم يعرف بالخفض والتنوين تعرض الاستاذ فى الدرس لانواع التنوين العشرة ، وقد عابه بعض معاصريه بانه لم يسلك مع المبتدئين ما يقتضيـــه الحال من التدرج .

ولقد كان التلميذ فى ذلك العهد لا يجلس امام شيوخ العلم للتلقى عنهم الا اذا حفظ القرآن او اوشك ان يحفظه .

فكان الشيخ يرى ان اعادة الكتاب بعد ختمه عدة مرات لا يجدى الطلبـــة نفعا ، لان الطلبة الذين اتقنوا حفظ القرآن او كادوا يحفظونه ، لا يعجزون عن

فهم القواعد النحوية او حفظها اذا جدوا فى الطلب فما الفائدة اذن من تدريسهم الكتاب بصورة مختصرة هذه السنة ، واعادة تدريسهم اياه بصورة مطولة فى السنة المقبلة ؟

وحضرت عليه دروسا فى مختصر خليل ، فكان بعد قراءة المتن يذكر اقوال الشيوخ ويقارن بينها ويوجهها ثم يرجح بينها وينقد بعضها ويعضد ما يرجحه باية او حديث وقد يخالف صاحب المتن ، وفى بعض الاحيان يخرج من المذهب المالكى الى غيره من المذاهب وذلك دعا معاصريه من الفقهاء الى اتهامه برقة الدين والابتداع وكان كذلك فى الفتوى ورائده قول الله تعالى : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » ، وكانت عبارته فى الدرس بمنتهى السهولة يفهمها الحاضرون على اختلاف درجاتهم ، وكان مما امتاز به فى دروسه انه لا ينهر سائلا مهما كان سؤاله فى الدرس ولو كان خارجا عن الموضوع الا اذا كان السائل يريد بسؤاله التعنت او التعجيز فانه ينبهه من طرف خفي وكان يقول : واما السائل فلا تنهر .

وقد كان كثير الاطلاع جماعة للكتب مغرما بها ، وقد ترك مكتبة هامة مشتملة على عيون من الكتب لعبت بها الايدى بعد وفاته .

**شيوخه :** كان كثير الحديث والثناء على شيوخه الذين تلقى عنهم العلم سواء من كان منهم بوادى سوف كالشيخ عبد الرحمان العمودى والشيخ محمد العربى ابن موسى او من كان منهم بجامع الزيتونة كالشيخ النخلى ، والشيخ الخضر ابن الحسين والشيخ حسن بن يوسف . وقد وجدت هذا الاخير بجامع الزيتونة سنة 1924 وقد اوصانا الشيخ ابراهيم بملازمته فقرات عليه جوهرة التوحيد ، ومختصر البخارى لابن ابى جمرة فوجدته ممن يستثل الدعاء منهم وهو مغرم بالكرامات ولا يخلو درس من دروسه من ذكر التصوف ورجاله .

**الشيخ ابراهيم والطرق الصوفية :**

هو كعلماء عصره قل ان تجد واحدا منهم لا ينتسب الى طريقة من الطرق الصوفية يحتمى بها ، وتحتمى به ، وينتسب اليها وتنتسب اليه سواء اكان ذلك منه عن ايمان واعتقاد او عن تقية ومجارة للعوام الذين من اصول اعتقادهم ان من لا شيخ له فالشيطان شيخه ، وقد يكون شفيع هؤلاء فى هذا الاعتقاد ومستندهم قول ابن عاشر :



يصحب شيخا عارف المسالك
يقيه فى طريقه المهالك

وقد كانت هذه الطرق كالاحزاب السياسية التى تتنازع البقاء والنفوذ بينها تنتشر دعوتها ونفوذها حسب مقدرة دعاتها والمعتنقين لها ، وهى حالة شبيهة بحالة شعراء القبائل عند العرب . فالشاعر هو الذى يرفع شان القبيلة والقبيلة تتمسك بشاعرها وتفاخر به وتناضر ، وهو يدافع عن احسابها وانسابها :

انا الذائد الحامى الذمار وانما
يدافع عن احسابهم انا او مثلى

والدعاية للاحزاب السياسية كانت قديما من الشعراء بالمدح والهجاء والقاء الخطب من الخطباء وفى العصر الحديث اصبحت بانشاء الصحف وتاليف الكتب ، وقد الف الشيخ ابراهيم كتابا تحت عنوان « البحر الطافح ، فى فضائل شيخ الطريق سيدى محمد الصالح » . طبعه بالمطبعة التونسية ، والشيخ محمد الصالح الذى الف فيه هذا الكتاب هو من شيوخ الطريقة الرحمانية بوادى سوف والشيخ ابراهيم مؤلف هذا الكتاب من اخوان الطريقة القادرية وهذا ان دل على شيء فهو يدل على ان الشيخ ابراهيم غير متعصب لطريقة دون طريقة ، وانه يرى ان الطرق وان اختلفت اسماؤها فهى ترجع الى اصل واحد وهو طريق الجنيدى امام السادة الصوفية ، او انه يرى ان هذه الطرق ضرورة اقتضاها الزمان والمكان ، وهى مرحلة لا بد من اجتيازها والشيخ ابراهيم وان كان من اخوان الطريقة القادرية فهو لم يخضع خضوعا تاما لاشياخها فلم يكن كالميت بين يدى غاسله كما تقتضي التعاليم الطرقية .

ويدلنا على ذلك انه كان من المارقين عن الممثل الوحيد للطريقة القادرية بالجزائر الشيخ الهاشمى بن ابراهيم ومركز زواياه بعميش من احواز الوادى فشاقه الشيخ ابراهيم ولم يخضع له ولم ياخذ عنه ، وذهب الى توزر بالجريد التونسى واخذ عن ممثل الطريقة القادرية هنالك الشيخ المولدى ومدحه بقصائد واناشيد ينشدها الاخوان فى المناسبات والمواسم ، ولم يكتف الشيخ ابراهيم بهذا بل كان فى كل سنة يجمع ثلة ممن اتبعوه واخذوا العهد على الشيخ المولدى ويذهبون فى ركب لزيارته بتوزر .

ولست أدرى عل كان ذلك منه اعتقادا صادقا فى الشيخ المولدى أو يقصد من وراء ذلك مضايقة الشيخ الهاشمى او تفريق كلمة الطريقة القادرية ٠

**تـآليفـه**

للشيخ مؤلفات علمية لها قيمتها بالنسبة للزمن الذى ألفت فيه منها شرح نظم كتاب الكافى فى العروض والقوافى ، وذلك ان الشيخ المولود بن الموهوب مفتى قسنطينة رحمه الله نظم ذلك الكتاب واسماه « التبر الصافى فى نظم الكتاب المسمى بالكافى فى الشعر والقوافى » فشرحه الشيخ ابراهيم وسمى الشرح « بمواهب الكافى على التبر الصافى » طبع فى تونس سنة 1323 ٠ وتوجد نسخة من هذا الشرح فى المكتبة الوطنية بالجزائر ضمن مجموعة تحت رقم 1050 ٠

وشطر نظما للشيخ المولود بن الموهوب فى ذم البدع سماه « مطالع السعود بتشطير ادبية الشيخ المولود » ٠ ونشر ذلك بعدد 50 من جريدة الفاروق سنة 1914 ٠ واختصر نظم الرحبية فى المواريث وشرحه وسمى الشرح « المسائل العامة على مختصر الرحبية » وطبعه بالمطبعة التونسية ٠ ولـه كتاب « النفحات الربانية على القصيدة المدنية » وغير ذلك من المطبوعات ٠

وله تآليف لم تطبع ، منها رسالة يثبت بها نبوة خالد بن سنان وضريحه بالبلدة التى سميت باسمه تحت عنوان : « حد السنان ، فى عنق المنكر لخالد بن سنان » ٠

وهذا الكتاب الذى نقدمه الآن وهو « الصروف فى تاريخ الصحراء وسوف » ذو قيمة تاريخية من الاهمية بمكان ، ولها شان واى شان اذ لم يمسها محقق بأدنى من تبديل او تغيير او تقديم او تأخير ، فلقد تعرض لتسمية هذه الناحية بهذا الاسم وأطنب فى وصف ترابها واحجارها واشجارها ، وعمرانها وصفة عيش اهلها وصفة جوها وذكر اول من سكنها ومرور العرب بها ومرور العلويين بها أول مجيئهم الى المغرب ، وانتقال طرود اليها ، وذكر انساب القبائل واسمائها وما كان بين أهل سوف وأهل تونس وأهل طرابلس من صلات وثورات أرخ لهذه الناحية منذ عرفت فى التوريخ الى الاحتلال الفرنسى واستند فى ذلك على بعض المخطوطات كتاريخ العدوانى وغيره ، وعول فى



بعض الاخبار على أقوال المعمرين من الشيوخ الذين أدركهم ٠ وذلك غاية ما وصل اليه ، وليس هو بالامر اليسير ٠

ومهما يكن من شىء فكتاب « الصروف » وثيقة تاريخية سيقدرها طلاب التاريخ قدرها ، ولا ينبئك مثل خبير ٠

**حمزة بوكوشـة**

# مقدمة الكتاب

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ...

وبعد فهذه نبذ لطيفة ، ومسائل شريفة ، في بيان احوال الصحراء وسوف (1) وما اشتملت عليه من الحوادث والصروف (2) صالنيها ولاة الامور (3) ومن حولهم رحى الاحكام تدور ، وعلى الله الاتكال ، واليه المرجع والمآل .

---

1 - ضمن مجموعة من المخطوطات قد تركها والدي المرحوم ابراهيم بن محمد الساسي بن عامر الملقب العوامر وصاحب هذا الكتاب ، عثرت على مخطوطين اثنين يتعلقان بتاريخ منطقة الصحراء عامة وسوف خاصة . اما المخطوط الاول فقد صممه كمسودة شرع فيه سنة 1913 م، الموافقة لسنة 1331 هـ. واطلق عليه اسم: « **كتاب الصروف في تاريخ سوف** » واما الثاني وقد شرع فيه سنة 1916 م ، الموافقة لسنة 1334 هـ ، فهو من حيث محتواه العام نسخة من الاول غير انه قد ادخل عليه بعض التعديلات وصار متناسبا ان يطلق عليه اسم : « **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف** » وهو الذي اعده للطبع والنشر . وقد حرصت على الاحتفاظ به الى ان حان ظرفنا هذا لنشره . لذا فان ما عسى ان يكون قد نسب او سينتسب للمؤلف من الاقوال في هذا الموضوع غير ما ذكر هنا فالمؤلف منها براء .

2 - **الصروف** : جمع صرف ، يقال صروف الدهر معناه تقلباته وتغير احواله – وقد اطلق المؤلف كلمة الصروف على الكتاب بناء على ان منطقة سوف عاشت عبر تاريخها شتى صروف الزمن وتقلباته . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فان صيغة صروف تتفق من حيث السجع مع صيغة سوف والمؤلف كغيره من القدماء كثيرا ما يميل الى هذا الطابع في كتابته .

3 - **ولاة الامور** : يعني بهم رجال السلطة المحلية في ذلك العهد – اما السبب في احجام المؤلف تقديم هذا الكتاب ونشره فهو الجفوة التي حدثت بينه وبين الادارة الفرنسية تريخئذ على اثر خلاف أتهمته عنده بالتمرد على السلطة فنشا عنه سجنه ثم ابعاده من وادي سوف الى بلدة اولاد جلال بالزاب ومنها الى تقرت حتى وافاه الاجل سنة 1934 .

# المغــرب الاوســط

يحد المغرب الاوسط (1) المعبر عنه الان بالجزائر من جهة الشمال أو الجوف ، أو الظهرة البحر الرومى (2) ·

ومن جهة الجنوب ، أو القبلة ، الجبال المهيلة (3) والكثبان (4) المسدة حو بلاد السودان ، وتعرف عند العرب الرحالة البادية بالعرق (6) ·

ومن جهة الغرب بلاد المغرب الاقصى وما والاه جنوبا (7) ·

ومن جهة الشرق تونس وطرابلس ·

وينقسم المغرب الاوسط الى قسمين متميزين (8) الاول شمالى حيث البحر و . . . بار والجبال والتلول ، والثانى جنوبى حيث الصحراء الواسعة برمالها . . . ـيها ونخيلها (9) ·

وأشهر مدن (10) المغرب الاوسط بالشمال والوسط مدينة الجزائر التى هى قاعدته (11) الآن ، ومدينة وهران ، وتلمسان ، ومستغانم ، وسيدى بلعباس ، ومعسكر ، وقسنطينة ، وبجاية ، وسكيكدة ، وعنابة ، وسطيف ، وتبسة ·

---

1 ـ كان العرب منذ قديم يسمون ارض الجزائر المغرب الاوسط لتوسطها بين المغرب . . . والمغرب الادنى اى تونس ·
2 ـ البحر الرومي يعني به البحر الابيض المتوسط ·
3 ـ الجبال المتهيلة يعني بها جبال الهقار ·
4 ـ كثبان : ويقال كثب · والكثبة جمع كثيب وهو التل من الرمل ·
5 ـ بلاد السودان يعني بها مالي والنيجر ·
6 ـ العرق جمعه عروق ، منطقة جبلية رملية ممتدة الاطراف ·
7 ـ ما يلي المغرب الاقصي جنوبا هي المسماة الآن موريطانيا ·
8 ـ مساحة الجزائر حسب ما جاء في كتاب جغرافية الجزائر والمغرب هي 000 381 2 كلم مربعا · وحسب ما في كتاب أطلس الجزائر والعالم هي 833 466 2 كلم مربعا منها 800 420 كلم مربعامنطقة شمالية والباقى منطقة جنوبية صحراوية جاء في غيرهما تمتد الجزائر على مساحة 000 300 2 كلم مربعا : الشمال من الساحل الى جبال الاطلس الصحراوي ومساحته 000 300 كلم مربعا ، والجنوب وهو يشمل الصحراء ومساحته 000 000 2 كلم مربعا ·
9 ـ يطلق على المنطقة ذات النخيل اسم واحات ·
10 ـ من المدن الجزائرية المشهورة ايضا مدينة البليدة ، وتيارت ، وسعيدة ، وشرشال ، . . . ، وغليزان ، ودلس ، ومازونة ، والمدية ، وسيلبة ، والمحمدية ، والمشرية ، وقصر البخاري ، والقليعة ، ومليانة ، وقلعة بني حماد ، وعين بسام والقالة ، وعزابة ، وسوق اهراس ، وباتنة ، وجامعة ، وتماسين ، وتمنراست وسيدى خالد ، وبشار ، وغير ذلك ·
11 ـ قاعدته ، يعني عاصمته ·



وفي الجنوب والصحراء مدينة بسكرة ، وطولقة ، وسيدى عقبة ، واولاد جلال ، وتقرت ، وورقلة ، والاغواط ، وغرداية ، وبوسعادة ، والجلفة ، وعين صفراء ووادى سوف ·

وكان المغرب الاوسط عامرا آهلا بسكانه منذ أقدم العصور وغابر الدهور (12)

وبين الاولين قدم اليه قوم يقال لهم البربر استوطنوه الى الان · ثـم توالت عليه قبل الفتح الاسلامى أقوام جاءت من الشرق والغرب وهم على الترتيب : الكنعانيون ، فالرومان ، فالفندال ، فالروم ، كما سيأتى تفصيل ذلك ان شاء الله ·

ولما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق بالاسلام بشيرا داعيا الى نشره بين الانام جاء العرب المسلمون الى المغرب فاتحين وبدين الله مبشرين ومنتصرين ·

---

12 ـ أكد المؤرخون ان ارض الجزائر كانت عامرة منذ العصر الحجرى باقوام غير العنصر البربرى كانوا يسكنون المغاور والكهوف ·

# وادى ســـوف

تشتمل منطقة سوف على الكثير من المداشر والقرى المنتشرة هنا وهناك وقد تقدم داخل الكتاب جل اسمائها • وقاعدتها مدينة الوادى المعبر عنها بمدينة الالف قبة والواقعة مسافة مائتين وعشرين كيلومترا جنوباً من مدينة بسكــرة •

اشتهر أهل منطقة سوف بالحيوية والذكاء فى الميدان العلمى والاقتصادى وبميل كبير للعلماء والمصلحين • كما اشتهروا بالتدين والاخلاق الفاضلة •

كانت نسبة الثقافة العربية عندهم مرتفعة جدا ولا فرق فى ذلك بين رجالهم ونسائهم كما كان الطابع العربى واضحا فى لون تفكيرهم وتقليدهم ، بارزا فى عوائدهم وسلوكهم يجلون الكرم والوفاء بالعهد والامانة • غيورون على لغتهم ودينهم ووطنهم غيرة نابعة عن نفس طاهرة خالصة لله وللوطن •

وكانت لغة التخاطب عندهم أقرب ما تكون من لغة أهل الجزيرة العربيـة اذ يحس السامع فى لهجتهم وأسلوب خطابهم أسلوبا قرآنيا ، ايجاز فى اللفظ وسمو فى المعنى ونبرات رنانة ذات ايقاع موسيقى جميل وصدق فى التعبير عن مكنونات قلب طاهر ونفس صافية ينشدان الخير والحق والجمال •

ومن المعروف أيضا عن أهل سوف تعطشهم للعلم والتعلم وتحمسهم للمبادىء الاسلامية والحركات الوطنية فلم تخل منطقتهم عبر تاريخها المديد من علماء

1 ـ هذا التقديم لبعض الاماكن التى تشتمل عليها منطقة سوف (وادى سوف ـ بسكرة ـ تقرت ـ ورقلة ـ غرداية ـ الاغواط) لم يكن ضمن المخطوط ، بل هو من اضافات المعلق



وفقهاء ومصلحين اذكر منهم على سبيل المثال الشيخ عبد العزيز الشريف الذى عرف بتحديه للسلطات الفرنسية والذى الب أهل سوف على نواب الوالى الفرنسى واردها ثورة فى منطقة عسكرية •

وما ان بدأت الحرب التحريرية الجزائرية حتى كان أهل سوف من المتحمسين لرفع مشعل الثورة ضد الاحتلال الاجنبى وقد سجل ابناؤها أثناء الكفاح وقائع بطولية كانت محل اعجاب العدو والصديق • واستشهد من رجالها عدد كبير ان يطل ذكرهم هنا فالتاريخ كفيل بحفظ اسمائهم ضمن صفحاته الذهبيــة •

لذا نود أن يهتم أهل هذه المنطقة بمآثر علمائهم واحياء ذكرى أبطالهم والاعتناء بتاريخ أرضهم الطيبة وما أسدته للعروبة والاسلام من عمل صالح وكفاح مرير ومقاومة باسلة فى سبيل المحافظة على الشخصية الجزائرية •

# بسكرة

بسكرة مدينة جميلة ومن أشهر الواحات الصحراوية وتدعى ايضا ملكة الجنوب ، معتدلة الطقس فى الشتاء ، حارة فى الصيف ، تقع بمنطقة الزاب الغربى •

كانت بسكرة احدى القرى البربرية القديمة وكانت تسمى فسيكرة فى عهد البرابرة • وقد تمركزت بها الديانة المسيحية ابتداء من العهد الرومانى فانتشرت فى مناطقها الدور والكنائس الى أن فتحها العرب بقيادة عقبة بن نافع الذى قتل باحدى ضواحيها المسماة الآن باسمه أى بلدة سيدى عقبة •

وبعد أن تداول عليها الحكم الاغلبى فالحمادى فالمرينى فالحفصى فالتركى ، استولى عليها الحكم الفرنسى سنة 1844 م اثناء غزوه لارض الجزائر •

غير أن اهالى بسكرة كانـوا كسائر اخوانهم الجزائريين رافضين لهـذا الاستعمار فلم يستكينوا مرة طيلة عهد الاحتلال للحكم الاجنبى وكان تاريخهم حافلا بالحركات الثورية والنشاطات الحزبية التى تعبر للمستعمر عن سخطهم وعدم رضاهم به وعن عزمهم الصادق على الاطاحة به والتخلص منه • كما كانت بسكرة دائما أهم مركز للثقافة العربية الاسلامية والاصلاح الاجتماعى فى الجنوب لاسيما نشر مبادىء جمعية العلماء الجزائريين التى كان يقودها المرحوم الشيخ عبد الحميد بن باديس •



# تقـرت

تقرت مدينة من مدن الواحات الشهيرة ، تقع بين بسكرة جنوباً من ناحية ، ووادى سوف غربا من ناحية أخرى •

كانت مدينة تقرت مركزا اداريا للمنطقة العسكرية فى عهد الاحتلال الفرنسى كما كانت مركزا تجاريا وفلاحيا اختارها المعمرون الاجانب لذلك نظرا لحسن موقعها اذ كانت تقرت قريبة من مدينة بسكرة التى هى الحد بين التل والواحات وكانت بين التراب العسكرى والتراب المدنى •

وتقرت اليوم أيضا ذات أهمية اقتصادية لوجودها قرب منابع البترول •

يمتاز أهل تقرت ومنطقتها بانتشار الثقافة الحديثة بينهم والاسلوب الحضارى فى العيش • وحبهم للعلم والعلماء • فقد نشأت بمنطقة تقرت منذ القـدم حركات ثقافية كانت اولا من الداخل لوجود روح اسلامية عربية لدى أهاليها • ثم تغذت هذه الروح بفضل الصلة الثقافية العميقة الجذور عبر التاريخ بين واحة تقرت ووادى سوف من ناحية وبين واحات تقرت والجريد التونسى من ناحية أخرى • فكان علماء وادى سوف ونفطة وتوزر يفدون أفرادا وجماعات الى تقرت وضواحيها وأذكر على سبيل المثال الشيخ مبارك المازقى التوزرى الذى كان يقدم كل سنة الى بلدة تماسين احدى واحات تقرت وينزل بمحل المرحوم الشيخ الفاضل احمد بوبكرى اذ كان هذا الاخير أيضا فقيها ومحققا ومحبا للعلم والعلماء الامر الذى جعله يخصص منزلا للوافدين من علماء وادى سوف والجريد التونسى وقد درس كثير من أهل تماسين النحو والصرف والفقه والحديث والفرائض والاصول على الشيخ مبارك المازقى وما زالت لحد الآن صلة ودية بين أسرة الشيخ بوبكرى وأسرة المازقى •

ومن العلماء الذين لهم صلة أيضا بهذه الناحية الشيخ عثمان بن المكى التوزرى ، والشيخ العربى القيروانى المدرسان بالجامعة الزيتونية ، ولهما تآليف كثيرة • كما توجد ببلدة تماسين أسرة علمية ماجدة هى أسرة المرحوم الشيخ أحمد الزكيزكى عالما وأديبا ومتصوفا ورعا وقاضيا عادلا محبا للعلم وأهله وكان قد خصص هو كذلك دارا لنزول العلماء تسمى دار لاله مامه • وبنفس البلدة أسرة علمية أخرى هى أسرة بالربح • اشتغل كثير من أفرادها بالقضاء والتدريس • وببلدة تماسين أيضا الزاوية التجانية الشهيرة • والخلاصة للحقيقة التاريخية : ان رجال الزاوية التجانية المذكورة قاموا بدور عظيم فى سبيل حفظ القيم الاسلامية والروح العربية فى هذه الربوع • متنوا الصلة الثقافية بين علماء تونس وأهل واحات تقرت • كانت الصلة بين الزاوية التجانية المذكورة وتونس متمثلة فى انتشار المبدأ التصوفى للولى الصالح الشيخ احمد التجانى بتونس بواسطة الولى الصالح الشيخ الحاج على التماسينى وخلفه ، وفى الجامعة الزيتونية التى تعتبر عند أهالى واحات تقرت المثل الاعلى لطلاب الثقافة الاسلامية العربية • كما نبغ كثير من اسرة التجانية فى الثقافة الاسلامية والآداب العربية منهم الشيخ التجانى محمد الصغير الذى امتاز بسمة العلماء من تواضع وبساطة ودماثة اخلاق • وكان يدرس الفقه والتفسير والحديث والنحو والصرف فى مكان ضريح الشيخ الحاج على التماسينى • ومنهم الشيخ محمد السايح الذى عرف برقة شاعريته فكان شعره على غرار البحترى وابن زيدون ، وهو مع ذلك ناثرا على غرار الجاحظ وابن قتيبة • ويعتبر هذا الاديب من أكبر أصدقاء الشاعر التونسى الشيخ العربى الكبادى ، كما كانت له صلة بكثير من علماء تونس وأدبائها • وقد نبغ من أسرة التجانية غير ما ذكر من العلماء والادباء يطول الحديث عنهم واليهم يرجع الفضل فى تمسك منطقة تقرت بعروبتها واسلامها •



# ورقلـــة

ورقلة ، أو هرقله ، أو اركلى كما كانت تدعى سابقا هى احدى الواحات الشهيرة بكثرة نخيلها وجودة تمورها على مسافة 300 كلم جنوبى واحة تقرت •

كانت منطقة ورقلة آهلة منذ عصور قديمة بعناصر بربرية • وقد استولى عليها الرومان حينا من الزمن فى عهد وجوده بالشمال الافريقى • وعلى اثر حروب متتالية بين الغزاة والبربر أجبر الرومان على الانسحاب من المنطقة وتركها لاصحابها • غير أن صراعا داخليا حد بعد ذلك بين القبائل البربرية أدى الى تشتت شملهم وفقدان نظامهم وأمنهم حتى جاء الفتح الاسلامى •

كانت حياة ورقلة الاقتصادية قديما أكثر ما تعتمد على ما تستورده بالقوافل من بلاد افريقيا الوسطى عن طريق الصحراء الكبرى • أما اليوم فقد اشتهرت بأسواقها فى مختلف منتوجاتها الداخلية من تمور نخيلها لاسيما تمر دقلة نور ، ومن صناعتها التقليدية ذات الطابع الصحراوى الجميل • كما اصبحت بفضل تقدم عمرانها الحضارى وتوفر مرافقها العصرية وجوارها لمنابع بترول حاسى مسعود ، خير مكان سياحى يقصده آلاف السواح من الداخل والخارج •

وقد عرف أهالى ورقلة منذ القدم بالشجاعة النادرة والذود عن حمى الوطن وهذا ما رغب البطل الشريف بوشوشة سنة 1871 م فى أن يجعل من ورقلة قاعدته العسكرية لمحاربة الغزو الفرنسى بالجنوب وأن يختار جل جنده من أبناء ورقلة مثل المخادمة والشعانبة وغيرهم ممن صمدوا أمام جيش الاحتلال وكبدوه أفدح الخسائر فى الانفس والعتاد •

ولم يفت أخيرا احفاد أولئك الابطال أن يسيروا على منوال أجدادهم فكانوا عند الحرب التحريرية ضمن اخوانهم الجزائريين من المستجيبين الاولين لنداء الوطن وأعلنوها حربا بطولية ضد المستعمر حتى النصر • وبذلك قد أضافوا صفحة ذهبية جديدة لتاريخ كفاح ورقلة المجيد •

## غــردايـــة

مدينة غرداية او جوهرة الواحات كما يعبر عنها هي قاعدة منطقة بنى مزاب ، ومن أشهر المدن الصحراوية ·

توجد مدينة غرداية جنوب الاغواط وعلى الحافة اليسرى من وادى مزاب ، وتسمى هذه المنطقة بالشبكة أو بلاد مزاب ·

قيل ان مدينة غرداية أسست فى القرن الحادى عشر ، ويحكى أن الشيخ بابا والد جمعة كان فى ليلة من الليالى سائرا فى طريقه اذ رأى عن بعد قبسا من نور فاتجه نحوه واذا به يجد نفسه امام غار تسكنه امرأة بانفرادها قد اتخذت هذا الغار مقرا لها ، فاستأنس الشيخ بابا بالمرأة واستأنست به ثم اتفقا على الزواج فتزوجا وبقيا معا فى ذلك الغار فكان الغار نواة لمدينة سميت باسم المرأة وهى داية ، فقيل غار داية معناه الغار الذى تسكنه داية ·

ومدينة غرداية الآن من أهم المدن التجارية بالواحات وسوقها من كبرى الاسواق نشاطا · اشتهرت غرداية ونواحيها بالمصنوعات الجلدية مثل الاحذية ذات الطابع الصحراوى والمحفظات وغيرها ، وبالمصنوعات الصوفية مثل البرنس ، والجلابية ذات الرسوم الهندسية ·

وعرف عن أهل غرداية نشاطهم الاقتصادى وتمسكهم بمبادىء الاسلام الحنيف وتضامنهم المتين وتعاونهم على البر والتقوى ·

مدينة غرداية من أجمل الاماكن السياحية ، فهندسة المدينة وشكلها الخاص، ومسجدها ذو الطابع الاصيل بصومعته المشرفة على كامل المدينة ومتحفها الفلكلورى التقليدى ، وغار لاله سهلة (غار داية) والسدود التقليدية ، والقصر



العتيق ، والاسوار التاريخية المحيطة بالمدينة كل ذلك كان باعثا على الروعة والجمال فى نفوس الزائرين · ولا يقل عن ذلك ما يشعر به الزائر عند تنقلاته عبر منطقة غرداية مثل مدينة مليكة المنتصبة على مرتفعها الصخرى ، ومدينة بنى يزقن ببرجها الجميل بوليلة ومدينة نورة ذات الهندسة العجيبة ، والعطاف ومتليلى ، وبريان وقرارة وغير ذلك · ان هذه المدن كلها بما لها من طابع أصيل ، ومناظر ممتازة تدعو الزائر الى التقدير والاعجاب ·

وأهل هذه المنطقة هم المزابيون الذين نزحوا الى جنوب ورقلة فى بادىء الامر عندما انتهت الدولة الرستمية التى حلت محلها الدولة الفاطمية · ثم انتقلوا نهائيا من جنوبى ورقلة الى الشبكة ، موطنهم الحالى حيث شرعوا يؤسسون مدنهم المذكورة آنفا ·

فالى المزابيين يرجع الفضل فى عمران هذه المنطقة ونشر العلم والحضارة فى ربوعها وبعث الحياة الاقتصادية فى أرجائها ·

# الاغـــواط

الاغواط احدى المدن الجنوبية الشهيرة المعروفة بواحتها البديعه ٠

يقول الاستاذ احمد توفيق المدني في تاليفه « كتاب الجزائر » ما يلي : « الاغواط من أبدع مدن الجنوب ، واقعة على وادي مزي ٠ وبها سدود محكمة عربية على هذا الوادي لتوزيع المياه في الواحة البديعة التي تشمل نحو 32 الف نخلة ٠ وقد كانت الاغواط مؤسسة قبل قدوم الهلاليين ثم استوطنوها الاحلاف او اولاد سرين ٠ وكانت ايام الاتراك تدفع اتاوة للجزائر بانتظام ٠ فلما وقع الاحتلال استولى عليها الجنرال ماراي مونج سنة 1844 م بدون مقاومة تذكر الا انها ثارت بعد ذلك في وجه السلطة الفرنسية فهاجمها الجنرال بيليسي يوم 4 ديسمبر 1852 م واشتعلت بين الفريقين نيران معركة حامية كانت نتيجتها تحطيم الاغواط ومعاقبتها بكل صرامة ٠ والاغواط اليوم مركز تجاري عظيم ، ويصنع بها الحرير ، والصوف بصفة متقنة ٠ وبها نهضة اسلامية عربية يرجى لها كل خير ، وتعلق عليها الآمال ٠٠٠ »

نعم كانت ولا تزال بالاغواط نهضة اسلامية كما ذكر الاستاذ المدني بل هي من اهم المراكز الاسلامية ٠ فرغم انتشار الثقافة الفرنسية بها لم يفقدها ذلك طابعها العربي الاسلامي ولم تزل غيرة أهلها على العروبة والاسلام متقدة ٠ ولم يزل الكرم العربي من أبرز شيمهم ٠ وما انفكت ذلاقة اللسان العربي المبين بادية في حوارهم ومحادثتهم ٠ فقد بذل الاستعمار قصارى جهده وبمختلف الاساليب العلمية محو ما بالاغواط من اثر عربي اسلامي عميق الا انه لم يفلح من ازالة صبغة الله التي صبغ عليها اهل المنطقة ٠ وهذه ظاهرة يجدر باهل الاغواط أن يدركوها ، وهي ظاهرة تثبت عمق شخصيتهم الحضارية ٠



# حـدود سـوف

يحد أرض سوف من جهة الشمال المعبر عنه بالجوف او الظهرة : بسكرة ، والحوش ، وسيدي محمد بن موسى ، والفيض ، والزوائب ، والميتة ، وبودخان ٠

ومن جهة الشرق : نقرين ، وافركان ، ونعطة ، ونفزاوة ٠

ومن جهة الجنوب المعبر عنه بالقبلة : واحات طرابلس وغدامس وما والاها ٠

ومن جهة الغرب : ورقلة ، وتماسين ، وتقرت وما أضيف لها من القرى التي تمر على طريق بسكرة منها اليها ٠

فمن الوادي الذي هو قاعدة سوف الآن الى بسكرة خمس مراحل (1) لسير القوافل المعتاد ٠

والى بودخان ونقرين وافركان خمس مراحل أيضا ٠

والى نعطة اربع مراحل أو أقل ٠

والى واحات غدامس سبع عشرة مرحلة تقريبا ٠

والى ورقلة ست مراحل ٠

والى تقرت ثلاث مراحل أو أقل (2) والله أعلم ٠

1 ـ مراحل ٠ مفردها مرحلة ٠ وهي المسافة التي تقطعها القافلة في اليوم وتراوح بين خمسة وثلاثين وارسين كيلومتر (كلم) ٠

2 ـ المسافة : من الوادي الى بسكرة 220 كلم ـ نعطة 116 كلم ـ غدامس ٠ تختلف حسب الطرق المؤدية اليها في اتجاه جوي تقدر بنحو 550 كلم ـ ورقلة 255 كلم ـ تقرت 95 كلم ـ نقرين 163 كلم ـ افركان 150 كلم ٠

# تسميــة ســوف

كانت ارض سوف فى القديم تسمى الظاهرة • قال القدماء (1) انها سميت بذلك لانها أول قطعة من الارض ظهرت بعد أرض نفطة حين انحصر عنها ماء الطوفان ، كما ان أرض مقراوة ظهر منها جانب فى ذلك العهد وهو الى الآن يسمى الظاهر •

ثم صارت تسمى أرض سوف (2) قيل لانها كانت محلا لاهل الصوفة لان كل عابد من اهل التصوف ينقطع للعبادة فيها •

وقيل سميت بذلك لان اهلها الاولين كانوا يلبسون الصوف من أغنامهم لعدم وجود غيره من المنسوجات عندهم •

وقيل كان بها رجل عليم أى صاحب حكمة يسمى ذا السوف فسميت هــذه الارض به ، والسوف فى اللغة معناه العلم او الحكمة •

جاء فى كتاب تغريبة بنى هلال . « قيل ان أهل سوف حين دخلت العرب افريقية دخلوها ••• وسوف التي ذكرها هي المكان المعروف الآن بسوف البصرة بغرب مدينــة حلب الشــام • فلعلهم أتوا الى هــذه الارض فسميت بهم » (3) •

1 – من المراجع التى اعتمدها المؤلف مــا سماه القدماء ويعني بذلــك ما بلغه مباشرة من الشيوخ الطاعنين فى السن الذين عاشوا تلك الاحداث سوف ولم يزالوا بقيد الحياة او رووها عن آبائهم واجدادهم •

2 – وقيل ايضا انها ماخوذة من لفظة ازوف وهى كلمة بربرية معناها الوادى وبحكم اختلاف تداول الالسنة حرفت وصارت سوف •

3 – يعنى انه توجد بارض سوريا (الشام) منطقة تسمى سوف ايضا قيل ان بعضا من اهلها قدموا الى ارضنا ضمن العرب الذين دخلوا افريقية فسموا ارضنا سوف باسم منطقتهم لاصلية بسوريا •



وقيل سميت بمسوفة (4) فرقــة الملثمين (اهل اللثام اى النقاب) مـــن البرابرة • ففي ابن خلدون ما يفيد انهم مروا بهذه الارض فلعلهم سكنوها زمنا او فعلوا فيها شيئا فسميت بهم •

وقال القدماء : حين اتى طرود الى هذه النواحى قالوا نسكن تلك السيوف (5) أى الاحقاف والكثبان من الرمل • والسيوف جمع سيف أى كثيب من الرمل فحذفت الياء بكثرة الاستعمال وتداول اول السنة العامة عليها مع عـــدم محافظتهم على أصول الكلمات فصار الذاهب والآتى يقول ذاهب الى سوف أو كنت فى سوف ، والله أعلم •

4 – مسوفة او فرقــة الملثمــين هم المعروفون الآن بالطوارق والمفرد طارقى وهم البرابــرة الموجودون الآن بالصحراء لا سيما بنواحى تمنراست والهقار •

5 – سيــوف : جمع سيف يطلق على الكثيب من الرمــل الممتد واعــلاه حاد • سمى بذلــك تشبيها له بسيف السلاح القاطع •

# صفة أرض سوف

كانت أرض سوف بساطا معروشا من رمل وبها شطوط قليلة قرب الوادي (1) في الجهة الشمالية وفوق ذلك كالتاجر (2) وشط الفرسة وغيرهما وكانت بها احقاف (3) قليلة في الكتف وهو على مرحلة من الوادي في الناحية الغربية بطريق تماسين · وكذلك قرب موضع الزقم الآن وهو المحل الذي نزل به بنو عدوان · بين الطريفاوي والمرتوم وهي بئر في طريق البهيمة والزقم على سبعة أميال من الوادي ·

والرباح كان بئرا على اميال قليلة من الوادي وهو الآن عامر آهل متصل العمران بعميش وبه كثير من النخيل كما سيأتي ·

قال صاحب كتاب تغريبة بني هلال : « أتت الرمال الى سوف من طرق الصحراء الكبرى من جهة الجنوب وما زالت تتزايد الى وقتنا هذا » (4) ·

وقيل انها تتوالد خصوصا في سني الامطار ·

قال الانطاكي : اختلف في توليد الرمل فقيل انه كطبقات الارض من طفل · وقيل تراب انعقد بالبرد وقليل الرطوبات ·

والصحيح انه جبال واحجار فتتتها المياه بطول الازمنة ومن ثم يكثر قرب البحار والاراضي التي قلبت برا ·

1 ـ يعني بالوادي هنا المدينة التي هي قاعدة سوف لا الوادي الجاري ·
2 ـ التاجر يعني به شط التاجر · ترك المضاف واكتفى بالمضاف اليه ·
3 ـ احقاف ، وحقوف ، وحقاف : جمع حقف بكسر الحاء وسكون القاف · هو كثيب الرمل المستطيل مع اعوجاج ·
4 ـ ومما ساعد على زحف الرمال الى ارض سوف نقص الاشجار بها وزوال ما كان بها من غابات في القديم ·



قال صاحب النخبة الازهرية : « يطلق اسم الصحراء الكبرى على الاقليم الرملي منظره العام قفر رملي او صخري به بعض المرتفعات تبلغ الى مائة متر والى مائتي متر ارتفاعا والى ألف متر والى ألفين وخمسمائة متر » (5) ·

اما رملها فناعم كالدقيق المنخل ، ملح المذاق ، وفيه الحدو والمر والحريف · اذا ثارت الرياح أطارته في الجو أعمدة قد تغشي القوافل فتدفنها · وفي زمن الرياح لا يستطيع الانسان السير في أرضها من غير ستر عينيه بزجاج (6) ونحوه خوفا من وقوع الرمل فيهما ·

ومن مضار الرمل اذا شرب يحدث ضررا بالكلى لكن صاحبه ينفعه شرب الدهن وخصوصا الزيت ·

ومن منافعه ان الدفن فيه يمنع الاستسقاء وهو انتفاخ البطن ويمنع الاورام الرخوة المتكونة من الماء المتحقن بين اللحم والجلد · وينفع لوجع الظهر وضربان المفاصل وثقل الركبتين واخراج البرد القديم · والضماد به مسخنا أو سخنا يمنع الترهل وهو الارتعاش والاسترخاء (7) ·

واما الوانه فقال الانطاكي هي بحسب ما استولى عليه ، فان غلب عليه الحر اصفر لونه ، وان غلب عليه البرد ابيض لونه وان اعتدل حاله احمر ، وان غلبت عليه الرطوبة المعفنة من قلة الحر اسود ·

وهذه كلها موجودة عندنا بارض سوف الا أن أكثرها الاصفر ثم الابيض ثم الاسود ثم الاحمر · لكن الاول لا يكون الا على وجه الارض غالبا وقد يكون داخلها ولا يتولد منه حجر في الاكثر لشدة حرارته · وقد يتولد منه حجر صلب احمر اللون من الحرارة يسمى اللوس · وهو انواع اذ منه المفرد وهو ما يكون قطعا صغيرة غير منشعبة ، وقد يكون قطعا كبيرة وهو يتوالد ، ومنه المركب وهو ما يكون قطعا كبيرة ذات شعب ورؤوس حادة ويسمى الكبيشة ،

5 ـ يعني بذلك سلسلة جبال الهقار جنوب الصحراء · واعلى قمة تسمى طهارت يتراوح ارتفاعها بين 3 000 متر و 3 020 مترا ·
6 ـ يستعمل اهل الصحراء زمن الريح منظارا بشكل خاص يقي العينين من الرمل ·
7 ـ المعروف عن اهل الصحراء استعمالهم للحمام الشمسي اواخر فصل الصيف وذلك بان يدفنوا ابدانهم ما عدا الراس في الرمل المشمس قصد تداويهم من بعض الامراض الناشئة عن البرد والرطوبة من بينها مرض الاستسقاء ·

والورد (8) وهو قطع صغيرة تكون كهيئة الوردة حين تفتح ، والصفية وهي قطع يابسة عسيرة التكسر لا رؤوس فيها ولا اغوار وهذه لا تقطع الا بالمعاول • والصوان وهو أشد صلابة من الصفية ومنه القطع الصغيرة والكبيرة • والترشة وهي رقيقة توجد عند الماء او فوقه بقليل وقد تتعقد فتتصلب •

واما الرمل الابيض فلا يكون الا في الارض غالبا ، وقد يكون على وجه الارض وهو الذى يتولد منه الحجر فى الغالب لبرودته ورطوبته •

قال الانطاكى : حقيقة الحجر تصلب التراب بتوالى الرطوبات ثم الجفاف ، وتختلف ألوانه بحسب محله وغلبة الرطوبة والحرارة بقسميها فان فرط الرطوبة والبرد يوجبان البياض وقلتهما توجب التكرج (8 م) والحرارتمع مع اليبس يوجبان الحمرة •

وما يتولد من الرمل الابيض عندنا انواع مختلفة :

الاول : **التافزة** : ويقال لها الرغوه ، والتريبة والجيرية وحجر التراب ، والمشاشة ، والريفة ، والبوغة ، والدبداية ، والفرشة ، والقارة •

الثانى : **التافزة الحجرية** : وهي المتصلبة التي تكون غالبا قرب الماء بخلاف الاولى فانها تكون على وجه الارض • ومن هذين يكون الجبس الذى به البناء • وهي أيضا المرادة عند الاطلاق بالحجر فى القديم واما الآن فصار يطلق اسم الحجر على اللوس المتقدم الذكر وهو الذى يتم به البناء مع الجبس غالبا •

الثالث : **واس الكلب** : وهو حجارة مخلوطة بالتراب قليلة الصلابة ولونها ابيض تكون مفروشة فى الغالب وقد تكون متكرجة •

الرابع : **الوبطة** : وهي حجارة رقيقة جدا تكون طبقات ، بين كل طبقتين تراب ، سريعة التكسر ، شديدة البياض تميل الى الزرقة •

8م ـ وتسمى وردة الرمل ، حسنة المنظر كالوردة النباتية تماما • يرغب السواح كثيرا في اقتنائها وحملها الى بلادهم كابدع تحفة يهدونها الى اقاربهم واصدقائهم او يحتفظون بها فى بيوتهم ضمن سائر التحف •
وقدتوضع وردةالرمل فى وعاء وتسقى بين الحين والآخر بالماء فتنمو وتتشعب •
8 ـ تكرج تكرجا معناه تعفن يقال تكرج الخبز اذا فسد وعلته الخضرة •



وأما التراب الاحمر فلا يكون الا قرب الماء أو فى الشطوط ونحوها غالبا وتتولد منه حجارة محمرة مخلوطة ببياض تكون بمحلها صلبة واذا قطعت منه صارت سهلة التكسر وخصوصا اذا يبست وتكررت عليها الرياح ومن يراها يحسبها مركبة من الترشة والتافزة وتسمى عندنا **التربة** •

وأما التراب الاسود فيكون على وجه الارض وفي باطنها وتسمى أرضه تمعرت (9) أو غمرة أو الشهباء ، تتولد منه حجارة كأنها التربة الا انها تميل الى السواد • اسمها يضاف الى محلها فيقال لها **حجارة تنغرت أو حجارة الشهباء** •

ومن جميع أنواع التراب تتولد حجارة رقيقة على وجه الارض تسمى **البريق** لكن الذى يتولد من التراب الاصفر والابيض هو المسمى عند أهل العلم **حجر قبطي** ويستعمل لتنظيف الثياب وغيرها •

والذى يتولد من الاحمر والاسود يكون له بريق ولمعان تاخذه العامة فى زعمهم انه اذا القى فى نار بمحل أبطل السحر من ذلك المحل • أو تبخر به انسان أبطل عنه السحر ودفع عنه عين السوء •

ويتولد مما ذكر نوع آخر رقيق مفتول ومستطيل : الابيض منه يسمى حجر الجير : لانه يحرق فيصير جيرا • والاسود منه يسمى حجر الظفر : لان النساء يحرقنه ويستعملنه لفتل الشعر وتسويده •

ويوجد على وجه الارض حجارة تسمى المغرة وهي حمراء مع صفرة تتولد مع التراب الاحمر وهي التي يلتقطها الاولاد فيحرقونها ويخلطونها بالخل ثم يزينون بها الواحهم فى بعض المواسم وغيرها (10) ويسميها اهل الصناعة الونكل • وقيل ان هذا الاسم يطلق على الاصفر فقط • كما يلتقطها الرعاة

9 ـ قال الدكتور ناجح احمد فى كتابه القيم الذى الفه باللغة الفرنسية وسماه سوف الواحات قال ان لفظة تنغرت كلمة بربرية وناتية تعنى عندهم الارض التى جرفتها المياه •
10 ـ يعنى بالاولاد الاطفال الذين يلازمون المكاتب القرآنية لحفظ القرآن الكريم • والمعروف ان لكل طالب منهم لوحة خاصة مصنوعة من اجود الخشب يكتب عليها يوميا نصيبا من الايات قصد حفظها واستظهارها • واعز شيء عند طالب القرآن لوحه هذه التى لا تفارق ذراعيه طيلة اوقاته بالمكتب • فتكريما لها يعمد طلبة القرآن فى المناسبات الدينية الى تزيينها بانواع من الاشكال الهندسية الجميلة ذات الالوان المتعددة •

يعلمون بها الاغنام لتتميز غنم كل واحد عند خلطها ، و يلتقطها بعض الناس فيسحقونها ويخلطونها بالماء ويسعوطها لمن به اليرقان .

قال الانطاكي : المغرة طين احكمت الحرارة نضجه فزاد في الحمرة مع يسير صفرة ينتفع بها في الاصباغ وأجودها الرزين الاحمر الخالي من الاجزاء الرملية ...

المغرة تزيل الحكة والجرب دهنا . ومن خضب يده بها ثم غسلها واختضب بالحناء لا تزول رونقها مدة طويلة .

وكان الاولون يجدون على وجه ارض سوف قطع الذهب الصغيرة كالبريقي الذي تقدم ذكره ويذهبون فيبيعونها في الجريد ولا يدرون من اين تولدت تلك القطع ، هل من ترابها او اطارتها الرياح مع التراب من أرض أخرى كأرض السودان . كما انه كان في بعض شطوطها ملح البارود ويظنون ان موضعه كان بقرب القواعب الآن دفنتها الرياح وكثر عليها الرمل وفسد موضعه .

وليس بها الآن معادن تذكر الا ما كان تحت الارض خافيا عن أبصارنا . وأما الملح فانه يوجد الآن بشط التاجر اى الذي مات فيه رجل يتعاطى التجارة (11) مقبلا من عين البيضاء كان مع بني هلال هناك قبل عمرانها وكان قبل ذلك يسمى شط النازية وشط العجيلة وشط الارواح .

والملح الذي به من أحسن الانواع وهو المسمى من بين أنواع الملح الاندراني والداراني وفي ناحيته القبلية اى الجنوبية نوع آخر يسمى ملح العجين وبناحيته الغربية نوع أبيض بسواد يسمى المر وبهذا يعلم ان تلك الجهة لا دهنية ولا ... فيها لان من كانت كذلك يكون ملحها أسود لينا دهنا وهو المسمى النفطي .

11 — ان الرواية الثابتة في تسمية شط التاجر وهي منسوبة للشيخ العدواني فهي قوله : كان تاجر من عرب مجهول اكترى رجلا يدل به الطريق فلما وصلا الى ذلك الموضع (اى مكان شط التاجر الآن) وكان الزمن صيف حدثت الدليل نفسه بالسوء فاخطأ الطريق (عمدا) فعطش التاجر حتى آيس من نفسه فقال للدليل : لا بد ان تأتيني بالماء فقد ذهب عقلي . ذهب الدليل وابطأ (تباطأ عمدا) لكي يجد التاجر ميتا (من شدة العطش) فيأخذ ما عنده من المال ثم ان التاجر حين ايس (طال انتظاره) حفر بعصاه فنبع له الماء وشرب حتى ارتوى وملأ قربته . ولما كان بعد صلاة العشاء جاء الدليل فوجد التاجر حيا بماله (عنده ماء) فسمى ذلك الموضع به .. الخ .



قال ابو المحاسن . الملح ماء يرد على سبخة فتعلط الحرارة ذلك الماء وتحلله فيعقد مالحا .

فان كانت الارض كبريتية انعقد اسود لينا دهنا وهو النفطي ، وان كانت الارض طيبة التربة حمراء اللون والماء أكثر من السباخ كيف انعقد قطعا شفافة حمراء وهذا هو الهندي . وان كانت الحرارة خفيفة والارض صافية بيضاء انعقدت صفائح بلورية وهذا هو الاندراني . وان كانت الحرارة قوية والبخار متعفنا انعقد قطعا صافية بين بياض وسواد مع حرافة وهو المسمى الملح المر . وان صحت التربة وصح الماء واعتدلت الحرارة انعقد مختلف الشكل ما بين قطع ودقيق ويسمى ملح العجين .

واجود الجميع واحسنه الملح الاندراني ثم الملح العجين ثم الهندي اعني انها في الجودة على الترتيب الاول فالاول .

وجميع مياه سوف الآن مستخرجا من الآبار : منها العذب (12) الفرات ومنها العذب السائغ ، ومنها الممتزج ، والملح المدق ، والملح الاجاج (13) والماء المر . وهي متفاضلة حسب الترتيب المذكور الاول فالاول .

واجودها ما كانت بئرها قصيرة تضربها الرياح وتبلغ لها الشمس أو تقربها ، واردؤها ما كانت بئرها بعكس ذلك أو كانت قليلة السقي منها بحيث يصير ماؤها راكدا ، أو كانت قرب شجر تنزل الى قعرها عروقها ، او كانت قرب مزبلة او مرحاض تنزل الى قعرها اوساخها ، او كانت البئر معلوقة او في وسط بيت لا تدخله الشمس ، او كانت غير مرتفعة عن الارض بحيث اذا أريق ماء بقربها ترجع اليها الأوساخ التي حولها أو طالت مدتها وكثر فيها الطحلب ونحوه أو كان بقعرها كبريت أو غيره من المعادن ، او كان تراب قعرها رخوا اسهل الاختلاط بالماء فتعسر تصفيته لشدة امتزاجه .

ثم ان جميع ماء سوف به شيء من النافزة المتقدم ذكرها لا تفارقه . فاذا طبخ او قطر او صفي بثوب رقيق يتخلف ذلك الشيء بالاناء الذى هو فيه .

12 — عذب : معناه حلو . ماء عذب اى ماء حلو .

13 — اجاج : معناه هو عكس عذب . يقال اج الماء اجوجا اى صار أجاجا . قال الله تعالى « وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج »

قال الانطاكي : التقطير والطبخ يصيران الردىء جيدا لفصلهما الكثيف عنه • (14) وقال : كل ماء تصحيحه وتعديله بالطبخ والتقطير •

وتقطيره في اناء الطين أحسن من تقطيره في غيره خصوصا اذا كان اناء حديد او نحاس او قزدير أو رصاص •

ومن محاسن ماء سوف انه ينفعل بالحرارة والبرد وسريع التأثر بالجو •

قال الانطاكي : وكلما كان الماء اشد قبولا للحر والبرد وانفعالا بهما كان أجـود •

تنبيـه :

ان بعض الناس يخزنون البرد (15) (المسمى عندنا التبروري) ويشربون ماءه في زمن آخر وبعد أن يتكدر فهو مضر وموقع في مرض السل •

والاحسن تبريد الماء (16) عند فقدان الاهوية المبردة في اناء الخزف (الطين المشوى) وشرب الماء في اناء الخزف أحسن من الشرب في العلب (اناء من الجلد يسمى ركوة) وهو اذا لم يكن فمه ضيقا أحسن من الزجاج ، وهـو أحسن من الحديد وهو أحسن من غيره • واما اناء الفضة أو الذهب فحرام (17) عندنا لان الله تعالى شرفهما ورفع قدرهما حيث جعلهما قيمة لكل شيء ولو الآدمي كدية القتل او بعض الاعضاء أو غير ذلك • والله أعلم •

14 — من المعروف ان تقطير الماء بطريقة التبخير مما يفصل عنه الاشياء الكثيفة والاجنبيه عنه مثل الملح والحجارة وغيرهما اذ البخار لا يحمل معه الاشياء الكثيفة لذا كان ماء المطر ماء خالصا صافيا عذب شرابه •

15 — البرد : بفتح الباء والراء يسميه اهل الجنوب التبروري او الحجرى لكونه كالحجر ينزل في بعض الاحيان عند المطر الغزيرة يخزنه الناس ويستعملون ماءه غالبا للتداوي من حرق النار • اما شربه فقد يكون مضرا لصحته ان طالت مدته •

16 — قبل انتشار الثلاجات كان اهل الجنوب يستخدمون القرب لتبريد الماء • ومفردها قربة وهي مصنوعة من جلد الماعز غالبا مع بقاء شعره • فاذا زال شعر القربة بطول الزمن سميت عندئذ شنة وجمعها شنات او شنن • وتستعمل الشنة ايضا لحفظ التمر بها فتطول مدة جودته لا سيما تمر الغرس الذي له رواج في الاسواق خارج المنطقة •

17 — عن ابن عدى عن مجاهد عن ابي ليلى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تشربوا في آنية الذهب والفضة (من صحيح البخاري الجزء التاسع) •



## تغـــير أرضهـــا

بعد ان كانت أرض سوف بساطا معروشا من رمل لا كثبان فيها الا في الكتف (1) والرباح وبين الطريفاوى والمرتوم (2) وقرب الزقم كما تقدم ، أتاها الرمل من الناحية الجنوبية لانه كان بها كثيرا وهذا في الزمن القديم جدا ولكنه في كل سنة يتكاثر ويزيد الى وقتنا هذا • وما من سنة الا والتي بعدها تكون أكثر منها والدليل على ذلك ما نقل •

قال المسعودى في « مروج الذهب » ما نصة : ان ذا الاذعار من ملوك الاذواء الاولين الذين كانوا باليمن وجزيرة العرب قبل افريقش ، كان غزا المغرب ودوخة وفي حال مروره ، آتى على وادى الرمل فعجز عن المسير فيه • وقال في موضع آخر : ان ياسر بن ذى الادعار سار بعد ابيه الى المغرب حتى بلغ وادى الرمل فلم يجد فيه مسلكا لكثرة الرمل فرجع •

وقال العياشي : بعد ان كنا نسير في الرمل بالوادى نزلنا على الرباح وسط رمل يكاد يغلب الذى قبله ، ثم نزلنا بموضع آخر يقال له العلنداوى فاصابنا مطر كثير لبد التراب فاستطعنا سلوكه حينئذ • وانى لاعجب ممن يستسهل المرور فيها على طول السنين اذ هى ذات رمل كثير يضرب به المثل •

فكلام هؤلاء الجماعة يدل على ان الرمل كان قديما بأرض سوف ولكنه الان ازداد كثرة على حالته الاولى • ويدل على ذلك ايضا تسميتها قبلا الظاهرة فانها كانت ظاهرة من ارتفاع رمالها •

1 — الكتف : مكان يبعد عن مدينة الوادى بنحو 35 كلم غربا •
2 — المرتوم • مكان بين الوادى والبهيمة •

وحسب قول القدماء ان الجهة الجنوبية والشرقية كانت الرمال فيهما كثيره جدا واما الجهة الجوفية الشمالية والغربية فكانتا قليلتى الرمال بحيث ان الدخان اذا صعد من المهمة والزقم يراه اهل الوادى • وكانت ميادين ركض الخيل فى الافراح والاعياد من الوادى الى قرب موضع الطيبات (3) الآن ومنه الى الفولية (4) •

ثم ما زال الرمل يتدحرج من الجهتين السابقتين • كما اخرجت الناس التراب من بطن الارض لغرس النخيل فتراكم وتكاثر •

ذكر الشيخ العدوانى بانه كان بارض سوف غدر (5) النيل منذ قديم الى زمن اتيان طرود اليهما •

اقول اللهم الا ان يكون ذلك وقت تشتت ماء النيل على وجه الارض قبل ان يضبطه نقراوش الجدار بن مصرايم الاول••

قال القدماء : كل قبيلة نزلت حول غدير ثم تكاثرت الرمال ويبست الغدر وانقطع جريان الماء •

اقول : والاقرب عندى ان يكون غدر الماء من بقايا الوادى الذى كان يجرى من الجبل (بودخان وعقلة الطرودى والميتة) فى الناحية الشمالية الشرقية على مسافة خمس مراحل و اقل من الوادى • ثم يجتمع ذلك الماء بقرب الفوايرات ويصير واديا عظيما يأتى غربا من ملح الغرب ويقال له مالح الدبائلية (6) لانهم كثيرا ما يقيمون فيه وينصبون الفخاخ للحيوانات • ثم يمر ذلك الوادى نحو الشط الشرقى والى موضع عوط الصلاعة او قربة • ثم ينعطف شرقا نحو الصحراء شرقا من الطريفاوى فينتهى هناك •

3 ـ بلدة الطيبات هى طريق نفرت تبعد عن مدينة الوادى بنحو 65 كلم غربا •
4 ـ الفولية تبعد عن الوادى بنحو 35 كلم شمالا •
5 ـ غدر ويقال غدران واغدرة ، جمع غدير وهو قطعة ماء من بقايا السيل •
6 ـ مالح الدبائلية • مكان سمى بذلك نسبة لاهل قرية الدبيلة الذين كانوا ينصبون به الفخاخ اى الشراك لصيد الحيوانات • قال المؤلف لصيد الحيوانات ولم يقل لصيد الطيور فلعل هذا يدلنا على وجود بقايا بعض الحيوانات المتوحشة بارض سوف حتى الى عهد ميلاد قرية الدبيلة والى يومنا هذا توجد هذه الفخاخ القديمة عند بعض اهل الدبيلة



ومن بقاى الوادى الذى كان ينبع من عيون النازية (7) التى بوادى الجردانية قرب بئر العرب على مرحلة طويلة من الوادى فى الجهة الشمالية الشرقية قريبا من وادى الجبل السابق ذكره •

قال القدماء : كان يمر غربا من موضع البهيمة الآن وغربا من شط الوادى ثم ينعطف الى وادى زبتن وينتهى فى مكان غربا من ام الصحوين •

قال الشيخ الورتلانى فى رحلته : ولا يعلم وراء قسطيلة (8) الا الرمال ، وسعر طعامها (اى قسطيلة) غال فى اكثر الاوقات لانه يجلب اليها • ويقال ان فى الصحراء واديا يجرى •••

قال القدماء : ثم بعد زمن طويل انقطع الوادى الذى ياتى من الجبل حيث شق طريقا اخرى وبقى وادى النازية الى قدوم طرود الى سوف فانقطع بفساد عيون النازية من كثرة الرمل وغيره •

اقول الى الآن يعثر بعض الناس على آثار ذينك الواديين وقد شاهدت منها احجارا جميلة فى طريق وادى الجبل منذ عهد قريب • ومنذ عشرين سنه تقريبا رايت زجاجا عظيما ورخاما سالت عنه من ظفر به فقال المظنون انه أتى به الوادى من تاكرارات التى كانت قاعدة مملكة زناتة وهى قرب الميتة المتقدم ذكرها والله اعلم •

7 ـ عيون النازية على مسافة 60 كلم شمال شرقى الوادى •
8 ـ قسطيلة هى منطقة الجريد بالجنوب الغربى من القطر التونسى •

# صفة جوها

جو الصحراء فى منتهى الحرارة حرا (1) وفى منتهى البرودة بردا (2) فقد ترتفع فيه الحرارة فى النهار الى ما فوق الخمسين درجة وتنخفض ليلا الى ما يقرب من درجة الصفر (3) ·

ومن الرياح التى تهب فيها ريح السموم عندنا ريح الشهيلى وهى ريح جافه محرقة فى غاية الشـــدة ·

قال المقريزى : ومن عادة هذه الريح انها تهب فى أول النهار (اى تبتدىء منه) وكذلك تهب فى آخر النهار ولا تهب قبله (اى لا تبتدىء فى منتصـف النهار وقربه) ولا تبتدىء الهبوب بالليل لان الشمس تبلغ موضع مهبها فى ذلك الوقت فتتخلل منه البخارات ·

وضد ذلك ريح الصبا (4) وتسمى عندنا ريح البحرى لانها تاتى من ناحية لبحر : وهى النسيم السحرى المعتدل الذى يتلذذ به الانسان ويطيب النوم فيه ويجد المريض راحة عند هبوبه · ويكون هبوب هذه الريح بالاسحار من الليل والغدوات من النهار ولا تهب بعد ذلك غالبا ·

---

1 – حرا : يعنى به صيفا اى فصل الصيف ·
2 – بردا : يعنى به شتاء اى فصل الشتـــاء ·
3 – ان طقس سوف وان يكن شديد الحرارة فى الصيف نهارا فغالبا ما يبرد اثناء الليل
4 – ريح الصبا او نسيم الصبا : بفتح الصاد هى الريح الآتية من الناحية الشرقية وتجمع على اصباء وصبوات · اما كلمة الصباء بكسر الصاد فتدل على فترة الطفولة عند الانســـان ·



ومن منافعها تلقيح الشجر ، وترطيب الابدان والاثمار ، وتذكية الروائح الطيبة ، وازالة العفونات من الارض الى غير ذلك ·

وبعدم النظر الى هاتين الريحين فهواء سوف من أحسن الاهواء لاعتداله وعدم انحراف مزاجه وطيب نسيمه وخفته وتنشيطه للاعضاء وهضم الغذاء ، وعدم مرارة الفم عند القيام من النوم وصحة الرأس عند ذلك وقلة الوباء · وكل ذلك بسبب جفاف الارض وقلة مروجها ومستنقعاتها وحياضها الراكدة وغدرانها الكدرة ·

اما الامطار بارض سوف فنادرة ولا تهطل الا ببعض الجهات من الصحراء شتاء بينما تحرم منها الجهات الاخرى طول السنة · وقد تهطل فى جميعهـا لكن ذلك نادر كما انه قد يكون فى الخريف او او ئل الربيع ·

والسبب فى قلة المطر بالصحراء كما يقول العلماء هو بعدها عن الجبال والبحار لان البخار الذى يتصاعد من البحار وغيرها اذا وصل الى كرة البرد المسماة عند علماء الهيئة بكرة الزمهرير أى شدة البرد بالجبال ونحوها يتحلل ويصير غليظه سحابا ورقيقه مطرا فينزل على الجهات التى صعد منها أو بقربها أو تنقله الرياح الى غيرها من جهات الارض ·

وماء المطر طيب الرائحة عذب المذاق ، يمكث الازمنة الطويلة من غير أن يتغير الا بفعل فاعل · والله أعلم ·

# أنـواع نبـاتهـا

ليست الصحراء قاحلة بالمرة كما يتوهم البعض بل تنبت في واحاتها وارضها الاشجار والنبتات العشبية والحشائش التى ترعاها البهم السائمة وقطعان الرحل من البدو ·

فما كان لخصوص الرعى أنواع كثيرة منها الحلفاء والبشنة ، والصفار ، والعرجف ، والسمهرى ، والعضيد ، والسعد ، والحرة ، والدسلس ، والعقهرية، والشين ، وذنب الفار، وكرش الارنب، ولحدة والخبيز، وبوقريبة، والمربطة، ولنصى ، والعطف ، والنمص ، والحفلانة ، والطازنه ، والمنيتنة ، واللبين ، والحاذ ، والعبيثاء ، والازول ، والحميض ، والسويدة ، ومزول النعجة، والبدانة، والقصيبة ، والبهمة ، وسن العجوز ، وسان الغراب ، والنجم ، واللافة ، والقطوط ، ومغزل اليتمية ، والشيح ، وغير ذلك ·

واما النبتات التى للرعى والتداوى معا فهى كثيرة منها : البسباس : يطيب رائحة الفم مضغا واكله يطرد الرياح وينفع السدد (1) ويجفف الرطوبـات ويقطع سلس البول (وهذا نبات صغير بخلاف الآتى فانه شجر) ·

ومنها عنب الذئبويقال عنب الثعلب ، ويقال عنب الحية ، اكلها يفتح السدد ويخفف اليرقان (2) ويبخر بها للنزلة ووجع الاسنان وورم الحلق ·

---

1 ـ السدد كثافة غشاء العين الذى يقلل قوة بصرهـا اما السداد فهو داء يصيب الانف فيمنعه من استنشاق الهواء ويقال فى اللغة لمن كان فاقدا حاسة الشم اركم ·

2 ـ البرقان ويقال له الصفر والصعار هو مرض بالكبد ينشا عنه صفرة اسطح العينين ولثه الاسنان مع فتور فى الاعضاء ·



ـ الحرمل : ينفع شربا وطلاء للمبرودين وعرق النساء (3) ووجع الوركين والمغص والقولنج (4) ·

ـ العيجل : ينفع كيفما استعمل لخروج الديدان والمقعدة ، والبواسير ·

ـ الضمبران : ينفع من داء الطيحان ·

ـ البصل : ويسمى فى اللغة الكراث ينفع لاوجاع الصدر والسعال اذا طبخ مع الشعير وشرب واذا طبخ وحده ينفع للقولنج ويهيج الباءة وبزره يقطع البواسير ضمادا اذا لوزم واذا خلط بعسل قطع النمش والثآليل طلاء ·

ـ الحنظل . قال الشيخ داود الانطاكى : يحلل البلغم السوداوى وينفع الفالج (5) والصداع والشقيقة وعرق النساء والمفاصل واوجاع الظهر شربا وضمادا وهذا النوع كبير تسميه العامة دلاع فرعون ·

ـ الفقاع : ويسمى في اللغة منتر الارض ، ويقال له نبات أوبر ، وبنات التراب والكماة ، وبنات الرعد لانه ينبت فى الرعد بلا بزر ومثله الترفاس الا ان الفقاع تكون فى الارض الرملية والترفاس فى الارض الطينية وذكرت الفقاع تحذيرا منه اذ العامة يتعاطونه كثيرا وخصوصا الاطفال الصغار · قال الانطاكى : يولد القولنج والسدد وربما أوقع فى الجنون او وضعف البصر او الهلاك ، اذ الاسود منه سم وقته ·

ـ الترثوث : ويقال له الطرثوث ، ومثله الذانون يقطع الاسهال شربا ، ويحلل الصلابات طلاء ويخشن الجلد الا انه يضر الرئة ·

واما شجر الصحراء الحطبى فقط فانواع متعددة منها الازال ، والارطى ، والعلندى ، والزيتاء والبلبال ، والباقل ، والمرخ ، وغير ذلك ·

وشجرها الحطبى الذى له خاصية انواع منها :

الرتم : ينقى الديدان شربا بالعسل ·

---

3 ـ عرق النسا : وجع من اوجاع الاعصاب يبتدىء من مفصل الورك ويمتد الى الركبـة او الى القدم وهناك من يسميه عرق الاسى بدل النســا ·

4 ـ قال الشيخ داود الانطاكى : القولنج هو الريح المعكوس المتصلب ·

5 ـ الفالج : داء يحدث فى احد شقى البدن فيبطل احساسه وحركاتـه ·

العرعار : (6) ويقال له العرعر يشفى السعال وسيلان الرطوبة من الاحليل، والبواسير شربا ٠

الطرفاء : طبيخها يجفف الرطوبات مطلقا ويسكن وجع الاسنان مضمضة ورماده يحبس الدم ويجفف القروح ٠

الاثل : ويقال له الابهل والعدبة ٠ طبيخه او رماده بالزيت يشد الشعر ويبخر به للجذرى ٠

تنبيه : جميع ما تقدم من النبات برى ينبت بنفسه وسقيه من المطر او ثماد الارض كالنابت بالسباخ ونحوها ٠

وساذكر الان من النبات ما يكون بريا وبستانيا يستنبت فى السوانى (7) وسقيه من الابار بالدولاب او الناعورة او الخطارة او بالدلو او العمورة او السطل او نحو ذلك فمنها :

الريحان : ويقال له الشلمون ٠ وان كان بريا يقال له الاس ماؤه يفتح السدد ويزيل اليرقان ٠ وان ضمد به الصداع الحار اسكنه ٠

الوند : ويقال له القار ، يستعمل لقطع السم والسعال شربا ويجفف القروح ذرا وبعضهم يسمى هذا راوندا ٠ والصحيح انهما يتفرقان اذ هذا لا ينبت الا بالجبال هو خشن بخلاف الاول فانه غض لين ٠

البسباس : ويقال له رازيانق ، ويقال له رازيانج ، و لاسيون ، والشمار والشمرة ، والعريض يعالج به الخفقات والسعال ويجفف الرطوبات ويدر البول والحيض اكلا ويقوى البصر رطبا ويابسا اكلا ايضا ٠

الرجلة : ويقال لها البردقالا ، والبردلاق ، والفرنج ، والبقلة الحمقاء ، والبقلة المباركة والفيلم وبقلة الزهرة ، تمنع الصداع والاورام الحارة طلاء

---

6 ـ العرعار : نوع من الحشيش يستعمله الكثير من اهل سوف للتدخين مثل التبغ ويقلب تدخينه عند اهل القرى التالية ٠

7 ـ السوانى : جمع سانية وهى فى اللغة ما يعرف عندنا بالساقية او الناعورة وصارت تطلق الآن على الارض التى تسقى بالناعورة ٠ يقال سنى الارض معناه سقاها والسانى هو الساقـي ٠



بالسويق (8) وتشفى من الجرب والالتهاب وحرارة الكبد والمعدة والبواسير لكن الاكثار منها يسقط شاهية الاكل والجماع ويظلم البصر ٠

النعنع : ويقال له نعناع ، ورافيا ، وفوتنج ، وفودنج ، وحبق التمساح ، وبقلة العدس ، وبافروج ، ومرنجشمك ٠ ينفع الغثيان (9) واوجاع المعدة اكلا وينفع الحكة والجرب طلاء وشربا ، والبرى منه ينفع الجذام واوجاع المفاصل شربا ٠ والبستانى منه ينقى الصدر من البلغم والسعال ومرض الـرئـة ٠

الكزبرة : ويقال لها الكسبر ، وتفاح الجان ، والكشنير ، ماؤها مع السكر يقوى الشاهية واذا نقعت فى ماء ورد وقطرت فى العين تمنعها من الجدرى ، واكلها مع الشعير والفول يمنع الخنازير (10) ٠

حبه حلاوة : هى نوع من الانيسون المتقدم تفعل ما يفعله ٠

الكرنب : ويقال له الكرمب ، والكرك ، والكرمبيط ، والقبيط ، لكن الاسماء الثلاثة الاولى لمعروش الورق والاسمان الاخيران لملتف الورق ٠ بزره يقتل الديدان ، ويحرك الباءة ويلحم الجروح اكلا ويزيل اثار الجلد طـلاء ٠

الكركم : ويقال له الورس واصابع صفر ٠ والصحيح انه يكون منه البرى ايضا خلافا لمن قال انه لا يكون الا مستنبتا ٠ يمنع البهق والبرص والخفقان ويهيج الباءة شربا ٠

الخروع : دهنه يلين كل صلب حتى المعادن اليابسة مع ماء الفجل ٠
الخرشف : ويقال لـه حرشف وجناح النسر يحلل الرياح ويهضم الغذاء ويكثر الجشاء (11) ٠ ويخرج الاخلاط الفاسدة فى البول ويطيب رائحة البدن ولو بالطـلاء ٠

---

8 ـ السويق : دقيق ناعم من الشعير او الحنطـة

9 ـ الغثيان : اضطراب نفس الانسان حتى يكاد يتقيأ ٠

10 ـ الخنازير : هى عقد صلبة تكون غالبا فى عنق المصاب بها ٠ ويظهر على سطحها درن شبيه بالعقد ٠

ـ الجشاء : ريح يخرج من معدة الانسان عن طريق فمه مع صوت خصوصا بعد الاكل عند الشبع ٠ ومن الآداب ان لا يحدث الانسان به صوتا وان لا يكون فى وجه الغير ٠

مقل الصيف : ويقال له حيق الفيل ، والمرزنجوش وهو نوع من المردقوش والاخر يسمى السرمق والعبقر • دخانه يزيل هواء الوباء ، ويحبس الزكام ، ومن مزجه بالحناء وطلى به الراس فى الحمام اذهب سائر اوجاعه •

المتنان : ويقال له اللزاز • اصله برى • ويستنبت احيانا لقضبانه التى يصنعون منها مدابيل (I2) لنسج البرنيص وغيرها • وتارة يفتلونها حبالا تزمن (I3) وعصيا تشبه الخيزران •

السعتر : ويقال له الزعتر والافتمون اذا طبخ بالخل والكمون وتمضمض به سكن أوجاع الاسنان والحلق • واذا طبخ بالزيت والكمون وطلى به بطن المولود حين وضع حفظه من البرد والرياح وبروز السرة • واذا خلط بالسكر وتمودى عليه صباحا ومساء قطع البخار وقوى البصر •

الحنظل : ويقال له الحدج ، والعلقم ، ومرارة السخور ، اصله برى يستنبت أحيانا للخاصيات التى فيه وهى كبيرة منها : ان رماد قشرته ينفع امراض المقعدة ذرا وسائر اجزائه تنفع البواسير بخورا وتنفع الفالج واوجاع الظهر ضمادا ، الى غير ذلك • وهو صغير كالرمانة او اقل •

الثوم البرى : ويقال ثوم الحية ، وخصى الثعلب ، والحبة والميتة ، أصله برى ويستنبته بعض الجهلاء ، ويزعمون ان حدى الحبتين تبطل الباءة والاخرى تعيدها كما كانت • وهو كبيضتين مزدوجتين ، واذا حملته المراة بالزعفران والمسك حملت من وقتها •

الفيجل : ويقال له فيجن ، وفيجنه ، وحشيشة افجن ، وسذاب • وهذا شجر بخلاف السابق • يدفع السموم شربا واكلا ، ويمنع الزحير (I4) والدم احتقانا واكلا ، وادمانه يضعف البصر •

شجرة مريم : ويقال شيبة العجوز وشيبة شيخ ، وشيبة شايب • تصلح الاطعمة كالابازير ، وتدفع الصمم ولو قديما اكلا وسائر امراض البرد • والله اعلم •

I2 ــ مدابيل • مفردها مدبال • هو قضيب صغير حاد من ادوات النسج بسوف •

I3 ــ ترمن • معناه تدوم زمنا طويلا •

I4 ــ الزحير : ويقال له الزحار الزحارة وداء الإطارية والديسطاريا هو امتطلاق البطن • مع دم يسبب شيئا من الالم •



تنبيه : انما ذكرت خصائص هذه الاشياء لاظهار كيف كان اهل سوف فى القديم يداوون امراضهم • وكان فيهم رجال يشتغلون بصناعة الطب والحكمة، يعودون المريض او ياتونهم به فيعطونه او يصفون له الدواء •

## بقـــولهــــا :

البقول جمعها بقل وهو النبات الذى يخضر له وجه الارض • ولا اذكـر منها هنا الا المستنبت البرى منها لا يكون بارض سوف غالبا :

الكابو : ويشمله عموم اليقطين ، اذ هو اسم لكل نبت ذى ساق امتدت فروعه على وجه الارض • وهو انواع مختلفة منه البلدى : وهو اسود ، واخضر ، واصفر ، واحمر ، ومرقط ، وغالبه محربش والاملس قليل واكثره مستدير والمستطيل قليل • ومنه المزابى ويقال له التبسى وهو ابيض واخضر واحمر ومخلـــط •

وكله املس • وسمى بذلك لان اول بزره جئ به من مزاب ثم من تبسة • ومنه بوشوكه وهو صغير مستطيل اخضر او مرقش ببياض • ومنه الحمامى وهو صغير مستدير لا يزيد على راس الانسان غالبا • لونه اخضر يميـــل للصفرة • ومنه الهجنى وهو كالمركب من البلدى والمزابى تشبيها له بالحصان الهجين الذى كان ابوه كريما وامه غير ذلك • وهو مستدير غالبا ولونه اسود حيل للخضرة ، املس •

وكل هذه الانـواع تنفع المعدة وتطـرد الرياح الا النـوع الاول منها فان الاكثار منه تنشا عنه الحرارة •

القرع (I5) : وهو الدباء منه الخضراوى ومنه الاربش • والكل مستطيل • يرطب ويلين ، ورماده يبرىء القروح •

اللفت : ويقال له سلجم • يسخن الاعضاء الباردة ويحلل الرياح الغليظة •

الجزر : ويقال له السنارية وسفنارية وزرودية ، وخبازا ، ينفع مرض الساقين ويمنع الاكلة ويقوى البصر ويجفف اوجاع الصدر والمعدة والكبد والاستسقاء (I6) ويفتت الحصى ويهيج الباءة •

I5 ــ القرع : يطلق ايضا على الكابو المتقدم ذكره •

I6 ــ الاستسقاء هو تجمع سوائل ميصلة فى تجويف او تجاويف الجسد او خلاياه •

الفجل : ويقال له افيوس ، ينقى الصدر والمعدة ويهضم الطعام ويجشى، ويحلل الرياح ويزيل البهق طلاء ٠

الخردل : ويقال له الملبسان ٠ نافع لكل مرض بارد وخصوصا الفالج بماء الورد شربا ضمادا ويسمن الاعضاء ويحمر الالوان ٠

الذنجال : وهو الباذنجان والمغذا والوغد ٠ مطيب رائحة العرق ويلين الطلابات ويدر البول ويقطع الصداع الحار ٠

القناوية : ويقال لها الكملو والبامية ٠ تطفىء الوهيج وتنفع القولنج ٠

القثوس : هو القثاء يسكن العطش وحرارة المعدة والكبد ٠

الخيار : نوع من القثوس يسكن الصداع الحار ويدر البول ٠

البطيخ (17) : وهو القثـوس الشـديد الصفـرة ، وله اسماء : المكـى ، والمطلوق ، والجبارى ، والفلعى ، والباجى ، وبطيخ اليصارى ، والطهراوى وهو كالكابو فى الصمة ، والمرحوم وعند غيرنا يسمى الهماوى ، والضميرى ، والكمالى ، والمثرى ، والعبدلى ٠ وجميع البطيخ ملطف ومرطب ومزيـل للعفـونات ٠

الدلاع (18) : وهو انواع : اخضر ، واسود وابيض وذو خطوط ويسمى الماوى والهندى يذهب اليرقان ويدر البول ويفتح السدد ويعين على الهضم واهل الشرق يسمونه الحبحب وهناك من يطلق هذا الاسم على الصغير منه ، الشديد الحلاوة ٠

البطاط : شبيه بالبطاطس المعروف الا انه اكثر منه حلاوة واطول جسما وابيض قلبا واصفى قشرا واصلب شحما ٠

الطماطم : ويقال لها بيض البقول ، الانثى منها كبيرة مفرطحة ذات تجاويف مملوءة بالماء والبزر ونوع اخر ذو تجويف او اثنين فقط وفى الغالب يكون فارغا من الماء وحموضة هذه مشوبة بحلاوة ٠ والذكر منها صغير مستديـر شديد الحموضة وقد يكبر كالبيضة ونحوها ٠

17 ـ البطيخ فى اللغة يطلق على المسمى الآن الدلاع ٠
18 ـ الدلاع هو البطيخ غير الاصفـر ٠



الحمص : نوعان : اصفر واسود ٠ اذا نقع بماء واكل نيئا وشرب عليه ماؤه مع يسير عسل يعيد شهوة الجماع ٠ واذا نقع فى خل واكل على الجوع ولم يشبع بغيره غالب يومه قطع جميع الديدان التى فى البطن ٠ ودقيقه اذا اعجن به الوجه اذهب الاثار ونعاه ٠

الجلبان : هو الحرقى ، والبيقة ، والبسلة ، والقصاص ٠ جميع انواعه معى الكلف (19) غسلا وضمادا ، وتحلل الاورام طلاء بالعسل ٠

الفول : هو الباقلا والترمس ٠ ينفع الاستسقاء ضمادا ٠ ومع الخل والعسل يخفف مرض المفاصل يطلى به الملسوع يجذب السم به ٠

الفلفل : هو الفوفل ٠ ينفع امراض الفم ويشد الاسنان واللثة لكن شرب الماء عليه مضر ٠

فلفل الماء : ويقال له فلفل العبيد يحلل الاورام ضمادا والاكثار من اكله مضر ٠

فلفل غدامسى : هو فلافل السودان ٠ يسكن اوجاع الاسنان ، ومع العسل يهيج الباءة والاكثار منه يضر الحلق ٠

فلفل اكحل : هو الفلفل عند الاطلاق وكان اصله ابيض فيسلق بالمـاء بسود وينكرج ٠ يقطع البلغم ويحلل لسعال البرد ٠ واذا طبخ في الزيت ولوزم استعماله اذهب الفالج والخدر (20) ٠

الكروية : هى الكراويا والفرنباد ٠ تحلل الرياح وتدر البول وتجشى، وتفتح الشاهية للطعام وتمنع التخمة ٠

الحلبة : هى الفاريقا ٠ تحلل جميع الصلابات ٠ واذا طبخت وشربت بالعسل حللت الرياح وبقايا الدم المتخلف عن النفاس والحيض واذا جعلت دلوكا نقت الاوساخ وحسنت الالوان ٠ واذا انقعت فى ماء الورد وقطر الماء فى العين نفعت من بقايا الرمد ٠

19 ـ الكلف : بفتح الكاف وسكون اللام سواد تشوبه صفرة يعترى بشرة الوجه ولعل هذا المسمى عند العوام بالدسة التى تعترى وجه المرأة خاصة فى بعض الظروف ٠
20 ـ الخدر بفتح الخاء والدال شبه وفتور يصيب عضو الانسان فلا يستطيع معه الحركة ٠

المعدنوس : من الابازير · اكله ينفع من وجع الكلى والمثانة ويقوى الباءة ·

الحمص : ويسمى عندنا السلاطة · تدفع تغيرات الهواء الوبائى وتنفع من السموم خصوصا سم العقرب طلاء ·

الكاوكاو : هو الكووكندم · يزيل الرطابات ويسخن المبرودين ·

الكمون : هو السنوت وكرمينون والباسليقون · يحلل الرياح مطلقا ويطرد البرد ويعين على الهضم ويزيل التخم ·

السلق : هو جار النهر · يحبس الاسهال ويقطع العطش شربة ويحلل الاورام طلاء ويحلل الرياح اكلا ·

الكرافس : هى الكرفس · يزيل اليرقان وعسر البول ويحرك الباءة · ومع النوشادر والعسل يزيل اثار الجلد طلاء ·

اللوبيا : ويقال لها سيلين وما ميرا وفريقا · تنفع لاوجاع الظهر والكلى وتهيج الباءة ·

الفصفصة : هى الرطيبة والاسفست والبرسيم · تولد دما جيدا وان اديم سفها بالسكر خصبت البدن وغزرت اللبن ·

البصل : يفتح السدد ويقوى شاهية الطعام وشهوة الجماع خصوصا اذا طبخ مع اللحم ويذهب اليرقان وداء الطحال ويدر البول وماؤه يقطع الدمعة والجرب من العين كحلا خصوصا مع التوتيا او العسل ·

الثوم هو الفوم : ويقال له سرماسق · ينفع للسعال وقروح المعدة والقولنج والطحال واليرقان ويقطع النسيان والفالج اكلا · ومن لازم عليه بالشرب قبل الشمس لا يشمط شعره وهو مع النوشادر طلاء يدعى البهق · ولا يأكل منه ما تجاوز سنة أو نشأ فى البلاد المفرطة الحرارة ·

التابغة : ويقال لها الطابا والتبغ والدخان · مع الزيت دهنا يزيل البرد من الاعضـــاء ·

القطن : ويقال له الكرسف ، والطوط · الثياب المصنوعة منه تنفع الرعشة والفالج · وحبه يهيج الباءة وزهره قوى التفريح ·



عبد الشمس : ويقال له الخطمى والخبازى والخبيز : سمى عبد الشمس لانه يدور معها حيث دارت · يلين الصفراء ويطفىء اللهيب · والجرب ، وقـروح الامعاء وحرقة البول اكلا ·

الذرة : ويقال الذرا · والجاورس : خبزها يغذى وينفع قروح المعدة ويحلل الرياح الغليظة ولا يستعمل منه ما جاوز السنة ·

المسطورة : هى القرطم او نوع من الترمس · تنفع من الاخلاط الرديئة ، وتحلل السعال ·

الكزو : هو الكزوان ينفع من السموم · ونواره يصبغ به الجلود نحوها بعد دبغها بدقيق الشعير المسمى عند العامة الطوط ·

شجرة العده : شجيرة ذات نوار طويل يميل للحمرة توضع فى انابيب ويدخنونها كالطابا : تنفع الضيقة الصدر وتطرد البلغم ·

الخشخاش : اذا اطلق يـراد به المصـرى وغيـره · والخشخاش المقـرى والخشخاش الزبدى وهذا الاخير هو الذى ينبت عندنا · ينفع مرض الاستسقاء ·

الحناء : هى اليرنا ، ويقال لها افريغس ، وام الفاغية · تطرد الحرارة ، وماؤها يذهب اليرقان والطحال ·

**اشجـــارها :**

العنب : يقال له الكرم ، والملاحية ، وهو انواع : ابيض يسمى مسكى ، والاحمر حلوى ، والذى بين الحمرة والبياض بزول خادم · يصفى الدم وينفع الســـوداء ·

التين : ويسمونه الكرموس والكرطوس ، ينفع البواسير وعسر البـــول والخفقـــان ·

الرمان : انواع ، حلو ، حامض ، ومر ، يغسل الرطابات ويزيل اليرقان ويحمر اللون ·

البرتقال : ويسمونه البرتقان ، والشينة والنارنج · قشره وورقه مفرح وبزره وعروقه نجاة من السموم الباردة · ومن خصائص قشره انـــه يحفظ الثياب من الارض المسماة عندنا السوسة ، ورائحته تدفع فساد الهواء ·

الحروب : ويقال له الخرنوب وهو نوعان ، الاول يسمى الفريط والثانى يسمى النبطى والبطريون والاخير هو الذى بسوف • يحبس الاسهال ويثبت الاسنان وقشره يسقط الثآليل •

الليمون : ويقال له الشمام والبلدى • ينفع القى والغثيان وفساد الغذاء •

القارص : ويقال له الشميرى وهو نوع من الليمـون يسمى الاستيـوب • يطفىء اللهيب والعطش والصداع •

التفاح : هو كالرمان منه الحلو والحامض والمر وكله يقوى الدماغ والقلب وينفع الخفقان المزمن •

المشمش : ويقال له المشماش والتفاح الارمنى واللوزى والكلابى والخرسانى والصينى • الكل ينفع اللهيب والعطش ويلين الصلابات •

الخوخ : ويقال له التفاح الفارسى والدراقن • يسكن العطش ويدر البول •

البرقوق : نوع من الخوخ المتقدم يفعل ما يفعله •

الاجاص : ويقال له الاجاص والفراصيا • يسكن الصداع واوجاع اللثة •

التوت : وهو الفرصاد وهو احمر وابيض والاخير هو الذى عندنا ويسمى السطى والحلبى يصلح الكبد والكلى •

ــ الزيتون : اذا مضغ ورقه أذهب فساد اللثة وأورام الحلق • وثمرته اذا جعل عليها الماء حتى تحلو واستعملت بالملح والحوامض مع الاطعمة جودت الشاهية وقوت المعدة وهذا هو الزيتون الاخضر • وان أخذت ثمرته بلا دق ووضعت فى ماء طبخ فيه الجير ذهبت مرارتها فى يومها وهذا هو الزيتون المكلس ولا شىء مثله للهضم وتقوية الاعضاء •

ــ الهندى : قيل انه اللوح او الاقسون فان كان الاول فيسكن حرقة البول وان كان الثانى فيدفع السموم • وكله يعصم ان أكل قبل غيره من الطعام •

ــ شجرة التاى : ويقال اتاى وشاهى وجاى ، وجاهى • وهو انوع ابيض وهو أجودها ، واخضر واشهب ، وأسود ، وأصفر ، وأحمر • ولكنها تدخل تحت عموم الخشاف • والذى استنبت منه عندنا الاخضر لكنه لم يتداول • وكله يصفى الصوت ويفتح السدد ويزيل اليرقان وعسر البول لكن الاكثار منه مضر •



شجرة الميعة : هى اللبنى • تحلل السعال حتى بالتبخير •

شجرة القنب : ويقال الكيف والحشيشة والشهدانج • يضر الكلى ويظلم البصر ويورث الجبن ويخدر الاعضاء وسود الشفتين واللثة ويدنس الوجه ويجفف الرئـة •

شجرة الصبغة : وهى النيلاء وهى نوع من الكـتم • تصبـغ بها الخمـر و لربطات اى الملاحف والبخانيق وتنفع القروح طلاء والزكام بخورا •

شجرة العليق : هو اللبلاب ويسمى قسوس ، وقيناليس ، وعشق الشجر ، وحبل المساكين • اذا طبخ فى دهن كالزيت حلل الاوجاع مروخا •

شجرة السدر : نوعان : شجرى ذو شوك وقضبان صلبة مشتكة وهذا عندنا برى • والثانى نباتى غض ذو رائحة طيبة يستنبت فى البساتين • الاول دا على قتل الديدان وازال الرياح الغليظة • والثانى يقوى الدماغ شما • والاثنان اذا جعلا فى ماء غسل به الميت لا يبلى دهرا طويلا •

شجرة القصب هو ذو الكعـوب ، والانابيب • رماده يبـرىء الجـرب ، والندى الواقع على ورقه يزيل بياض العين •

شجرة الفـوة : وهى عـروق الصباغين • استنبتت فى الـزمن القـريب بالبساتين بعد ان كانت تجلب لارضنا من الجريد ، وهى هناك تنبت بنفسها حول الخندق • تنفع لليرقان والفالج شربا بالعسل • وتقلع البهق طلاء بالخل •

نوار عشية : زهر البهار • ويقال له الاقحوان ، والبابونج • يفتح السدد ويزيل الصداع شربا •

الورد : هو انواع : ابيض يسمى الجورى ، والوسرة ، واصفر يسمى العجابى ، واحمر يسمى الحوجم • ولم يكن عندنا فى سوف الان الا الحوجم • ماؤه ينفع لقروح العين وكذلك الاكتحال بيابسه •

الياسمين : ويقال له ياسمون • وهو السجلاط • ابيض اللون • ومنه الاصفر يسمى الزئبق وابيض مشوب بحمرة يسمى الفل والكل عندنا يسهل البلغم وينفع امراض الرحم •

المرنعل : هو نوعان : شجرى كالياسمين ونباتى كنوار عشية • فالاول

نوره يعقد حبا فى عساليج قصيرة والثانى لا يعقد وهو الذى عندنا يعد للشم فقط وهو مفرح ومهيج للباءة ومقو للدماغ •

الخزاما : ويقال لها حيلى ، وخيرى البر شمها يقوى الدماغ ويفتح سدده ويقطر منه نوع من العطر يسمى خيليا •

**النخلـــة (2) :**

هى الشجرة المباركة التى قال فيها النبى صلى الله عليه وسلم : « اكرموا عماتكم النخل » • قيل انها خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام وانها تشبه الانسان فى امور كثيرة الاول : استقامة قدها كاستقامة قد الادمى • والثانى تمييز ذكرها عن انثاها • الثالث انها لا تثمر فى الغالب الا بلقاح الذكر كما ان الانثى من الادميين لا تحمل فى الغالب الا اذا لقحت من الذكر • الرابع ان رائحة طلع ذكرها كرائحة منى الرجل - الخامس انها اذا قطع راسها هلكت كالادمى • السادس ان الغلاف الذى تكون فيه الطلعة كالمشيمة التى يكون فيها الولد • السابع ان الجمار الذى فى وسط راسها اذا اصابته آفه هلكت كدماغ الانسان ومخه • الثامن انها اذا قطع منها غصن لا يرجع بدله كعضو الانسان • التاسع : ان عليها ليفا (22) كالشعر يكون على الانسان • العاشر انها تعى كما يعى الانسان وذلك انها اذا لم تثمر او تسقط ثمرها ياتيها رجل بيدها فاس يتهددها (23) ويقول له آخر اتركها هذه المرة فلا تضربها وستثمر أو تمسك ثمرها فتفعل •

وانواع النخيل عندنا كثيرة (24) متباينة بالالوان والغلظ والرقة والطول والقصر والملوسة والتجعيد واتساع الاعلى أو الاسفل أو ضيقهما والرائحة الطيبة والمتوسطة والكريهة والطعم الحلو والحريف والمتوسط واللين واليبس والتعجيل فى النضج والتاخير فيه ، الى غير ذلك مما هو معهود• والذى حضرنى الان من اسمائه (25) ما ياتى : الغرس ، واخت الغرس ، والدقلاوى

21 ـ اخر المؤلف الحديث عن النخلة للاهتمام بها اكثر اذ شجرة النخيل اهم واكثر ما تنتجه ارض سوف وواحاتهـــا •

22 ـ ليف جمعه الياف : ويقال للمفرد ليفة هو شعر النخل وما شاكله •

23 ـ كان هذا الاعتقاد سائدا لدى الفلاحين اصحاب النخل قديما بسوف • فاذا ما تأخرت شجرة نخيل عن الاثمار وتمادت فى افساد ثمرها اتاها صاحبها بفاسه مهددا اياها بالضرب كما ذكر المؤلف وتارة يهددها بجمرها (قتلها وتحويلها الى شجرة يؤخذ منه مشروب حلو يسمى لاقمى) •

24 ـ يقول الدكتور ناجح احمد فى كتابه « **سوف الواحات** » بان انواع النخل بسوف لا يقل عددها عن المائة والخمسين او المائتى نوع •



(نصف ثمره دقلة ونصف ثمره الاخر غرس) ودقله نور (26) واخت دقلة نور ، وغزاى ، واخت غزاى ، وكبول غزاى ، وقطيمى ، واخت قطيمى ، وكبول قطيمى ، ومسوحية (وتسمى باهية ودقلة عبيد) ويتيم ، واخت يتيم ، ودقلة بيضاء ، وحمرايه ، وخضراية ، وخضراوية ، ودقله صفراء ، وشتاية ، وكبول شتاية ، والهتيله ، والجائحة ، وتمر جرت ، واخت تمر جرت ، والعنابية ، والسرسارة ، والمسوسه ، والدبجالة ، والحمحاتة ، والموشمه ، ووجه العجوز ، والرطبه ، والعجرونه والسهباء ، وصيرى ، والشعير ، والغامده [illegible] وام العطوشة ، وفم النميم ، ولولو ، والبياتة وبوسعيد ، والكركوبه [illegible] والبوطية ، ونعيمة ، والحرة ودقلة عش ، ودقلة الفرس ، وحسسمه ، [illegible] حمل ونضن كلاب ، ونص حمام ، ورق المقار ، والقموله [illegible] والحبواته [illegible] حلو ، والسكر [illegible] دقله بعول ، ودقلة الدحم [illegible] واخت مسوحى [illegible] عروس [illegible] حادم ولبه حادم [illegible] ، ومساخر ، ودقلة التوارة ، وتاتى ، ودقلة العجين ، وفالحت ، ودقلة الباب ، وحلواية الزاب ، وراس الداب ، وعبد العزاز ، والشواكة والعدامسية ، وتوزانت ، وقطارة ، وعلى اوراشت ، ورشتى ، وعمارية ، واخت عمارى ، وبدارة ، وتاشلويت ، وتانسليت ، وبنت خبالة ، وكسبايـــة ، [illegible] ، وقصبى ، ولاعو ، وهندى ، [illegible] ، [illegible] راح ، وتامرزيط ، ودقلة مقص ، وتسسين [illegible] ، واخت [illegible] ، وتمرزايت سوداء وتمرزايت حمراء ، [illegible] ، وبوسالم ، وبوفقوس ، والذكار ، وغير هذا كثير •

حكى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « العجوه من الجنة وهى شفاء من السم » • والعجوة هى التمر التام النضج • والبسر مصدع ومغو ومكثر للمنى • والرطب اى المنقر دواء للنفساء ومكثر للمنى • والبلح يقوى المعدة والكبد ويشد العصب المسترخى وادمانه يقطع الجذام •

قال العياشى : « خرجت من تقرت وصحبتى اناس فقدمنا الى سوف وهو خط نخيل مستعرض فى وسط الرمل فيه بلاد عديدة ، ماؤها كثير طيب قريب من وجه الارض • اخبرنى اهل البلاد انهم اذا ارادوا غرس نخلة يحثوا

25 ـ عندما نتتبع اسماء هذه الانواع من النخل التى ذكرها المؤلف نجد جلهـا اسماء عربية فنستنتج من ذلك ان وجود النخيل بسوف كان بعد حلول العرب بها وانهم هم الذين حملوا فكرة غرس النخيل بهذه المنطقة •

26 ـ دقلة نور هى اجود نوع من التمور واكثرها رواجا فى الاسواق الداخلية والخارجية وصل اسمها دقلة بسبب ناسم نهر دجلة لان اول غرسة منها بسوف جلبها العرب من منطقة نهر دجلة ثم تحول النطق بها من لفظة دجلة الى دقلة ثم اضيفت الى كلمة نور [illegible] دقلة [illegible]

فى الارض قليلا حتى يصلوا الماء فيغرسوها هنـاك ، بحيث تكون اصـولها (عروقها) فى الماء (اى قرب الماء لا فيه مباشرة) ثم يردون عليها الرملة فلا تحتاج الى السقى ابدا • ويعالجون ابعار الابل تحت اصولها ولولا ذلك لماتت وهكذا يفعلون بسائر الفواكه والخضر والبقول • وتمر نخليهم من اطيب ما يكون • فاقمنا فى الوادى واشترينا ما نحتاجه ثم رحلنا ونزلنا على ماء يقال له «الرباح على نصف مرحلة من الوادى » •

أقول : ومن عادة اهل سوف ان يجعلوا للنخلة ما دامت صغيرة شيئا قليلا من بعر الغنم او شيئا من روث الدواب مخلوط بالرمل لئلا يتلبد • ويكون ذلك قريبا من جدعها او تحتها • ثم اذا كبرت يجعلون لها ابعار الابل (الجلة) مخلوطة بالتراب بعيدة عنها بنحو ثلاثة اذراع او ذراعين ونصف ، ويكون ذلك فى زماني الاعتدال • (شهر مارس فى الربيع وشهر شتنبر فى الخريف) • واهل الخبرة منهم لا يجعلون الابعر بمجرد حرث موضعها بل يقدمون حرثها لتخرج العروق فيه فيعملون موضعها اذ لو فعلوا قبل ذلك فلربما تكون اسفل من العروق او اعلى • وفيه فائدة اخرى وهى ان الابعار لا تبيد قبل خروج العروق • ومن جهل البعض انهم يجعلون الابعار تحت النخل غير مخلوطة بالتراب فانه ينشأ عن ذلك هلاك عروق النخلة بعد سنين حين تبيد تلك الجلة او يهرب عنها الماء اذ لا دهنية فيها • بخلاف التراب فانه ولو بادت الجلة او هرب الماء تبقى العروق معه سليمة ويسمون هذا علفا تشبيها بعلف الدواب •

وغير النخل من الاشجار يجعلون لها بدل الجلة روثا او رمادا فوق عروقها ويجرون عليها الماء ثم يغطونه بشىء من التراب ويسقون الشجرة • واما البقول فيجعلون لها حين غرسها حفرا فيها شىء من السماد •

**تنبيـــه :**

ومن الاشجار ايضا التى كانت بارض سوف : الضريع ، والقتار ، واخرى لم يبق لها اسم عندنا • وان جميع ما ذكر من النبات كان موجودا بسوف لكن البعض منه انقطع الان منها لتراكم الرمال وبعد الثماد (27) •

والله اعلم

27 ــ مما يؤيد صلاحية ارض سوف قديما وقبل تكاثر الرمال لغراسة ما ذكر من الاشجار والخضر وغير ذلك من النباتات ما روى عن الدكتور ناجح احمد فى كتابه «سوف الواحات». فقد ذكر الدكتور احمد بان الفرصة قد مكنته يوما من الاطلاع على رسالة موجودة بزاويه تماسين تحمل تاريخ سنة 1828 كان بعث بها الى الولى سيدى الحاج على شخص يدعى عبد الله الشريف يعلمه فيها بانه كان فى حسبانه بفضل الرى الحصول على انتاج طيب من القمح بمنطقة الماريه •



# حيـوانـاتهـا وحشراتهـا

## حيـــواناتها (1) :

عن القدماء بلغنا أن الاسد المسمى عندنا الصيد كان بأرضنا حين كانت غابة العرعار غربا من محل الوادى الان ولكنه انقطع منذ زمن طويل •

النمـر : كان بسوف وانقطع عنها الى الجنوب منذ زمن قريب •

الفهد : قال أرسطو انه متولد بين الاسد والنمر • كان الفهد وقت دخول بنى هلال وبنى سليم الى سوف يلعب به رؤساؤهم ويصيدون به ثم انقطع •

الحمار الوحشى : هو اليحمور • كان ايضا موجودا ثم انقطع •

البقر الوحشى : أكثر وجـوده كان بالصحراء جنوب سوف • ويقـال لـه بالفارسية كوزن • مخه يطعم به صاحب العالج فينفعه نفعا بينا •

الزرافة : هى ام عيسى مركبة من عدة حيـوانات • فراسها كـراس الابل ، وقرونها كقرون البقر ، وجلدها كالنمر ، واطلافها كأطلاف البقر ، وذنبهـا كذنب الغزال • ومن الخرافات ان الضبع ينزو على الناقة بذكره فينزو ذلك الذكر على البقرة الوحشية فتلد الزرافة •

الغزال : هو الظبى ، الابيض منه المائل للزرقـة يسمى الريم ، والرمادى القريب من السواد يسمى العفر ، والادم • والاحمر يسمى الاحمير • ومن

1 ــ ذكر الكثير من المؤرخين انه عندما كانت الغابات بارض الجنوب منها ارض سوف كـان بها الكثير من الحيوانات المفترسة مثل الاسد ، والنمر ، والفيل ، والفهد ، والحمار الوحشى والبقر الوحشى ، والنعامة ، والتمساح ، والزرافة ، وغير ذلـك • وكان سكان المنطقـه يصطادون هذه الحيوانات بالنبال الحجرية ويقتلونها بالفؤوس المصنوعة من الصوان وغيرها من الادوات المنحوتة من الصخر • وقد عثر غير بعيد على الواح من هذه الاسلحة فى اماكن عدة بسوف مثل الدبدابة والمقيبرة وسيف المنادى •
وكانوا يصطادونها لاكل لحومها والانتفاع بجلودها وعظامها وانيابها وريشها •

عجائبه انه ياكل الحنظل والحدج فيستحليه ويشرب ماء البحر فيستعذبه ٠

الذئب : ويسمى عندنا السرحان ايضا ٠ وهو عدو الغنم ٠

الضبع : هو الاعرج يحب لحم الادمي فلذلك ينبش القبور ٠ واذا مر بانسان نائم يحفر تحت راسه حتى يسقط في الحفرة فيبقر بطنه وياكل لحمه -

الثعلب : هو ذو الحيل (2) البعض منه موجود الى الان ٠

الثنث : هو الابيض من الثعالب وهي رمادية ٠

القنفد : ويسمى عندنا القنفود ويقال له الكبابه ٠ وهو كالكرة وشوكه قصير ٠ فاذا احس باحد يدخل في بعضه ٠ لحمه يوقف الجذام ، والبخور بجلده يذهب الحمى ٠

الطربان : في عرفنا ولغتنا هو القنفد الكبير الذي في حجم الكلب ٠ طول شوكه نحو شبر واكثر ٠ اذا احس بأحد وخاف منه يرميه بشوكه فيجرحه ٠

الارنب : ويقال له الخزز وهي الخرنق ٠ دماغها ينفع لمرض الارتعاش واذا شرب في قدر وقيتين (3) من لبن البقر نفع من شيب شعر الراس وغيره ٠

الحمار الاهلي : هو البهيم وانثاه بهيمة او حمارة او اتان ٠

الماعز : واحدته عنز وذكره تيس ويسمونه عتروسا لحمه حسن في الصيف ردىء في الشتاء لما فيه من البرودة ٠

الضأن : هو الغنم ٠ انثاه يقال لها نعجة وهي الفاغية وذكره كبش والصغير حمل ٠ لا يصلح تعاطي لحمه زمن الطاعون وما عدا ذلك فنافع ٠

الابل : الذكر يقال له جمل والانثى ناقة ٠ لحمه يذهب الحمى ويقــــوى الابدان ٠ ولبن الناقة ينفع لقروح المعدة وازالة الوخم ٠

البغل : هو الشاحج المتولد بين الفرس والحمار ٠ فان كان الذكر حمــــارا يكون شديد الشبه بالخيل ولا يتغير اسمه ٠ وان كان الذكر فرسا يكون شديد الشبه بالحمار ويسمى حينئذ وشقونا ٠ وبعضهم يزعم ان هذا متولد بين البقر اي الثور والفرس ٠ نحاتة حافره اذا حرقت حتى صارت رمادا وطلي بها مع دهن الاس راس الاقرع ينبت شعره ٠

الخيل : هي العاديات والصافنات الجياد ، والعتاق : الذكر يسمى عندنـا

---

2 – سمي الثعلب ذا الحيل ، لانه اكثر الحيوانات حيله وروغانا حتى انه شبه بـه الانسان الذي في طبعه مثل ذلك فقيـــل :

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

3 – وقيـة جمعها وقايا ٠ يقدر وزن الوقية الواحدة بثلاثين غراما ٠



الحصان والانثى الفرس ٠ وفي اللغة الفرس جامع للذكر والانثى ٠

الكلب العربي : هو الوارغ والكعلي ٠

سلوقي الدبار : هو الهبلع والعاطل ٠

سلوقي الصيد : هو الهجرع والخفيف ٠

القط : ويسمونه القطوس هو الهر والضيون والسنور ٠ مجاورة انفاسه تحدث الذبول ومرض السل ٠

## الطيــــورها (4) :

هي كثيرة لا يسعنا احصاء جميعها مع مطابقة الاسماء الشائعة عندنا على الاسماء اللغوية لضيق الوقت ولكن لابد من ذكر المشهور منها :

الحداة : والحداة وتسمى عندنا الحداية ٠

الابيس : ويسمى عندنا بوبشير لانه يبشر بدخول العام الجديد قبل غيره ٠

المصيميرة : هي الزراعة ٠

اليحموم : او ام رباح : هي العقابة ٠

الظليم : او الرفراف والسفنج والعسنج هو ذكر النعام ٠

بو حبيبي . هو الزرزور ٠

الصاقر : او الصمار هو بالنطيرى ٠

الطيطوى : هي انثى تبيب ٠

الطهيوج : هي الدحـــــرة ٠

العصفــور : هــو الــزاوش ٠

العنادليب : او الهــزار هي الغنــايــه ٠

الجميل : هي خويدم عرب ٠

ام عجــلان : هي المسيسكيــة ٠

العــرعــــر : او اللبــاد هي السمانــة ٠

---

4 – يقال اطيار وطيور وطير ، جمع طائر : اسم لكـل حيوان ذي جناحين ٠ ومن حكايات العوام قولهم ان الطيور عندما صنع الله تعالى لها اجنحة اجتمعت فرحة مسرورة وقالت غدا سنطير باجنحتنا ان شاء الله الا الدجاجة فقد ردت على بني جنسها قائلة ما دمنا عندنا اجنحة سنطير بمشيئة الله او من غير مشيئته ٠ فعاقبها الله على كفرانها وجعلها بان حملها عاجزة على الطيران رغم جناحيها ٠

القطـا (5) : او الغصارة او العطمف ، او مارية ، او الهوذة هى العطاية ٠
ابو عمـامة : او العرمور هو بو عبيـة ٠
القاربة : نوع من بو بشير السابق هو طير المطر ٠
القنبـرة : او القبرة هى ام العلص ٠
الطـواف ٠ او قطوب هى طير الجـن ٠
القوبعـة ٠ ويقال لها ام عروج هى سهاية الرعيان ٠
السـسـر : ويقال له ام قشعم وام الاصبع ٠
ابـو فبـر : هى الشعيـريـه ٠
المسـوفس : هـو النقـاب ٠
المكـاء : او المطوقة هى المكـة ٠
النحـسام : هو نقيـز الرمـان ٠
النعـامـة : هى بنت الهيق ، والهودع وام ثلاثين ٠
أم سـوسـى : ويقام ام سيسى ويقال الصعيرية هى النقارة ٠
الحمام التركى : ويقال له الحمام الخوخى هو التواح ٠
زمـج المـاء : هـو النـورس ٠
لهـامـة : ويقال ام الصبيان وام الليل هى ام الذر ٠
الكـروان : طائر شبيه بالبـط ٠
فرخ النعـام ٠ هـو الهقـل ٠
ابـو هـارون : ويقال له الغـراد والنـواح ٠
النقـاز : لونه كالدباغ هو نقيز دباغى ٠
البـوم : والبومة نوع من ام الذر ٠ ويسمى غراب الليل ، والضوع ٠ الذكر منه يسمى صدى وفياد ، والانثى تسمى ام الخراب ٠
ابو الحسن : ويقال له الحسون ، والاخطب وبوزفاية هو سير قراق ٠
الاسعـع : هـو عميـر ٠

5 ـ قال الشاعر

بكيت على سرب القطا اذ مررن بى
فقلت ومثلى بالبكاء جدير :
اسرب القطا هل من يعير جناحه
لعلى الى من قد هويت اطير



الابـوق : هـو الـرخمـة ٠
الـوزة : لا فرق فى اسمها اللغوى والمستعمل ٠
الببغاء : او الدرة هو باباعيو ٠ وهذا الطير لا يأتى الى سوف بنفسه وانما يجلبه احيانا بعض اصحاب الحانات ٠
الـوصـع : او الـنحل هو بوعسيـة ٠
الدعمـاش : هو حميميـرى ٠
الملل : او النغر او الكعيت او والشحرور هو اتنكش بلبل ٠
الغرنيق : الغرنوق أو مالك الحزين هو البلارج ٠
المبهـرمان : هو اتنكش غيطان ٠
اليـوة : او البوهة : صغيرة البوم هى ام عكسة ٠
الحبـارة : أو الحبارى هى الحبـرج ٠
الحجلـة : هى دجاجة البر ويقال لها القبج ٠
لابـرش ـ او الملمع او ابن داية هو الغراب الابقع ٠
الـزاغ : هو الغـراب الصغيـر ٠
الغـداف : هو الغراب الاشهب المائل للسواد ٠
ابو القعقاع : او ابو الزاغ او الحائم (6) هو الغراب الاسود (7) ٠
اليمـام : او السعدان او الحقم هو الحمام البلدى ٠
الورقـاء : او حمام الصحراء ، او الوحشى ، والدبيسى هو الحمام البرى ٠
ذو الاطواق : والفخت ، والصلصل ،والقلقانى هى الحمام القمرى ٠
الدجاجة : وام حفصة ، ذكرها ديك تسميه العامة سردوكا وصغيرهما عتروقة وهى الشـامـرك ٠
الحطاعة : او زوارة الهند هى الخرطيفة ٠
الخفاش : والخشاف ، والوطواط ، والخدع ، و لطروق هو طوير الليل ٠
العقاب : ويقال له الكاسر ، والصومعة ، والخدايرية ٠

6 ـ الحائم : اسم من اسماء الغراب : اسم فاعل من حام ، يحوم وذلك لان الغراب يحوم حول ما يريد أكله لا سيما لحم الميتة وقد قيل :

اذا كان الغراب دليل قوم ‏ ‏ ‏ يمر بهم على جيف الكلاب

7 ـ اما لونه فاسود معروف وليس هناك غراب غير ذلك ٠ ولعل المؤلف يقصد بقوله الغراب الاسود تركيز انتباه القارىء الى هذه الخاصية فى لون الغراب ٠

الاعثـــــر : هو بوكـــرومـــة ٠
الاطيش : هو طير الزرع ، واخو الجراد ، هو عويسه الزراع ٠
ويوجد غير هذا لكنه غير مشهور وتركت خصائص الاطيار مخافة السآمة ٠

**حـــــراتها (8) :**

الحنش : نوع من الحيات الزاحفة ٠ اذا طبخ ثوبه مع الزيت وقطر في الاذن خفف اوجاعها ٠

الورل ٠ ويقال له الورن٠ اذا وضع لحمه في مكان الشوك بالبدن جذبه واخرجه٠

الضب : شبيه بالورل : بعره يذهب البرص والكلف طلاء ٠

بوكشاش : هو سام ابرص ، الاسود منه دمه يورث البرص ٠

بوبريص : هو ايضا سام ابرص ٠ اكله ينفع السل وغيره ٠

الزلفيمه : هي شحمة الارض او الحراطين ٠ رمادها مع الدهن يزيل قـرع الـراس طـلاء ٠

الزرزومية : ويقال لها الزرمومية ٠ اذا شقت ووضعت على الحبوب الدمية اخرجت ما فيها من دم فاسد ٠

الوزغة . ويقال لها الوذغه : هي نوع سام ابرص ٠

الشرشمان (9) : وهو نوع من الجردون ٠ ويقال الحردون ٠ لحمه ينفع لابتداء السل وجلده اذا حرق وطلي به مع العسل منع الم الضرب ٠

المعطاء : ويقال لها الزغدودية والسحليه وهي نوع من الشرشمان المعدم ٠ ويزعمون انهما شيء واحد وانما كبر متصير شرشمانا والصواب انهمـــا مختلفـــان ٠

البعطوط : نوع من الزغدوديه لكنه رقيق جدا وهو المسمى ايضا الحلكـــة والحلكـى والحكـــله ٠

الافعى : والذكر افعوان سمه قاتل ٠ ورماده ينفع البواسير طلاء ٠

العقرب : يستعمل في عرفنا للانثى - والذكر عقربان ٠ واما في اللغه فالعقرب

8 ـ ضمن الحشرات تعرض المؤلف الى انواع من الزواحف مثل الحنش والافعى وغيرها مما يزحف على بطنـه ٠

9 ـ ويقال للشرشمان سمك الرمل لانه يغوص في الرمل كما يغوص السمك في الماء وحركاته في الرمل كحركات السمك في البحر والارض الرملية الشاسعة بالنسبة للشرشمان كالبحر بالنسبة للسمك ٠



تشمل الذكر والانثى ٠ ثم ان الانثى يقال لها عقربة او عقرباء وهي كثيرة بارض الصحراء عامة ٠ ومن خصائصها انها اذا رات وزغة ماتت في حينها ٠ واذا احرقت عقرب في بيت فرت منه العقارب واذا طبخت في زيت ووضع على مكان لدغ العقارب سكن الالم والبعض يطبخها مع سمن البقر ويطلى به موضع اللسعة فيسكنها وان دقت عقرب ووضعت على لسعتها ابراتها ٠

الضفدعة البرية : ويقال لها جرانة الصحراء : تتولد من العفونات وعقيب الامطار لحمها سم قاتل ٠

البوية : نوع من الحرباء تتلون بلون ما تمشي عليه وتنفخ كثيرا ولها انياب حادة ٠ مولعة بالنظر الى الشمس تدور حيث دارت ٠ لحمها مضر وطبيخها يستعمل للصبغة باللون الاخضر ٠

السقنقور : هو نوع من الطربان كريه الرائحة اكل لحمه دواء للوخم والسعال الجـــاف ٠

الثعبان : هو الكبير من الحيات الزاحفة ونوع الوزغ وهو عدو الانسان اذا اصابه يلتوي عليه ويقتله ٠

الجرذ : ويقال له الجرد ٠ اكدر اللون وبذنبه سواد ، سريع العدو ٠

اليربوع : ويقال له الجربوع ، والدرص وذو الرميم ٠

فار الصحراء : ويقال له فار الغيطان وهو الزبابة ٠

فار البلد : ويسمى فار البيت وانثاه الفويسقة ٠ سميت بذلك لانها فسقت وخرجت عن الطريق المستقيم بقطعها حبال سفينة سيدنا نوح ٠ والفرق بين فار الصحراء وفار البلد في الصفة ان الاول ابيض واصفر واحمر ، والثاني اسود واشهب ٠

الصرصار (10) : او الصرصر او الصرصور هو الجدجد ويقال له بوبزيز ، والمغنـــي ٠

الفراش : ويقال له الاحمق (11) هو بوفرططو ٠

الجندب : ويسمونه كبش خريف ويطلق هذا الاسم أيضا على العزونة ٠

10 ـ الصرصار ، او الصرصر ، او الصرصور من اسماء الاصوات اعني ماخوذة من الصوت الذي تحدثه هذه الحشرة عند غنائها ، مثلما يقال صرير الباب ، ومواء القط ، وعواء الذئب ، وخوار البقرة ، وخرير الماء ٠ الى غير ذلك ٠

11 ـ سمي الاحمق لارتمائه على النار والنور حتى يحترق من كثرة قربه اليهما وتردده عليهما ٠ ويضرب به المثل على الانسان الذي يحوم كثيرا حول المخاطر الغير مفيدة حتى يقع في مـا زقهـا ٠

المنابل : جمع حنبل ، سداه وبر ولحمته صوف مصبوغ بالوان مختلفة ٠

الاحمال : جمع حمل سداه شعر ولحمته صوف ووبر به اصباغ عديدة ٠

القطايف : جمع قطيفة سداها شعر مخلوط بصوف او وبر ، لحمتها صوف مصبوغ بالوان كثيرة ولها خمل طويل كثير ٠

الزرابي : جمع زربية ٠ ويقال لها الطنافس ، جمع طنفسة وهي كالقطيفة الا ان خملها قصير قليل ٠

القشابات (2) : جمع قشابة كالقندورة الا ان لها طربوشا وكمين وهي الغالب تكون من صوف وحده بعضه ابيض وبعضه اسود ٠ وقد تكون معلمه بالقطن او تكون من صوف ابيض لا غير ٠

الوسايد : جمع وسادة تكون من صوف مصبوغ بالوان وهي الغالب لا خمل لها وقد تكون ذات خمل قصير قليل ٠

لاجنحة : جمع جناح : ويقال لها عبانات جمع عبانة ، تكون من صوف ابيض او معلم بسواد او بوبر وصوفها غير جيد لانها معدة لنقل الاشياء او تكون فراشا للفقراء ٠

اللحافي : جمع لحفة : وهي ما يديرها الانسان على عنقه زمن البرد تكون من صوف وحده ٠ وقد تكون معلمة بقطن او حرير ٠

التليسات : جمع تليسة ٠ سداها شعر مخلوط بصوف او وبر ولحمتها شلاليق اى خرق الكتان الممزقة ٠ يتخذها الفقراء فراشا وغطاء ٠

الغرائر : جمع غرارة ، من شعر ووبر وصوف معدة لحمل الاشياء ٠

الافلجة : جمع فليج وهو الذى تتكون منه الخيمة ، شبه الغرارة الا انه مستطيل ٠

الطرائق : جمع طريقة ٠ سداها شعر ولحمتها وبر وصوف مصبوغ بالوان تجعل وسط الخيمة في محل رفع العمود ٠

الكواسر : جمع كاسرة ، وهي كالطريقة الا انها تجعل في طرفي الخيمة في مواضع العصي ٠

2 ـ يغلب لباس القشابات بالصحراء عند بني مزاب حتى صارت طابعا خاصا بهم ٠



الحلزون : ويقال له بوجغللو ، ومزود الغولية ، شديد اللسمة ٠ اذا وضع عسل على مكان لسمته ازال المها ٠

الحنظب : ويقال خنفوسة البلاد ٠ اذا شقت ووضعت على القرح اخرجت دمه الفاسد وايبسته ٠

الخنفساء : ويقال لها خنفوسة الشيطان اذا احرقت ووضع رمادها على القرح ابـــرأتـــه ٠

الجعل : ويسمى بوزنة ٠ يطير ويموت بالرائحة الطيبة ٠ اذا طبخ مع الزيت وقطر في الاذن فتح صممها ٠

الجعران : يسمى الزعقوق وهو نوع من الجعـل المتقدم ذكره الا انـه اكبر منه ، وله ستة ارجل وسنام ، يمشى القهقرى ويدحرج ما يجده من ماكل ٠

الفرجان : ويقال له خنفوس تنغرت ، شبيه الخلقة بخنفوس البلاد يميل الى الحمرة مرتفع الظهر قصير الارجل ٠

التميت : او الشميث ويسمى المزيزة ٠

وغير ذلك كثير والله اعلم ٠

# صفة عيشها

اما الاولون من اهل الصحراء وسوف فكانت معيشتهم لحوم الانعام (الابل والغنم) والبانها ولحوم الوحوش • والذين بعدهم يقربونهم فى ذلك الا انهم يكتالون الذرة في بعض الاحيان من بلاد السودان ونحوها • ثم الذين بعدهم زادوا بكثرة الحبوب من التلول حيث كانوا غير قارين بمحل واحد بل ينتقلون (1) من محل الى آخر ، فكلما وصلوا الى محل أخذوا منه عيشهم حسب ما فيه •

قال ابن خلدون : اهل الاقاليم المعتدلة التى لا تنبت الزرع سكانها فى شظف من العيش كالسكاكين بصحراء المغرب واطراف الرمال فيما بين البربر والسودان فان هؤلاء يفقدون الحبوب والادم واغذيتهم واقواتهم الالبان واللحوم ، ومثل العرب الجائلين فى القفار وان كانوا يأخذون الحبوب والادم من التلول الا ان ذلك فى بعض الاوقات ويكونون تحت ربقة من حاميتها • وهم احسن حالا فى جسومهم واخلاقهم من اهل التلول المنغمسين فى العيش .

---

1 — ولما كثر النخيل وانتشرت الواحات بالصحراء صار غالب سكانها يميلون الى الاستقرار بواحاتهم لمزيد من غرس النخيل والعناية بالاشجار والخضر •
واخيرا قد كشفت الارض الصحراوية عما فى بطنها من ثروات طبيعية نافعة للاهل مثل النفط والغاز وغيرهما ، الامر الذى جعل اهتمام المسؤولين يتجه أكثر فاكثر نحو هذه المنطقة العزيزة فضاعفوا بها العمران ووفروا لها شتى وسائل الحياة العصرية • حتى اصبح مستوى المعيشة بها لا يقل عن غيرها من المناطق الجزائرية • وبفضل الحركة بها من طرقات لم تعد الصحراء وواحتها اليوم كما كانت بالامس منعزلة عن المناطق الجزائرية بل سهل التنقل اليها والتجول فى ارجائها - كما صارت خير مستقر لاهلها وانسب منطقة سياحية يقصدها القاصى والدانى من السواح فيجدون بها انعم اقامة • امتازت بهدوء الطبيعة الباسمة ومنظر الرمال البديع وجمال واحاتها الخلاب ، بالاضافة الى نبل اخلاق اهل المنطقة وطيب معاملتهم وكرم ضيافتهم •



واذهانهم اثقب فى المعارف والادراكات ••• الخ ثم قال : واما العرب فكان عيشهم من لحوم الانعام ولحوم الصيد اذ غالبهم يتخذ الكلاب لذلك ويشربون الالبان ويأتون بالتمر من الجريد ووادى ريغ والحبوب من التلول والزاب ولكن الحبوب قليلة جدا يدخرونها للاضياف ثم حين جعلوا النخيل صاروا ياكلون من تمرهم ويجلبون بعض الحبوب من الزاب • والعرب الرحالة منهم يقتصرون على التمر واللبن واللحم •

قال العياشى : اهل سوف كثيرا ما يقتنون الكلاب للصيد اذ هى كثيرة فى بلادهم وجل معيشتهم من الصيد والتمر • وتمرهم من أطيب ما يكون •

واقول : واهل التوسعة منهم كانوا يقتنعون الترثوث والدنون ويخلطونه بشىء من الشعير ويجعلونه كسكسا او كسكسى وبعضهم كانوا يطبخون الكابو مع الملح والفلفل ويسمونه هبيتة • وبعضهم يجعل على الهبيتة المذكورة شيئا من دقيق الشعير او القمح ويسمون ذلك مغبر ظهره • وقد يصنعون من جميع الخضر مثل صنعهم بالكابو •

ثم فى زمن بعده صار غالب القوت فى النهار التمر ومعه الرضخة او العفوس او الدلاع او والدوبارة وهى ماء الفول او الحمص مع الفلفل والرمان وغير ذلك ويكون الفلفل تارة اخضر وتارة يابسا مبلولا بالماء منذ ايام معدا لذلك وان لم يوجد الرمان يجعلون بدله الخل او الطماطم •

ومنهم من ياكل مع التمر دشيشة . وهى قمح او شعير يطحن بالرحى حتى تكون الحبة على ثلاثة او اربعة اجزاء ثم يطبخون ذلك بالابازير وتكون جاريه اى مائعة •

او ياكلون معه الحساء • وهو قمح او شعير يطحن حتى تكون الحبة على ستة و سبعة اجزاء ويصنعون به مثل صنيعهم بالدشيشة •

ومن قوتهم الرغيدة : وهى دقيق القمح او الشعير الناعم يطبخ مع الابازير فى الماء الكثير وهناك غيرنا من يسمى الاول البرغل والثانى السندر والثالث الشرشور • والى الان توجد هذه الانواع •

وهى الليل اهلب قوتهم الكسكسى (2) وهو كما قال ابو المحاسن اسم بالمغرب لما يرطب من دقيق القمح او شعير او غيرهما بنحو السمن ويفتل مستديرا ثم يعطى فورا الماء ويمرق بامراق اللحم • واجوده الماخوذ من خالص دقيق الحنطة المحفف بعد تفويره •

وقد يكون بدل الكسكسى بودشيش المطحون بحيث تكون الحبة على جزئين فى الغالب يبل بالماء وبعد ان يراق الماء يعطى الفوار مرتين ثم يرطب بزيت ونحـــوه •

وقد يكون الشرشم : وهو القمح المنقع فى الماء يومين او ثلاثة ثم يطبخ من غير طحن بابازير ويؤكل كذلك •

وقد تكون الهريسة وهى الشعير يرش بالماء ثم يـرضخ بالمرضـــخ (اى المهراس او الهاون) حتى تزول بعض قشوره ثم يرش مرة ثانية ويعاد له الرضخ حتى تزول بقية قشوره ثم يطبخ كذلك بالابازير •

او البركوكش : وهو كالسكسى فى الفتل الا انه اكبر منه حبا • وبعـد الفوار مرة واحدة يلقى فى القدر التى فيها الامراق فيكون شبيها بالدشيشة والكسكسى اى كالمركب منها •

والسفة : وهى كالكسكسى فى الفتل والفوار الا انه لا تكون معها امراق بل حين تعطى الفوار مرتين تلقى عليهـا الابازير وتـؤكـل كذلـك او تخلط بالابازير عند الفوار الثانى فيطيب مع المفتول •

وتـسمى هذه السفة باسم آخر وهو المحكوك لكنه فيه بدل الابازير تـمـر مبلول بالماء او عسل التمر المسمى الدبس او السكر •

البزين : وهو دقيق ناعم يعجن بالماء عجنا محكما ثم يقسم اجزاء كهيـاة الرمان او اقل ويجعل ماء فى قدر ويوقد تحته النار حتى يغلى فتلقى فيـــه تلك القطع وقد هياوا لها مرقا فيضعونها فيه وياكلون •

2 — قيل ان الكسكسى ، وهـو اكلة رئيسية عند اهل الجنوب ، اصله اكلة بربرية • وقـد نسب للبربر ثلاث ميزات • اكل الكسكسى ولبس البرنس وحلق الراس •
اما كيفية اعداد الكسكسى وتمريقه ، فتختلف عند البعض عما هو عند الآخر • فما هو مثلا بالمناطق الجنوبية يختلف عما هو بالشمالية وما عند اهل البدو عما هو عند اهل الحضـــر •



العصيدة : وهى شبيهة بالبزين والفرق بينهما ان دقيق العصيدة لا يعجن بل حين غليان القدر يذرون فيها ذلك الدقيق ويصحبون ذلك بالتحريك الدائم حتى ينتهى الدقيق ثم بعد قليل ينزلونها ويضعون عليها بدل المرق العسل او السكر او التمر المهروس فى الماء مع السمن او الزيت •

العلية . وهى قمح فقط يقلى فى الطواجن حتى تفوح رائحته ويؤكل كذلك من غير طحـــن •

الزميتة : وهى قمح او شعير يحمص ثم يطحن ويؤكل •

البسيسة : وهى الزميتة الا ان دقيقها يلت بالتمر والمـاء او الـزيت او لسمـــن او العســـل •

الكسرة : اليابسة وهى خبز ينضج فى الطواجن بعد عجنها بالماء والملح فقـــط •

الرخساس : وهو الكسرة اليابسة الا انه يدهن بالتمر والماء او العسل •

المطير : وهو ما قبله الا انه يدهن بالزيت او السمن •

الملاوى : هى الخبز المعجون بالزيت او السمن •

الرقاق : هو المطير الا انه يعجن عجنا محكما ويخبز رقيقا كالكاغط •

الشحمية : هى الرخساس الذى فى اطباقه الشحوم •

المطبقة : هى الرخساس الذى فى اطباقه الفلفل والبصل والكرويا والطماطم او الرمان او لحم الفرماس ، والشحم •

السفنج : او الفطائر هى الرقاق الذى ينضج فى الزيت •

كسرة الملة : هى الرخساس الذى يمل فى الجمر او الرماد حتى ينضج • وقد يضعون فى وسطها الشحم والفلفل وغير ذلك •

الرفيس : هو الرخساس المفتت المخلوط بالتمر والسمن او الحليب •

الشخشوخة : هى الرخساس المفتت المرق بالامراق واللحم •

والى الآن توجد هذه الانواع عند عامة الناس ومما خاصتهم فقد ارتقوا الى انواع اخرى كما عند اهل المدن •

ولم تكن لهم فى القديم آلات طبخ كافية بل بعضهم يضعون اللحم فى خرقة مبلولة ويوقدون نارا فى حفرة بالارض ثم يجعلون تلك الخرقة بلحمها داخلها ويردون عليها الجمر والرماد الحار حتى ينضج اللحم وذلك بعد ان يجعلوا

عظما مستطيلا مجوفا او قصبة ويربطون الخرقة عليها ويكون العظم او القصبة بارزة من الارض ليخرج منها البخار كالمدخن . ثم تعلموا من أهل الجريد فاتخذوا قدورا من طين يطبخون فيها . وفي وقتنا هذا ، كثرت الات الطبخ من كل نوع وصارت قريبة الشبه مما في المدن المعتبرة . والله له الحكم واليه ترجعون .

## تذنيب :

كان لباس الاولين جلود الضان للرجال وجلود المعز للنساء بعد دبغها . ثم تعلموا الغزل والنسيج فصار الرجل يلبس لحفة او قندورة صوف ، والمراة تلبس حولبا او نحوها مصبوغين بالحمرة او الصفرة او السواد وهو الغالب . ثم اتخذوا احذية من جلود الابل مربوطة باسيار منه . ثم تنوعوا فصارت اسيارهم من جلد الفلالي الاصفر او الاحمر . ثم اتخذوا خرقا من الصوف خاطوها بالشعر او الوبر او الصوف المبروم سموها عفافين واحدها عفان وهي الى الان كثيرة . ثم صاروا ياتون بالكتان المالطي من القطر التونسي يلبس منه الرجل ثوبا يسمى سورية ويقال لها قمجة ويقال لها بلوزة وهي العبا والرداء والقميص والشعا . والمرأة تلبس منه ثوبا يسمى ملحفة وهي الملالة والربطة وذات اللفتين . ثم زاد الرجال ثوبا آخر يلبسونه فوق الاول ويسمى قندورة أو قدوارة وهي الازرة والدثار والجبة .

وزادت النساء ثوبا اخر تحت الاول يسمى قدوارة .

ومنها كثرت الملابس واختلفت انواعها والوانها وكيفيتها .

قال القدماء : ان البرانس لم تكن في سوف الا في الزمن المتاخر جدا وانما كان بدلها للرجال حوالي الصوف ذات الاعلام بالعطن . وكذلك البخانيق للنساء حدثت متاخرة وكان بدلها لهن خرق صغيرة من صوف لا تتجاوز الكتفين من الراس .

وغسل جميع هذه الثياب قبل وجود الصابون كان بالجبس او الطين او الرماد للاسود او الماء وحده ، والله اعلم .



# صفة عمرانها

قال الشيخ العدواني (1) : « كانت ارض سوف قفراء فعمرت ، ثم بعد زمن قليل خربت ثم عمرت مرة ثانية ولم يطل ذلك فخربت، ثم عمرت مرة ثالثة ومكثوا زمانا (اى ساكنوها) ثم خربت ، ثم عمرت مرة رابعة وطال عمرانها وشاع صيتها وتمكن اهلها ، ثم خربت ثم عمرت بعد ذلك بطرود وغيرهم » .

اقول : المقصود من قوله غيرهم هم بنو عدوان ، وبنو هلال وبنو سليم وما زالوا بها الى الان . والمراد بالخراب ولو للبعض دون الكل .

واستبعد كلامه بعضهم قائلين انه لم يبلغنا عن ارض وقع لها مثل ما ذكر .

اقول : ان هذا المعترض لا يسمع كلامه حيث كان بلا حجة والناقل حجة والمثبت مقدم على النافي والاخبار المنقولة عن القدماء تقارب ما ذكره الشيخ وقدرة الله صالحة لتقلب الامور .

ولم يبلغنا عن البرابرة الاولين الذين كانوا بارض سوف قبل الكنعانيين انهم جعلوا فيها بناء بل المفهوم من المنقول كانوا ينتقلون من محل الى محل وذلك يقتضي عدم البناء والتوطن ومنهم من كان يتخذ الكهوف والاغوار وجدوا اناسا بارض الرمل اشبه شيء بالانعام السائمة فخاطبوهم فلم يفهموا بيوتا لهم .

1 _ الشيخ العدواني _ رحمه الله _ شخصية تاريخية من مواليد قرية ارقم حيدي قرى سوف ومن رجالات تلك المنطقة القدامى . كان عالما مولعا بالبحث والتنقيب ادى به عمله هذا الى الكتابة في ميدان التاريخ فالف كتابا في تاريخ سوف قام بترجمته الى الفرنسية السيد شي . فرود Ch. Feraud سنة 1868 م ؛ وكتابا ثانيا يحمل اسم صحراء قسنطينة ترجم سنة 1887 م . ومع الاسف نكاد لا نجد اليوم اثرا لما تركه الشيخ العدواني . ليت شعري ... ! هل من عزائم تتجه الى بعث هذا التراث الذي هو تراثنا جميعا .

قيل ان في دولة عاد وبنيه بلغ اقوام ارض المغرب وفى حال مرورهم وجدوا اناسا بأرض الرمل اشبه شيء بالانعام السائمة فخاطبوهم فلم يفهموا خطابهم فقتلوا منهم اناسا وفر منهم اناس ٠

قيل ان الذين فروا منهم دخلوا المغرب بدليل قول ابن خلدون ٠

واما الكنعانيون والرومان فعمروها عمرانا قويا في مواضع سوف تذكر ان شاء الله والى الآن آثارهم يوجد منها شيء في مواضعهم التى كانوا بها ٠

واما زناتة (2) فكانت مساكنهم فى زرائب من حلفاء قائمة على اعمدة من خشب الآزال والمرخ والرتم ٠ وتارة يبنون بيوتا من طين الشطوط القريب من الماء الشبيه بالجبس ٠ والمتاخرون منهم بنوا اماكن بالطين والجبس ٠ وقروا قرى من ذلك وبنوا حولها اسوارا الى الان يوجد منها بعض الاثار ٠

واما طرود فكانت مساكنهم في ابتداء الحال بالجبس ولم يبلغنا انهم بنوا بالطين ٠ ثم حين صاروا اصحاب نخيل جعلوا بدل زرائب الحلفاء زرائب من جريدة النخيل قائمة على الحطب ثم حين طال النخيل صاروا يقطعون منها الاخشاب ويجعلونها بدل الحطب ٠

واما الاخلاط الذين كانوا من بني هلال وبني سليم المتاخرين فكانت مساكنهم في خيام من شعر او وبر أو جلد وبيوت من طين وزرائب من حلفاء او رتم او نحوهما قائمة على خشب الآزال ٠

قال العياشي : حين وصلنا الى الوادى وجدنا طرودا يسكنون فى زرائب من جريد النخل وبها يخزنون ما يحتاجون اليه ٠

اقول : كان مرور العياشي بالوادى في حدود عام 1072 هـ/1662 م (3) ٠

وكيفية البناء بالجبس عندهم ان يجمعوا كثيرا من حجر الترشة ويضعونه على صفحة حجر التافزة الذى هو على وجه الارض بعد مسح الغبار عنه ويبسطونه هناك ثم يجعلون فوقه كثيرا من الحطب والحشيش من بوقريبة واللبين وفوق ذلك كوما من الترشة ايضا حتى يصير كالقبة ويتركون جوانب عارية ، ثم يضرمون النار فى تلك الجوانب فيشتعل الحطب وما معه ويخرج

2 – المفهوم من قول المؤلف ان زناتة هم آخر جنس من البربر عمروا ارض سوف على انها كانت من قبل ومنذ عهد قديم عامرة بأقوام سواهم من البربر مثل الطوارق ٠ وقد ثبت انهم استوطنوا هذه الارض حينا من الدهر قبل الزناتيين .

3 – وفى رواية اخرى ان مرور العياشي بارض سوف كان سنة 1666 م ٠ والعياشي رحالة مغربي مر بسوف اثناء سفره الى المشرق ، وقبل لحج بيت الله الحرام ٠



الدخان على الترشة ويحترق الاسفل فيصير الجميع جبسا ٠ ويقال لذلك حروق مشتق من الحريق ٠ ودام هذا الحال زمنا طويلا وحتى وقتنا هذا بل الى الان يجعله بعض الذين لا يجدون ثمن غيره او من كان فى غوطة محتاجا الى شيء قليل من الجبس ٠

ثم صنعوا الافران ، جمع فرن ، ويسمونها الكوش جمع كوشة وكيفية ذلك ان ياخذوا حجر التافزة ويركبونه فى الكوشة حجرا فوق آخر حتى يصير كالقبة ثم يلقون فوق ذلك الحجارة الصغيرة التي نحتت من الكبيرة ويوقدون النار من فوهة الكوشة تحت الاحجار حتى تصير جبسا فيبنى بجميع ذلك مخلوطا برماده ٠

ثم صاروا يبنون فى منتصف الكوشة (الفرن) نوعا من القبة المثقوبة ويسمون ذلك كوشة بالغربال يضعون فوقها الاحجار كالهيئة السابقة ٠

واما الاحجار التي يجعلونها خلال الجبس ليتقوم بها الحائط فكانت فى القديم احجار التافزة ، ثم اذا تهدم بناء يجعلون حجارته عوضا عن التافزة ثم صاروا يبنون بحجارة اللوس الذى له شعاب ويسمونه الكبيشة وهو الكثير فى وقتنا هذا ٠

وكان علو الجدران لا يتجاوز اربعة اذرع (4) فى الغالب ٠

قال كتاب رحلة بني هلال : كان الناس يتعجبون من طول جدران قصر العريش وكان طوله ستة اذرع ٠

اقول : قصر العريش هذا هو الذى كان فى موضع غوط (5) الصلاعة الآن قبلة من الوادى بنحو نصف ميل ٠

وكانت الحجارة بالمدينة ظاهرة فى الجدران من داخل ومن خارج ٠ لا يستروها بالجبس الا فى الزمن الاخير ويسمون سترها تلبيسا وغيرهم يقول تلكيما ٠ واذا كان الجبس مغربلا يقال تلبيقا او تبييضا نسبة الى البياض لان

4 – اربعة اذرع تقدر بمترين ٠
فبالنظر الى العمارات العملاقة وناطحات السحاب اليوم ندرك مدى تقدم العقل الانساني عبر هذه المرحلة من تاريخه ٠

5 – غوط : جمعه غيطان ، يطلق فى اللغة على كل مكان منخفض وفى اصطلاح اهل سوف يطلق على الارض المنخفضة التى غرس بها شجر النخيل ٠

لونه يصير كذلك ، ونسبة الى اللبقة وهى خرقة مبللة بالماء يسوون بها ذلك الجبس حتى يصير معتدلا ملسا من غير انخفاض ولا ارتفاع ·

وكانت سقوف بيوتهم من اعواد الحطب يضعون عليها الحلفاء وفوق الجميع الطين او الجبس · وأبوابهم كانت عصيا مصففه مشدودة باسيار من جلود الابل أو غيرها على عصى تمتد فى الباب عرضا · وتلك العصى اما من المرخ او الرتم او الطرفاء · ثم صارت من جريد النخل · وأقفالهم أخشاب فى سارية واقفة حذو منفتح الباب · وفى جدار البيت كوة مسامتة الى تلك الاخشاب يدخل منها الانسان يده فيدفع الخشبة الى الامام فينغلق البيت او الى الوراء فينفتح ·

ثم ازداد البناء في الارتفاع ولكمت الجدران وصارت السقوف من اخشاب النخل وعليها اما جريد النخل او عصي طوال منتظمة بحبل وثيقة في نقب جعلت في العصى بعد بلها بالماء او دفنها في التراب واجراء الماء عليها · ويسمون ذلك سدة والجمع سدد وهى كهيأة السرير · وهذه الى الان توجد فى بعض السقوف · ويتخذونها ايضا عوضا عن السرير ينامون عليها فى زمن الحر فيضعونها على خشبات من جذوع النخل ممدودة على خشيبات صغيرة · ويقال للخشبة الكبيرة مرودا وللصغيرة وقافة · بحيث يكون كل مرود على وقافتين · ويجعلون السدة كذلك فى القوط اما لوضع التمر عليها او لتسقيف الزرائب ونحو ذلك ·

وصارت الابواب غالبها من اخشاب النخل منشورة مصقولة وغير الغالب من العصى السابق ذكرها · والاقفال من اعواد صغيرة تجعل في لوحات من خشب صغيرة وعريضة في كل لوحة اربع ثقب بها أربعة أعواد رأسها عريض واسفلها رقيق ، والعود الذى هو المفل به اربع ثقب ايضا · وفى قرب منفتح الباب سارية مبنية مثقوبة فيها اللوحة السابقة وفى وسط تلك اللوحة القفل · واما فى العصر الاخير فقد ارتفع البناء ايضا عن الحالة التى قبله وحسن رونقه وقلت الزرائب بحيث لا يسكنها الان الا الفقراء او من كان فى الغيطان فيمكث فيها زمنا ثم يرتحل عنها الى القرى او ما كان عادته الرحيل كاهل البادية الذين لا اغتباط لهم بالاقامة فى المداشر · وغالب هؤلاء يبنون مع الزريبة بيتا أو أكثر لخزينه · وصارت أبواب العصي نادرة جدا وأبواب الحطب قريبة من الندور ·



وصارت الان السقوف بالقباب (6) (المدورات) او الادماس (المستطيلات) او التربيعات (المربعات) وغير ذلك قليل · واصبحت الابواب من الصنوبر وغيره من الاخشاب النباتية المصقولة بل صارت جميع الاشياء من الطراز الحديث المتعارف اليوم فى المدن · والله اعلم ·

6 – لو نظر الانسان الى مدينة وادى سوف من مكان مرتفع ، من على منارة او طائرة مثلا لـ... بصره بين الآلاف من القباب والادماس لذا اطلق على مدينة الوادى إسم « مدينة الالف قبة » .
وعلاوة على ان هذه القباب والادماس اصبحت تشكل طابعا معماريا خاصا بسوف ، فلها مزايا مقصودة املتها طبيعة المنطقة وذلك ان شكل القباب او الادماس يساعد على تبعثر اشعة الشمس المسلطة عليها وتخفيف حدتها وعلى منع تراكم ما تطيره الرياح من تراب فوقها ، كما ان تجويف القبة او الدمسة داخل البيت لما يوفر مزيدا من الهواء ويحسن درجة الحرارة فيهما .

# مصنوعات أهل سوف

اهم المصنوعات في الصحراء وسوف البرانيس : جمع برنس ، ويقال له برنوس منها الرفيع والوضيع ، والمتوسط ، ولا تكون عندنا الا من الصوف وحده (1) .

الحيك : جمع حائك وهو الحولي الذى سداه ولحمته حرير او احدهما فقط او يكون من صوف معلما بالحرير .

الحوالى الحسنية : وهي لا تكون الا مع الصوف وكلها للرجال ، ثم الحوالى التى تكون للنساء عوضا من الملحفة اى الملاءة ولا تكون الا من الصوف وكانت لاهل الحاضرة والبادية واختصت الان بالبادية غالبا .

الحوالى القطنية : اى المصنوعة من الصوف المعلمة بالقطن ، وهذه تكون للرجال والنساء لكن النساء يصبغنها بالسواد او الحمرة ، وبعض المترفهات يصبغن حوالى الحرير وتسمى حينئذ مغاطس ، جمع مغطوس .

القنادر : جمع قندورة ، تكون من صوف وحده او معلمة بالوبر او الحرير ، وقد تكون كلها حريرا والجميع للرجال .

البخانيق : جمع بخنوق ، الكبير لا يكون الا من الصوف والصغير معلما بالقطن او الحرير وبعضهم يسمى الصغير طبة والجمع طبب .

حوالى الفراش : وتكون كلها من الصوف الابيض معلما بالوان من صوف مصبوغ .

1 – انتشر اخيرا بسوف صنع البرانس الوبرية ايضا . ونالت البرانس الوبرية المصنوعة بسوف سمعة طيبة نظرا لدقتها وجمال منظرها وجودة صنعها ، وقد بلغت سمعتها اقصى مناطق الشمال بالجمهورية الجزائرية فنالت باسواقها رواجا كبيرا .



العنكبوت : وهي الكبيرة طويلة الارجل المسماة عندنا السداية تمنع الحمى بخورا .

الرتيلا : هي الصغيرة وكبيرة البطن قصيرة الارجل ، المسماة الورل وهي سامة اذا وضع الورل رطبا على نهشته جذب سمه ، وملسوعه اذا نظر الى آنية الذهب برىء .

الدود : هو ابن الندى وابن التراب ، وابن العفونة .

دود الغنم : او دود الابل هو النغف .

القرنبى : او نبات الشيح ويسمونه قطاع الشكاوى ينفع من عسر البول طلاء .

الدلق : هو ابن مقرض وابن مقروض ويسمونه بوجلم ، جلده ينفع للقولنج والبواسير .

الشبتان : هو كشار السواقى .

عالية الافاعى : هي خنفوسة الحرمل .

بنات وردان : هي خنفوسة الرجلة .

الدسة : هي قراص الاذنين .

الحماط : او الحموذ هو بوقطيفة .

الحرقوص : هو بو نهيق .

الحجمروف : هو بسودرن .

الطثرج : هو النمل الاسود .

الفازر : هو النمل الكبير .

السمسم : هو النمل الاحمر .

الذر : هو النمل الصغير .

الدخاس : ويسمونه الغيابة ، وهي الدابة الرقيقة الحمراء التى تغطس في الرمل .

الدحرج : ويسمونه الليطى هو دويبة مبرقشة بحمرة وسواد تكون غالبا على اوراق القثاء يقال ان اكلها سم .

القمعة : هي الذبابة التى تقرص الابل فتضرها .

الاخيضر : هو ذبابة النصارى .

الخشف : هو ذبابة الهند .

الشبابيح : جمع شباح ، كالكواسر الا انها تكون فى جنبيها ٠

المخالى : جمع مخلاة ، كالغرارة الا انها صغيرة ٠

المحازم : جمع محزمة تصنع من الشعر ولصوف وقد يكون فيها الوبر ٠

الحقبان : جمع حقب ، كالحبل الا انه يطور طية فوق طية ولا يكون الا من الشعر وقد يضاف له وبر او صوف ٠

المراير : جمع مريرة ، كالحبل من غير فرق فى الصنعة واجزؤها كالحقب٠

البرمات : جمع برمة تتركب من خيوط كثيرة بعضها فوق بعض تجعل على راس المترفعين من العرب ٠ وارفع منها العمايت جمع عميتة اذ هى أكبر منها ٠

لقشطات : جمع قشطة تكون من الوبر وهى اقل من البرمة بقليل ٠

الخيوط : جمع خيط من الوبر الا انه اقل من القشطة ٠

اللبدات : جمع لبدة ، كالكبوس ٠ تكون من الصوف الابيض وتجعل عليها البرمة ٠

العراريق : جمع عراقية ، هى القلنسوة ٠ تكون من قطن مبروم وهى مثقبة ٠

التقاشير : جمع تقشير (3) وهى الجوارب ويقال لها كلاسط (4) تكون من صوف او قطن ٠

القرب : جمع قربة وهي المزادة ٠ تصنع من جلد الماعز ٠

الركاوى : جمع ركوة وهى العلبة من جلد المعز ٠

الدلاء : جمع دلو وهو السبحل ٠

العقفن : جمع عقان وهو حدء من الصوف والشعر ... عليا فى رمى البرد لدفئه ٠

العرفت : جمع قرفة ، كالغرارة الا انها من الجلد الجملى المدبوغ ٠

---

3 ـ تقشير : تعبير جزائرى ٠
4 ـ كلاسط : تعبير تونسى ٠



الرقعات : جمع رقعة ، وهى من جلد تتخذ فراشا للانسان او الرحى ٠

... : جمع عمورة ، كالدلو الا ان فمها مفتوح مبنى على عود مستدير ٠

... : جمع قرادشة هى التى يندف بها الصوف ٠

كما تصنع ... ، والجوارب والامسات والجباير والتزدامات ... والرواحل ، والحواية ، والبرادع ، والاحلاس وعرابيل الجلد ، وعرابيل الحديد وحمر اتمر المسمى ماحية ، وخمر اللاقمى المسمى قشم ، وحبال الليف ، وحبال العراجين والقفاف (5) والملايات (6) والعلاقات (7) والاعدال (8) والشوارى (9) والزنابيل (10) والسجاجيد (11) وغير ذلك ٠

واما بقية المصنوعات فهى داخلة فى جملة الحرف التى شاركوا فيها غيرهم من اهل الجهات الاخرى ٠ والله اعلم ٠

---

5 ـ القفاف : جمع قفة
6 ـ الملايات : جمع ملاية
7 ـ العلاقات : جمع علاقة ٠
8 ـ الاعدال : جمع عدلة ٠
9 ـ الشوارى : جمع شرية ٠
10 ـ الزنابيل : جمع زنبيل ٠
11 ـ السجاجيد : جمع سجادة : ويسمونها حصيرة الصلاة ، وكل ما ذكر مصنوع من سعف النخيل ٠

# الامــاكــن المعــروفة بسوف

اشهر اماكن سوف : الوادى (1) : وهو قاعدتها • سمى بذلك لانه محل جريان الوادى بين (وادى الجبل ووادى النازيه) لانهما وان كانا يجريان قرب بعض الاماكن من سوف مثل سيدى عون والبهيمة ، الا ان انتهاءهما بمحل الوادى ، فاعتبر المنتهى •

قيل ان هذه التسمية حدثت له زمن نزول طرود به وفي ذلك العهد لـم يبق للواديين جريان وانما كان محلهما متسعا مستطيلا فشبهوه بالوادى •

أقول : ان في ذلك الزمن وان لم يبق ماء بالواديين الا ان محل الوادى الاخير باق قائم وبه شيء من الماء بدليل تنازع الزناتيين وطرود على الحفر التى حفروها في ثماده وعلى هذا فمن الاقرب ان تكون النسبة لوادى الماء لا للمحل المتسـع المستطيـل •

ومن مزاعم بعض العامة انه سمى بذلك لان اهله لا يهدؤون ولا يسكنون بل يتحركون دائما اما بالسفر او الظعن (الرحيل) فشبهوهم بجريان الماء فى محله المسمى واديا •

وقيل ان هذه التسمية اتت من شخص حين عاين طرودا وكثرتهم وعدم انقطاعهم في المسير فقال : ما ارى لهؤلاء القوم انقطاعا ان هم الا كالوادى كلما اقبل منه موج الا وتلاه موج اخر •

1 ـ الوادى كان ولا يزال المركز الادارى لمنطقة سوف • وصار يطلق ايضا على مدينة الوادى مدينة الالف قبة كما تقدم •
ومن الغاز اهل سوف هنا قولهم : واد ما يجريش ، كانون ما يقديش ، قمرة ما تضويش • بهيمة ما تمشيش • فيقصدون بكلمة واد مدينة الوادى ، وكانون قرية كوينين ، وقمرة بلدة قمار ، وبهيمة قرية البهيمة •



وقيل سمى بذلك لان طرودا حين دخلوه وعاينوا التراب تسوقه الريح متتابعا قالوا ان تراب هذا المحل كالوادى فى الجريان لا ينقطع • والله اعلم •

ويليه من جهة الجنوب سيدى مرغنى (2) نسبة للرجل الصالح المقبور هناك وسياتى ذكر المنتسبين اليه •

ومنه جنوبا عميش (3) : نسبة لرجل من زناتة اعمش العينين مات هناك •

قال القدماء . كان عميش رجلا جوادا فى قومه طائر الصيت • وكان من البادية اذا ظعن يتبعه الكثير ممن اقعدهم الفقر • ولا يفارق بيته الدخان فى غالب الاوقات لطبخ العصيدة • وكان قريب العهد بمقدم طرود • مات فى حال رجوعه من الصحراء • يقال ان سيدى الحاج البكرى اخبر عنه بان قبره بازائه • والله اعلم •

ويلي عميش شرقا جنوبا النخلة (4) سميت بذلك لان اول من ابتـدع نخيلها غرس فيها نخلة واحدة وعجز عن المزيد فكبرت ولما امتد عمران عميش صار اهله يقولون : نذهب الى النخلة او جئت من النخلة فصارت علمـا للمكـان •

وغربيها الرباح (5) سمى بذلك لان الذى سكنه يقال له رباح بن سعيد بن ربـاح •

ويلي عميش شرقا : الخبنة (6) سميت بذلك لانها كانت موضعا منخفضا فكانه مخبون اى مطوى والخبن فى اللغة الطى والانخفاض •

ويلي الوادى شرقا الطريفاوى (7) سمى بذلك لانه كان منبت شجر الطرفاء حيث كان سيع وادى الجبل اولا هناك ثم صار سيع وادى النازية •

2 ـ قرية سيدى مرغنى هى المعبر عنها بصحن الماسط تبعد عن الوادى بنحو الكيلومترين •
3 ـ غالبا ما يقصد المؤلف بكلمة عميش قرية البياضة خاصة ، وهى تبعد عن الوادى بستة كيلـومتـرات •
4 ـ النخلة : احدى قرى عميش تبعد عن الوادى بنحو 14 كلم •
5 ـ الرباح : من قرى عميش ايضا تبعد عن الوادى بنحو 15 كلم •
6 ـ من الوادى الى الخبنة 12 كلم •
7 ـ من الوادى الى الطريفاوى 22 كلم • قبل تأسست الطريفاوى سنة 1850 م •

وقبلته الازيرق (8) سمي بذلك لانه كان به بئر تردى (سقط) فيها حاشي (جمل صغير) ازرق فهو مصغر ذلك الاسم ٠

وقبلته شرقا منه الخفي (9) سمي بذلك لخفاء محله عن كثير من الناس فكانه مخبأ اى مخفى والناس الى الان يسمونه به ولا يعرفون محله ٠

وشرقيه بانحراف الى الجوف (الشمال) المحل المسمى واد وراغ يعنون ماء الوادى لا يتجاوز ذلك المحل فكانه يغور فيه اى يتسغل وينزل وذلك لكثرة رمله الذى يشرب ماءه ٠

ويلى الوادى غربا جنوبا عرعر ٠ سمى ذلك المحل بشجر العرعار الذى كان نابتا هناك وقيل سمى بذلك لان احد المحتطبين نزل هناك فاراد الشرب من فقال لمن لحقه لا تشرب من هنا فان البئر قد امتلات بالعرعير (اى بالعرعر الكثير) بئر فيه وكان معه كثير من العرعر ليخلطه بالدخان فاريق له فى تلك البئر فقال لمن لحقه لا تشرب من هنا فان البئر قد امتلات بالعرعير (أى بالعرعر الكثير) وقيل سمى برجل مات فيه كان اذا ذهب الى نواحي بودخان وقدم يسالونه بما جئت معك يقول اتيت بالعرعير والاكليل والدفلة فيلقبوه عرعيرا ٠

ويليه فى الجهة الجوفية واد زيتن (10) وحين كثر الاستعمال صار يقال لها وزيتن سميت بذلك لموت عبد لزناتة فيها كان ملازم الجلوس عند منعطف الوادى اى وادى النازية قبل تحوله ٠

وقيل انه غرق فيه وقيل انه غرق فى مكان اخر من الوادى والقته الامواج هناك فوجد بها ٠

ويغربيها : ام الصحوين (11) سميت بذلك لاتساعها فكانها هي التى ولدت الاصحن اذ هى اكبر الاصحن التى قربها ٠

وقبلة غربا منها شقامط (12) سميت بذلك لانقباض وتقارب بعضها من بعض ٠ واهل هذه الارض يسمون المنقبض مشقمطا ٠

---

8 ـ من من الواقى الى الازيرق 27 كلم ٠
9 ـ من الوادى الى الخبى نحو 28 كلم ٠
10 ـ من الوادى الى واد زيتن 5 كلم ٠
11 ـ من الوادى الى ام الصحوين 15 كلم ٠
12 ـ من الوادى الى شقامط 29 كلم ٠



وغربا من الصحوين : وادى العلندى (13) سمي بذلك لشبهه بالوادى فى الانخفاض والامتداد وبه بدل الماء شجر العلندى ٠ وكان كثيرا هناك لا يستطيع السالك المرور فيه الا بكلفة خصوصا اذا كانت ابلا موقورة ٠

ويليه قبلة بانحراف للغرب سحبان (14) سمي بذلك لموت رجل هناك قيل انه من بني سليم الذين كانوا هناك ٠ والراجح انه من بنى شبط الذين كانوا نازلين فى الكتف لسد الثغور ٠

ويليه فى الجهة القبلية امية الكلبة (15) : سمى بذلك لموت كلبة فى بئر هناك ٠ واهل سوف يقولون للماء امة اذا كان مصغرا تحقيرا له ٠

ويلى وادى العلندى جوفا : وادى الترك (16) : الكلمة الاولى تصغير واد لعدم انه يطلق على الموضع الفسيح الطويل سمى بذلك الاسم لمرور بعض من الوادى الى تقرت ونزولهم فيه ٠

ويلى الوادى جوفا (شمالا) سيدى عبد الله (17) : سميت القرية باسم الرجل الصالح المقبور فيها ٠

ويقربه جوفا غربا القارة (18) سبب تسميتها بهذا الاسم انها كانت بها ربوة عالية والربوة تسمى قارة ثم أزيلت تلك الربوة وبقى الاسم محلها ٠

ويتصل بها شمالا تكسبت (19) سميت باسم تكسبت القديمة لان بعض اهلها الذين اختطوها اتوا من الزاب وعمروا أولا فى الذواهب عمرانا خفيفا والتف حولهم لفائف من العرب فلم يسعهم المحل لضيقه فارتحل منهم جمع ونزل بالوادى والبعض الى قرب كوينين ولم يبق منهم الان الا النزر القليل اذ انتقل غالبهم فيما بعد الى الوادى واختلطوا باناسها وتصاهروا منهم ٠ ثم ارتحل بعض العائلات ونزلوا بهذا المحل وسموه بما كان يسمع قبل اصهارهم فصار ذاك علما ٠

---

13 ـ من [illegible] وادى العلندى 20 كلم ٠ قيل هذه تاسست سنة 1895 م ٠
14 ـ من الوادى [illegible] سحبان [illegible] كلم
15 ـ من الوادى الى امية الكلبة 30 كلم ٠
16 ـ من [illegible] وادى الترك [illegible] كلم [illegible] تاسست هذه سنة 1900 م ٠
17 ـ من [illegible] سيدى عبد الله نصف كيلومتر تقريبا
18 ـ من [illegible] الى القارة كيلومتر ونصف
19 ـ من الوادى الى تكسبت كيلومتر [illegible]

ويليها جوفا كوينين (20) : سميت بذلك للعثور على كانون من حديد بقربها وكان صغيرا فاطلق على تلك النواحي ذلك الاسم مصغرا كما سميت مدينة فاس بذلك الاسم للعثور على فاس باساسها حسبما حكاه الوزاني في حاشيته على الزقاق • وقال الشيخ العدواني : سميت كوينين بهذا لان اول من نزل بمحلها بيت واحد يوقد النار في كل آن من البرد فاذا احتاج احد للنار وكانت قليلة في ذلك الوقت يجدها عنده • وانما كانوا يوقدون من القداحة (وهي قطعة من حديد تضرب على حجر جبلي) او من حك عود على عود مع وضع خرقة مسودة من تراب البارود او والرماد او شيء من الطعم وقيل كانت في ابتداء امرها بها ثلاث بيوت متجاورة هيئتها كالاثافي اى كالاحجار التي يوضع عليها القدر والمسماة عند العامة مناصف فصار يقول الرائي ان هذا الا كالكوينين في الهيئة • وتكرر ذلك فتداولته الالسنة حتى جعل علما عليها ، والله اعلم •

وبقربها شرقا منها : القوارير (21) قرية صغيرة جدا نسبة الى قرارا (اهل تاغزوت) لانهم من هنالك اى جدهم اتى منها ودفن هناك وتقرت عليه القرية من ذويه وكان القرارى المذكور جاء الى سوف قبل عمران كوينين بنحو المائة سنة ونزل أولا على من وحده في الهنشير قبل التفرق ثم انقطع عنهم الى محل زاويته الآن يتعبد فيه حتى أدركه به الموت • وبعد ذلك اجلى ابناؤه بانجلاء أهل الهنشير وعند حصول الامن رجع منهم البعض •

ويلي كوينين في الجهة الغربية الجنوبية امية باهي (22) ، الكلمة الاولى تقدم مثلها والثانية منحوتة من كلمة ابراهيم يحولونها استلطافا واستظرافا للمسمى بذلك لان الذي حفر بها البئر الاولى يسمى ابراهيم ويلقب بالباهي وكان معناه حسن ورجل باهي أى ممدوح على فعاله وحسن اخلاقه • سميت القرية بذلك لان الذى حفر بها البئر الاولى يسمى ابراهيم ويلقب بالباهي وكان هذا الرجل من بنى عدوان حسب احدى الروايات وقيل انه من بنى سليم • وقيل انه من بنى مجور لان بني مجور هم الذين كانوا بتلك الناحية •

ويليه شمالا ورماس (23) : سمي بذلك لموت رجل مشهور من زناتة هناك يسمى ورماس بن لوا بن مطماط بن فاتن بن تمصيت بن ضريس بن زخيك ابن مادغيس الابتر بن بربر بن كنعان • الخ ••• وقيل انه ورماس بن فاتن

20 ـ من الوادى الى كوينين خمسة كيلومتر •
21 ـ من الوادى الى القوارير خمسة كلم •
22 ـ من الوادى الى امية باهي تسعة كلم
23 ـ من الوادى الى ورماس 20 كلم •



ابن شماس بن ورتوجين بن زناتة بن نوار بن شريد بن لوا بن مطماط الخ ••• وهذا هو الراجح لنسبة الناس اياه لزناتة • قيل جاء من جبل الظاهر الذى بمزاوة حين تفرقت في نواحيه البرابرة وعمروه زمنا بادين فقال لهم : ننتقل الى اخواننا الذين ذهبوا الى تقرت فلم يقبلوا منه وكان مسموع الكلمة سابقا فخرج مع من أطاعه مغتاظا حتى وصل ذلك المحل فأقام فيه مريضا مدة ثم مات وقبر هناك • وعمل من كان معه بوصيته فذهبوا الى تقرت ، قيل انهم الى الآن بها في مستاوة •

ويلي كوينين في الجهة الشمالية تاغزوت (24) : سميت بذلك لانه حل بها حين نزلوا ذلك المكان فقيل له أرض أهل تاغزوت •

بنى سليم الذين نزلوا أرض الزاب • وأصله من قرية في جبل عمار يقال لها في ذلك الحين تاغزوت • سميت بما ذكر في زمن الرومان الذين قدموا الى افريقية • وقيل سميت بجماعة أتوا من تاغزوت المذكورة يعلمون الناس القرآن كانوا نزلوا بمحل جلهمة فاجتمع عليهم القوم وقروا تلك القرية ونسبوها لهم • وقيل ان الرهبان الذين كانوا بجلهمة اصلهم من تاغزوت التي بأرضهم حين نزلوا ذلك المكان فقيل له أرض تازغوت •

وقبلتهما بانحراف للغرب دبيضة (25) : سمي بذلك لكثرة الفار (اليربوع) الابيض به •

وبغربها شمالا بانحراف قليل الى الشرق قمار (26) : قيل سبب تسميتها بذلك ان رجلا من تاغزوت كان يعلم الطرقات أى يضع عليها علامات لخبرته بها وجهل كثير من الناس لها فلقب القمار • ثم سمي ابناؤه ابناء القمار • وكانوا كثيرين فنزلوا موضع قمار فقيل له محل أبناء القمار • ثم تداولت الكلمة الالسنة فصار يعبر بها قمار • وقيل ان جماعة كانوا ذهبوا الى الحج فاجتمعوا فيه ببعض أهل قمار الهند • وكان احدهم يشبههم كثيرا في الخلقة فقال جماعة سوف لصاحبهم : كانك قمرى ، ثم لقبوه بذلك عندما رجعوا من الحج ولما نزل بموضع قمار قيل له محل القمارى وقال : هو انا قمارى وهذا المحل قمار • وقيل ان رجلا من أهلها كان يتعاطى كثيرا القمار والمراهنة فاشتهر بذلك ولقب بالقمار • وقيل ان ذلك المكان كان كثير الحمام القمارى يذهب

ـ الوادى الى تاغزوت 14 كلم • قيل هدم تاسست سنة 1580 م •
ـ وادى الى دبيضة نحو 13 كلم •
ـ ... 5 كلم • قيل هدم تاسست سنة 1597 م

العتيق يعصبون به المخاخ ويسمونه محل العمارى ثم تصرفت الالسنة فى الكلمة حتى صار يقال قمار • والله أعلم بالحقيقة •

ويلى ذلك فى الجهة الغربية الشمالية بورقيبه (27) ويقال له الرقيبة لكثرة الاستعمال سميت بذلك لموت رجل من طرود هناك حين كانوا فى الثغر يقال له بورقيبة لطول رقبته ودقتها أى ان طول عنقه كان متفاحشا ولذلك ظهر سمه بين اقرانه اذ لا يظهر اسم احد دون ابناء جنسه الا اذا كانت به خاصية لا توجد فيهم أو يندر وقوعها •

ويلى قمار من الشمال الدميثة (28) : لم يذكر لى أحد تعليل اسمها وأظن انها سميت بذلك لكثرة الاوساخ بارضها فانها كانت فى حافة غدير من الماء لا يفارقه الوسخ غالبا وأهل هذه الارض يسمون الوسخ دمثا ويقولون انسان فيه دمث أى وسخ • واما فى اللغة فالمكان الدمث هو السهل اللين • ورجل دمث الاخلاق أى حسن الاخلاق ولين الطبيعة وموضع الدميثة الآن سهل اذ السهل عندنا هو الذى لا رمل فيه وان كان صلدا بخلاف اللغة •

ويلى هذه شرقا بانحراف الى الشمال : (29) غمرة وهى من الاماكن المشتركة الاسماء لكن هذه ليست بلدة بل هى بساط من الارض به قليل من النخيل وسمينها قرية وكانت خرابا وقت التسمية على ما قيل • ويسمى بهذا الاسم ايضا طائفة مسكنهم الزاب الغربى سميت بذلك تشبيها بغمرة التى فى تراب عرب لتقارب صفة ارضهما وقيل [illegible] احيانا الذى كان [illegible] تعيش ايها من اجل ذلك غمرة • وقيل لانها كانت موضع الغمرات [illegible] والاهوال اذ وقعت فيها كثير من الحوادث • وواحدة الغمرات غمرة • قال الشاعر

زعم العواذل اننى فى غمرة      صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلى

فشددت العامة ميمها وكثيرا ما يسمى المكان باسم ما وقع فيه والعكس • فمن الاول بورقيبة وورماس وسحبان ونحو ذلك ومن الثانى النادى فانه فى الاصل اسم لمحل جلوس الجماعة فصار يطلق على الجماعة نفسها •

ويلصق الوادى جوفا بانحراف قليل للشرق قرية ضواى روحه : سميت باسم المكان الذى شوهد فيه ضوء كأن انسان هياك يوقد الضوء لروحه أى

27 ـ من الوادى الى بورقيبه 35 كم [illegible] 1886 [illegible]
28 ـ من الوادى الى الدميثة [illegible] كلم [illegible]
29 ـ من الوادى الى غمرة : 20 كم



لنفسه من غير أن يجعله له أحد • وبنيت قبيبة (قبة صغيرة جدا) بذلك المحل وتزوره الناس الى الآن للتبرك به • ومكان هذه القرية فى حافة محل تسكبت القديمة الشمالية الغربية •

وفى موضع حافتها الغربية الجنوبية وموضع الشرقية بويسان تسمى باسم ساكنيها الآن وهم المعاوى وأولاد فرح • ويقال لها نزلة سيدى بلقاسم بن لعجال •

وبازاء الوادى شمالا نزلة أولاد مبروكة •

ويلصق الوادى شرقا نزلة سيدى مسطور •

وتليه نزلة البق وشرقيها العلالقة •

ويبعد عن الوادى شمالا شرقا بنحو ثلاثه عشر ميلا البهيمة (30) : سبب تسميتها بذلك أن طرودا حين أتوا من وادى الجردانية ونزلوا بذلك المكان وجدوا بئرا كان حفرها زناتة فى ممرهم الى عدوان وحيث اشتد العطش بطرود ازدحموا على تلك البئر بحيواناتهم وكان لهم بهيمة (حمارة أو اتان) موقورة بالمتاع سقطت فى البئر فما أخرجوها الا ميتة فاخذوا المتاع وأرجعوا البهيمة الى البئر •

وبازائها فى الجهة الشرقية الزقم (31) : سبب تسميتها بذلك قيل انه أتاها اناس من بنى يزقن أى اناس من مزاب فسموها باسم بلدهم بكثرة الاستعمال أبدلت النون ميما • وهم الخضراويون • وقيل ان بنى عدون كانوا كثيرا ما ياكلون التمر المغطى بالزبدة وهذا يسمى الزقم فسمى المحل بذلك • وكانوا ينطقون بالقاف الفارسية (32) المشوبة بالكاف بدل القاف العربية الاولى • وهذا الى الآن يوجد فى طرود وبقية عرب سوف • ووقع مثله فى العرب

30 ـ من الوادى الى البهيمة : 14 كلم •
31 ـ من الوادى الى الزقم : 15 كلم • قيل تاسس مسجد الزقم الاول سنة 1560 والقرية سنة 1580 •
32 ـ القاف الفارسية التى ينطق بها اهل سوف وغيرهم فى غالب المناطق الجزائرية بدلا عن القاف المرسمة لم يرمز لها بحرف خاص ضمن الحروف الهجائية العربية • غير اننا نجد فى بعض المقاسات من يرمز لها بزيادة نقطة ثالثة على القاف هكذا (ق) بالفرنسية G وكذا بالنسبة لحرف الفاء الفارسية بوضع ثلاث نقط استعمل الحرف (ف) بالفرنسية V وبالنسبة للباء الفارسية هكذا (پ) والمؤلف ممن وضع ثلاث نقط على حرف القاف فى الكلمات التالية الواردة بالبيتين : قيل ، الخلق ، قولوا •

الاولين حتى نسبه بعضهم للنبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه انسان من محطان اليمن وكان نو عمه الانصار الذين بالمدينة المنورة فقال

ان قيـل جئتم بمـا رجعتـم          يا أكـرم الخلـق ما نعـول

فقال له صلى الله عليه وسلم :

قـولـوا رجعنـا بكـل خير          واجتمـع الفـرع والاصـول

يعنى بالفرع القائل وبالاصول الانصار رضى الله تعالى عنهم .

اقول : ان صحت نسبة هذا القول للنبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى في حقه : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » فالجواب عنه بما أجيب به على قوله صلى الله عليه وسلم :

انـا النبي لاكـذب          انا بـن عبـد المطلب

وقولـه :

هـل انت الا اصبـع دميت          وفي سبيـل الله مـا لقيت

وهو انه ليس كل من قال قولا موزونا لا يقصد به الشعر شاعرا وانما وافق وزن الشعر كما في كثير من الآيات القرآنية منها قوله تعالى : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) . فانه على وزن مجزوء الرمل المسبغ .

قال الشيخ السباعى : « النظم هو الكلام المقفى الموزون المقصود من قائله » .

ومن الناس من يقول انها سميت الزقم بسبب شجر شبيه بالزقوم غطى جميع تلك الارض .

ويليها في الجهه الجنوبية نزلة بلالة (33) هي نخيل به منازل قليلة : سميت بهذا الاسم لان الذين غرسوا بها بعض النخيل ثلاثة افراد متجاورين وكان كل واحد منهم يسمى عبد الله واهل هذه الارض يقولون لعبد الله بله واذا جمعوه يقولون (بلاله) فنسبت الارض لهم وسمى باسمهم المكان .

33 – من الوادى الى بلالـه 29 كلم .



ويلى الزقم في الجهة الجوفيه الشماليه الذكار (34) : وهو محل النخل سمى ذلك المحل به لان اول ما غرس فيه نخلة واحدة كان غارسها يظنها دقلة نور فظهرت ذكارا فهجرت حتى طالت ثم قدم الناس الى ذلك المكان فسموه باسم ما وجدوه فيها وهو الذكار .

ويليه في الناحيه الشرقية : الدبيلة : قيل : سبب تسميتها بهذا الاسم ان العرب تزعم بان ذلك المحل كانت فيه غولية (انثى الغول) وهي السعلاة تهلك جميع من ظفرت به فتأخر الناس عن المرور بتلك الناحية وقالوا ان هذه الابيله اى داهية عظيمة مهلكة وسموا ارضها ارض الدبيلة حتى جاء سيدى على ابن خزان فاخرجها من ذلك المحل فسكنت عمرة ونواحى العميثة حتى جاءها ابن سيدى الحاج عمار فقتلها في تلك الجهات والى الان توجد آثار حفر فرسه حين كان لاحقا بها . يعظمها اهل قمار ويعطون شيئا من التمر الى زمننا هذا لابنائه مكافأة لما دفعه جدهم . وقيل ان عويلة ذات كانت تسمى دبيلة حسبما اخبر عنها عرفاء ذلك الوقت من بني عدوان وقيل ان سيدى على بن خزان طاف اماكن كثيرة وفي آخرها نزل على البهيمة فامر في المنام بالخروج منها ويجعل ابنته امامه في المسير ففي اى محل يحصل لها التعب وتقف ينزل فقال لامراته انني امرت بالانتقال وجعل دبيلة تسير امامى الخ .. وكانت البنت عندهم تسمى دبلة فاذا اصغرت قيل لها دبيلة فسارت امامه حتى وقفت في موضعها الآن . وكان سيدى على بن خزان حاملا متاعه على ظهره وزوجته كذلك وقد تعب وتخلف عن البنت فلما رآياها قالا ذاك موضع الدبيلة فصار علما على تلك الارض وسميت القرية بذلك ايضا . وقيل ان سيدى عليا المذكور كان حاملا متاعه وتخلفت زوجته او ابنته ولم تهتد له فصار يقول لها دبى لى دبى لى والاخرى تقول لها دبى له دبى له اى سيرى نحوه . والدبيب هو السيـر البطىء جـدا .

قـال الشاعـر :

زعمتنى شيخا ولست بشيخ          انما الشيـخ من يـدب دبيبا

فسمى المحل الذى قيل فيه ذلك بهذا الاسم وهذا الرأى الاخير سمعته من كبار اهل القرية نفسها . وقيل انه كان بذلك المكان شجر مهلك للابل تسمى الشجرة الواحدة دبيلة اى مهلكة .

34 – من الوادى الى الذكار 18 كلم .
35 – من الوادى الى الدبيلة 20 كلم .

ويليها فى الجهة الشمالية الدريميمى (36) : سمي بذلك لموت رجل من طرود هناك يسمى دريمين لانه كان متقارب الخطوات في المشى لعجزه •

ويليه في الجهة الشرقية الفوط : سمى بذلك لان الفتى ابتدع فيه النخيل جعل غوطا واحدا وبقي زمنا طويلا منفردا ثم قدم عليه جماعة وقالوا ننــزل بالغوط • والغوط عباره على مكان منخفض فيه نخلات متجاورات مغروسات بقسروب المــاء •

ويليه فى الجهة الشرقية الشمالية احسى خليفه (37) يزعمون ان ذلك المكان حفر فيه خليفة الزناتى بئرا عند مروره بسوف ثم خربت وبقى المحل سمي بذلك والبئر عندهم يسمى حاسى فاذا صغر قيل له احسي •

ويلي ليهمه شمالا سويهلة (38) : سميت بذلك الانبساط ارضها وعدم وجود الرمل على وجهها فهى مصغرة سهلة •

ويلي ذلك شمالا ايضا بانحــراف الى الشــرق سيدى عــون (39) : سميت القريه باسم الشيخ الذى نزلها اولا وتقرت عليه القرية بابنائه غالبا • وهو سيدى عون بن مهلهل •

ويليه شمالا قطاى : سمى بذلك لوجود كثيب عال من الرمل بقربــه • والعرب تسمى الحقف الذى على الارض المعتدلة قطايا ، وقرنا ، وغريبا ، لانه كحصلة الشعر الزائدة على شعر الرأس المسدولة على الكتفين او قربهما • او تشبيها بقرن الشاة الخارج على راسها والله اعلم •

---

36 ـ من الوادى الى الدريمني 23 كلم •
37 ـ من الوادى احسي خليفة : 30 كلم
38 ـ من الوادى الى السويهلة • 19 كلم •
39 ـ من الوادى الى سيدى عون 21 كلم . قبل تأسست القريه المذكورة سنة 1740 م تقريب•



## تـــذييـــل

قبل أول ما تقرى من قرى سوف ما سوى الوادى تاغزوت ثم الزقم وبعدهما كوينين ومنها قرية قمار وتليها البهيمة • ثم امتد العمران عميش وما يليه • وبعده عمرت الدبيلة • ثم قرية سيدى عون وبعد ذلك تسلسلت بقية الفروع اعنيها من آهالى الوادى •

وقد حكي لى الشيخ نصر المتقدم ذكره عمن ينقل عنهم ان ترتيب العمران سوف كان على خلاف ما تقدم وهو انه اول ما تقرى من القرى الزقم الوجود آل عدوان بالمكان من قديم ومن انضم اليهم من جديد • وبعدها بقليل عمــرت تاغزوت ثم قمار ومنها البهيمة فكوينين فالدبيلة فسيدى عون • واما عميش فلم يكن له وقت محدود وانما كان كل من ضاق عنه المجال من طرود ينتقل الى تلك الناحية • فجميع سكان عميش اتوه فرادى كما ان تلك القرى كان تعريها تدريجيا لا دفعة واحدة ولم يكثر بها البناء الا بعد عام الف ومائة هجرى واللــــه اعلـــم بالصواب •

**تنبيـــه :**

ليس لنا من الاماكن المشتركة الاسماء فى هذه الارض الا اربعة •

الاول • قمار فانه يطلق على القرية التى بارض سوف وعلى بلد بالهند يجلب منه العود القمارى • لكن الفرق بينهما ان تلك بفتح القاف وهذه بضمها •

الثاني : تاغزوت ، فانه يطلق على قرية ارضنا وعلى مكان قرية بجبل ششار وعلى مكان بارض الغول (ارض فرنسا) •

الثالث : القوارير ، يطلق على القرية التى بقرب كوينين وعلى مكان جدهم الذى بناحية توات ·

الرابع : سوف ، يطلق على هذه الارض بتمامها وعلى مكان بالشام ·

حكى لى انسان يقال له عثمان لا اعرف اسم ابيه وهو من البهيمة وجدته بالجزائر عام 1909/1327 م كان عاملا مع أخيه ابراهيم بمحل تجارة ناطاف اليهودى ، حكى لى باله حين اراد الذهاب الى الحجاز وكان لا مال له ، طوحته الطوائح يسال الناس فدخل ارض سوف بالشام وهى قليلة السكان واهلها شبيهو الحلقة واللباس باهل ارضنا فاستطعمهم فاطعموه واكرموه بعد ان عرفوا نسبه ·

اقول : لعل الذين قدموا الى هذه النواحي اولا كانوا من ذلك المحل فسميت الارض بهم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ·



# الاجناس فى سوف

## البربر (1)

كانت ارض البربر الشام ونواحى فلسطين وكان ملكهم جالوت فلما قتل سارت البرابرة الى المغرب ·

قال الطبرى والسهيلى وكما هو فى كتاب تحفة الامجاد ، وكتاب الخلاصة النقية فى امراء افريقية ان سبب خروج البربر من الشام التى كانوا فيها ان افريقش استجاشهم لفتح افريقية وسماهم البربر وينشدون من شعره

بربرت كنعان لما سقتها من اراضي الضنك والعيش الخصيب

وقال ابن الكلبى : اختلف الناس فيمن اخرج البربر من الشام ، فقيل داود عليه السلام وقيل نبى الله يوشع بن نون عليه السلام ابن اخت سيدنا موسى عليه السلام · وقيل بعض ملوك التبابعة · وعن البكرى ان بنى اسرائيل اخرجوهم عند قتل جالوت · وعن المسعودى انهم فروا بعد موت جالوت الى المغرب وارادوا مصر فاجلتهم القبط فسكنوا برقة وافريقية والمغرب ونزلوا القفار عصورا فى الخيام (2) وانتجاع الامصار من الاسكندرية الى البحر والى طنجة والسوس حتى جاء الاسلام ·

1 — قيل ان كلمة بربر لم تكن موجودة قبل دخول اليونان الى شمال افريقيا · وقبل عندما دخلوها وجدوا فى السنة اهلها لثغة فطلقوا عليهم من اجل ذلك اسم بربر ·

2 — كان البربر فى هذه المرحلة التاريخية يسكنون الخيام والكهوف ويعتمدون فى معيشتهم على اصطياد الحيوانات الوحشية وتربية الحيوانات الاهلية ثم انتقلوا بعد ذلك الى مرحلة الزراعة فحرثوا الارض وزرعوها حبوبا ، فارتفع مستوى معيشتهم · ولم يكن لهم مجتمع منظم وانما كانوا مقسمين الى جماعات صغيرة تشكل فى مجموعها القسمة الخاضعة لسلطة القائد الذى ينتخبونه والمسمى : اقليد ·

وكان منهم من يهود ومنهم من تنصر ، واخرون مجوس يعبدون الشمس والقمر والاصنام ، ولهم ملوك ورؤساء ·

وفي كتاب اتحاف اهل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الامان : ان حام ابن نوح فر الى المغرب وتبعه بنوه من ولده بربر بن كلوجيم فتسلل بنوه بالمغرب · ثم قال : وانضاف الى البربر حيان يمنيان عند خروجهم من مارب وهما كتامة وصنهاجة ·

والحق الذى لا ينبغى التعويل على غيره فى شانهم انهم من ولد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام ·

وجاء فى المنهل العذب : بعد ان كانت اليونان بطرابلس تغلبت عليهم البرابرة واستوطنوها الى ان جاء الاسلام · وان هؤلاء البربر شعوب وقبائل اكثر من ان تحصى وكان سبب مسيرهم اليها والى غيرها من المغرب · انهم كانوا بنواحى فلسطين من الشام وكان ملكهم جالوت فلما قتل سارت البرابرة وطلبوا المغرب وانتهوا الى ليبيا ومراقية فسارت زناتة ومغيلة (قبيلتان) الى المغرب وسكنوا الجبال والصحارى التى قبلة من زاب افريقية · ونزلت نفوسة (قبيلة من البربر) مدينة صبره واجلوا من كان من الروم فى ذلك الوقت واقام الافارق وهم خدمة الروم وغيرهم على صلح يؤدونه الى ان كان صلح عمرو بن العاص ·

ان برابرة زناتة انتقلوا الى الزاب ، وقسطيلة ، ووادى ريغ ، ووورقلة ، وسوف متاخرين (3) فقاتلوا من وجدوه هناك واجلوهم عن جميع تلك الاراضى وحلوا محلهم ·

قال القدماء : ان البرابرة الذين وصلوا الى سوف وما حولها متاخرين هم بنو زناتة وان اكثر الاماكن الموجودة الان بها تسمى بهم ·

وجاء فى المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب : ان زناتة (4) من فرق كثيرة منها زوارة ، وزواغة ، ودمر ، وهراطيل ، وبضلتين ، وبنو توجين ، وبنو مغرا ، وبنو يفرن (5) وبنو ورشفانة وبنو باذين الخ ·

3 – يفهم من كلام المؤلف ان ارض سوف كانت عامرة بقوم غير بربر زناتة قبل قدوم هؤلاء اليها ·

4 – جميع بربر زناتة تنتسب الى جانا بن يحيى ·

5 – يفرن اليه تنتسب الكاهنة بطلة الاوراس الشهيرة ·



ولما قدم برابرة زناتة الى سوف بنوا بها اماكن كثيرة منها الجردانية والبليدة · وقيل اصلحوا ما انكسر بهما لوجودهما من قبل (6) وزادوا فيها · والمنقول عن القدماء ان البليدة انهدمت كلها ولم تبق منها بقية · واما الجرادنية فزادوا فيها وبنوا اماكن اخرى منها البليدة التى قبلة غواط الصلاعة الان كانت قرية كبيرة ذات سور عظيم الى الان توجد آثاره فى غوط ابناء حمد بالناحية الشرقيه ، وآثار مقبرتها (جبانتها) فى ناحية الغوط الغربية · ومقبرتها الاخرى بغوط بن حركة · فقد رايت بنفسى جثثا فيهما قبل التاريخ بنحو ثلاث سنوات · وعثر ايضا فى الغوطين المذكورين على قلال وقدور واوان من زجاج وخزف ونحو ذلك من الآثار ·

ومنها تكسبت التى كانت بمكان ضواى روحه الان · ومنها حزوة (7) التى قرب تراب الجريد كانت عامرة آهلة ذات بناء محكم لا سور لها ·

جاء فى كتاب تغريبة بنى هلال : نزلنا فى موضع حزوة فراينا الاثار بها قائمة والحجارة مفرقة ·

اقول : الى الان توجد بعض آثار ذلك وقد شاهدت الكثير منها ·

وتاكرارت (8) محلها المعروف الان قرب الميتة وابى دخان وعقلة الطرودى فى الطريق بين الجردانية وعين البيضاء · والى الان اثارها موجودة وجدرانها قائمة وحجارتها مبعثرة ويسمى الشجر النابت هناك عريش تاكرارت او تاقرارت · والناس يسمون الشجر الملتف عريشا كما كانوا يسمون قصر زعيم البليدة السابق ذكرها قصر العريش والقصر هو البرج · واخبرنى من اثق به ان البليدة نفسها كانت تسمى قصر العريش لان القرية بتمامها كانت تسمى عندهم قصرا وجمعها قصور والنسبة اليها قصرى · وذلك لوجود الاشجار الكثيرة حولها ·

وجاء فى تغريبة بنى هلال : ان تاكرارت كانت عامرة عمرانا عظيما ، كثيرة الاهل ، مستحكمة الحضارة والنضارة ، مبنية بالصخر الكبير ···

وقد عثر فى الزمن القريب عن خشبة ساج حولها لا يدرى هل هى من خشب سقوفها ام اتت بها السيول من مكان اخر ·

6 – قيل ايضا ان الجردانية والبليدة القديمة كانتا موجودتين عند قدوم زناتة الى سوف وقد بنتهما العنيقيون من قبل ·

7 – حزوة مكان موجود الآن على مسافة 75 كلم من الوادى شرقا فى طريق الجريد · وقد سمى باسم امراة بربرية زناتية تدعى حزوة ·

8 – يقال لها تاكرارات وتاقررات ·

ومنها قريتان متجاورتان بطريق تقرت الان بنواحي سيف سلطان لا ادرى ما اسمهما • وبموصعهما الاثار الى اليوم •

وفى زمنهم كثر الزرع بالجردانية وتاكرارت وما حولهما •

وكانت الرئاسة على هؤلاء البربر الذين بالواسطة للكاهنة المشهورة المسماة دهيا او وهيا ، او واهيا بنت تابتة الجراوية ساكنة جبل اوراس (9) • اتخذت جموعا عظيمة حولها وتسلطت بهم على سائر القبائل فخضعت لها العباد وتمكنت من البلاد حتى صار لا يذهب الذاهب او ياتى الا بمشورتها • الا تونس والقيروان وقابس وما حولها فكانت تحت سلطة جرجير الرومى الذى تحت هرقل ملك القسطنطينية ، وهو صاحب سبيطلة ولم تقدر دهيا على التسلط عليه لشدة شوكته وحمايته •

وقيل ان دهيا ايضا مع جميع رعاياها كانوا تحت امر جرجير ولكن استفحل امرها بعد موته كما ان جرجير نبذ طاعة هرقل واستقل بالملك وحده ، وضرب السكة باسمه اى باسم جرجير الى ان جاء الفتح الاسلامى كما سياتى ان شاء الله •

9 – يقول حدث المؤلف عنا الفترة الاخيرة من تاريخ البربر اعتنى عهد الكاهنة لعلاقة هذه بالرئاسة فى منطقة سوف قبيل قدوم العرب اذ كانت المنطقة عهدئذ آهلة بالبربر من بنى رياتة •



# الكنعانيون (1)

يتصل نسبهم (2) بنسب البربر المتقدم ذكرهم فى كنعان بن حام بن نوح عليه السلام • كانت اراضيهم بناحية بلاد الشام (3) فاحترفوا البحارة والتجارة (4) ويعيشون الايام والشهور فى الاسفار وركوب البحار لبيع مصنوعاتهم فى البلاد القريبة والبعيدة •

وابتداء من خمسة عشر قرنا قبل الميلاد تقريبا صاروا يعدون فى غالب الايام على ارض المغرب (5) فيبيعون الى البرابرة ما يحملونه من بضائع عديدة وحلل ثمينة • ثم انهم بنوا مدينة قرطاجنة (6) (ترشيش) بتونس •

قيل ان امراة تسمى عليسة (7) احدى اميراتهم تخاصمت مع اخيها على الملك ولما خلعها عن العرش ضاق بها المجال وصعب عليها الحال فقدمت مع جمع من حاشيتها الى ترشيش حيث بنت مدينة واسمتها قرطاجنة اثارها الى الان موجودة ومن المزارات المقصودة •

1 – الكنعانيون يعنى بهم الفينيقيين •
2 – الفينيقيون او الكنعانيون هم من حيث النسب ابناء عم البربر والعرب •
3 – كان الكنعانيون يسكنون بلاد فينيقيا الواقعة بين جبال لبنان والبحر الابيض المتوسط •
4 – كانوا فى بادىء الامر فلاحين مستقرين غير ان صغر ارضهم الفلاحية دفعتهم الى ان يصيروا بحارة تجارا •
5 – قاموا برحلات طويلة فى حوض البحر المتوسط حاملين مختلف منتوجاتهم الصناعية الى البلدان الساحلية • واخيرا ارسى بهم الحال الى انشاء مراكز تجارية قارة اصبحت فيما بعد مدنا هامة مثل قرطاجنة بنزرت ، عنابة ، سكيكدة • القل ، جيجل ، بجاية الجزائر ، شرشال ، تنس ، طنجة ••
6 – تاسست مدينة قرطاجنة حوالى 814 ق • م •
7 – عليسة او اليزة وتسمى ايضا ديدون خلعها شقيقها عن العرش بعد ان كانت ملكة بمدينة صور فى لبنان •

وكان لهذه المدينة شأن عظيم الى ان تسلط عليها قوم الرومان عام 146 قبل الميلاد كما سيأتي •

ويزعم برابرة زناتة المغرب انهم من هؤلاء الكنعانيين وليس بصحيح •

والذي ترجحه الاخبار عن الاوائل ان الكنعانيين بلغوا ارض سوف (8) وما حولها • وكانت مساكنهم في وادي الجردانية السالف ذكره ، وفي البليدة القديمة التي بقرب سيف المنادي في الناحية الشمالية من الوادي على مسافة سومين •

وقد عمروها عمراناً قويا وبنوا فيها بناء كثيرا وحسب ظني ان البلدة التي في وادي الجردانية كان محلها قريبا من موضع عيون النازية الآن وهي بقرب بئر بوزلفة المعروفة في التاريخ بدليل لآثار التي عثر عليها في الازمنة المتأخرة منه خشب ساج وأسلحة • ذكر المؤرخون ان قرطاجنة كان بها مثل ذلك في زمنهم أي في زمن الكنعانيين • وكلام العدواني يفيد ان تلك البلدة كانت تسمى الجردانية وان الوادي الذي يجري هناك ينسب اليها او الى النازية • فيقال : وادي الجردانية او وادي النازية •

وبعد خراب البلدة واضمحلال الوادي بقي ذلك الاسم على المحل كما ان جميع الاماكن التي في سوف بقي عليها اسم الشيء الذي تسمت به أولا ولو بعد زواله •

وطالت اقامتهم بسوف وكانوا أصحاب أموال وابل وتجارة قياسا على من هم بافريقية • والله أعلم •

8 ـ يذكر بعض المؤرخين انه كانت علاقة تجارية بين الفنيقيين وبلاد السودان عن طريق البر • وكان هذا الطريق هو العرق الشرقي اى الناحية الشرقية من سوف • وهذا مما يرجح وجودهم بها ولعل بعض الآثار التي اكتشفت بعدة مناطق من سوف هي آثار فنيقية نسبت للرومان •



# الـرومـان (1)

قال الشيخ العروسي في كناشه : اتي الرومان الى هذه الارض (ارض سوف) منذ دهر طويل لا نعلم اوله ، وقاتلوا من فيها واخرجوهم منها فتفرقوا في افريقية • وسكنوا في مساكنهم (الجردانية والبليدة) (2) وجددوا ما تهدم منها وتعمقوا في أراضيها ••• الخ • أقول : أتي الرومان الى هذه الارض في القرن الاول المسيحي لانهم في تلك الاوقات تسلطوا على فرنسا وافريقية •

ـ راى الرومان ما ملكه الفنيقيون (الكنعانيون) من عظيم الشأن وعلو الصيت فوجموا حيفة وذهبوا يكيدون لهم المكائد قصد الوصول الى محاربتهم والحلول محلهم بارض افريقية • وفعلا قد اشعل الرومانيون نار الحرب ضد الفنيقيين مدة قرن وقد اظهر فيها اهل قرطاجنة من البطولة ما جعلت انتصار الرومان امرا عسيرا لولا اسعافهم بالبرابرة الذين كانوا يظنون في هزيمة الفنيقيين خلاصا لوطنهم ، الا ان الرومانيين بعد انتصارهم لم يتركوا الارض لاصحابها البرابرة رغم وعودهم بل استولوا على كامل البلاد • واستمر وجود الرومان مع البربر عهدا طويلا تخللته فترات هدوء تارة وثورات من طرف البربر تارة اخرى • ولما جاء المسيح عليه السلام اعتنق الرومانيون دينه وتبعهم في ذلك البرابرة فكانت مدينة قرطاجنة ومدن غيرها قاعدة للرهبان والقسيسين • وكان من بين هؤلاء من ذهب الى ارض سوف وما حولها من المناطق الجنوبية للتبشير بدين المسيح عليه السلام •
ثم حكم الرومان نحو الستة قرون بشمال افريقيا لم يقيموا اثناءها عدلا نحو الرعية وانما كان همهم المتعة الشخصية حتى ضعف حالهم واضمحلت آمالهم وسلط الله عليهم قوم الشمال بجيوشهم الجرارة كما حاربهم البربر بشدة وضراوة فهزم الرومان في كل معركة وميدان وخرجوا من الارض تاركين وراءهم آلاف الموتى او من اختار البقاء تحت حكم غيره •

2 ـ لم يكتف الرومان عند قدومهم الى سوف بالسكن في الجردانية والبليدة بل بنوا قرى عديدة اخرى في مختلف ارض سوف ويوجد آثار ذلك في سندروس ، وقمار ، والرقيبة وغرد الوصيف ، وقرية البلدة الجديدة المسماة قصر العريش على القول بانها من تشييد الرومان •

وعن كتاب السيرة السنية فى أخبار ملوك الدولة الفرنسية ان الرومان استولوا على أرض القول (3) أى فرنسا قبل بعثة سيدنا عيسى بخمسين عاما وكان ملك الرومان وقت استيلائهم عليها يسمى جول سيزار • فدفعوهم (اى القولبون) عن أرضهم بالقتال تسعة أعوام فأدركهم الضعف من كثرة الحروب فحينئذ اذعنوا للطاعة ودخلوا تحت حكم الرومان ، وأخذوا فى تعلم العلوم والصنائع والقوانين فكان لهم في استيلائهم عليهم فوائد كثيرة • واستقر الرومان هناك نحو الخمسمائة سنة وعمروها بالبناء وما زال اثر ذلك فى فرنسا من القناطر والابراج وغير ذلك ••• الخ •

وقال فى المنهل العذب : من جملة من سكن ارض طرابلس الرومان وكان وقت اتيانهم لها فى اوائل القرن المسيحى •

ونص كلام الاول : ثم ضعف حال الرومان فهجمت عليهم أمم كثيرة من الجرمانية استولت على بعض ارضهم وعمروها بالبناء فمنهم السويف ، والفندال والاسكلافيون ، والسكسون ، والتورمان والفرنك •

ونص كلام الثانى : ثم بعد الرومان سكنها (اى طرابلس) الوندال وهم جنس من الجرمان • اقول : الوندال فى كلام هذا هم الفندال فى كلام الاول لان الفاء هنا ليست حقيقية بل هى الباء الفارسية التى ينطق بها بين الفاء والباء واذا ضعفت أى شددت كما هنا ينطق بها واوا صريحا •

وكلام المؤنس فى تاريخ افريقية وتونس يفيد ان الرومان بعد حروب وقعت لهم مع صاحب قرطاجنة على وادى مجردة انحازوا الى الجهات الغربية •

وحسب قول القدماء ان تلك الجهات هى الزاب وورقلة وما حولهما وسوف وقسطيلة (الجريد) •

أقول : وفي ذلك الوقت وقبله بقليل مر بهذه الارض سيدي خالد ابن سنان العبسي واستقر قراره بزاب بسكرة الغربى والى الان قبره مشهور يزار هناك•

---

3 – فى القرن الثانى قبل المسيح كان الرومانيون متمركزين بالمنطقة الجنوبية من ارض القول (فرنسا) وعند ما نشب القتال بين القوليين والرومانيين استنجد هؤلاء عند عجزهم بالرومان الذين لم يترددوا فى مساعدتهم غير ان الرومانيين بعد انتصارهم على القوليين لم يعودوا الى ارضهم بل تمركزوا بالمنطقة التى سميت فيما بعد منطقة البروفانس بارض فرنسا • وفى سنة 58 قبل المسيح استنجد القوليون القاطنون بالشمال بالرومانيين لمساعدتهم على رد الجرمانيين الذين جاؤوا لغزو ارض القول فتوجه اليهم جول سيزار بجيشه واجبر الجرمانيين على التراجع ، لكن الرومانيين رفضوا هذه المرة ايضا مغادرة المنطقة وبذلك اصبحوا مسيطرين على غالب ارض القول •



جاء فى المؤنس : قال غير واحد ان افريقية دخلها نبى الله خالد بن سنان العبسى وكان في زمن الفترة ولكن لم يدخلها بدعوة وهو مدفون فى المغرب فى بلد بسكرة (4) وانكر بعض الفقهاء ذلك وصححه آخرون والشيخ التواتى ممن أثبت انه هو • ورأيت بخط والدى رحمة الله عليه قال : حضرت الشيخ المذكور (التواتى) وهو متوجه لزيارة نبى الله خالد ابن سنان العبسى • وله كتاب صنفه الشيخ وثبتت عنده صحته • وفى تلك البلاد يسمونه خالد النبى ويزورونه ويتبركون بمقامه صلى الله عليه وسلم ••• الخ •

وقال الشيخ الدسوقى الراجح انه نبى • قيل بعث لاصحاب الرس وهى بئر كانوا قعودا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم • وقيل كان نبيا غير رسول بين سيدنا عيسى وسيدنا محمد عليهما السلام •

وقال الفارابى : كان قريبا لسيدنا محمد عليه السلام •

أقول : وكان السبب فى اتيان الرومان الى افريقية هو عداوتهم وعداوة بعض البربر للكنعانيين وبعد أن وعدوا البربر بتسليم البلاد لهم ان هم تغلبوا على الكنعانيين لكن حدث منهم كما قال الشاعر :

قلت انجزى الوعد سيدتى    قالت كلام الليل يمحوه النهار

ولم يزل الرومان هنا نحو الستمائة عام الى ان تسلط عليهم الفندال سنة 427 م • ولله عاقبة الامور •

---

4 – المكان الذى به قبر خالد بن سنان اصبح بلدة معروفة باسم خالد ، بنواحى بسكرة •

# الفنـــدال (1)

الفندال ويقال الوندال وقد تقدم ذكر ذلك ٠

كانوا فى أرض الاسبان فضاق عليهم المجال فى العيش لكثرة عددهم فارادوا الخروج منها ومزاحمة الرومان والبربر فيما هم عليه من الخصب والرفاهية ٠

وكان ملكهم يسمى جنسريق (2) ومعه من رعيته نحو المائة الف بين رجال ونساء ٠ وله من العسكر خمسة عشر الفا قدموا جميعا الى افريقية عن طريق المغرب الاقصى (3) سنة 427 متوجهين الى مدينة قرطاجنة فاحرقوا في طريقهم المدن والقرى وقتلوا السكان وعضدوا الشجر (4) ٠ ولما وصلوا الى قرطاجنة قاتلوا من وجدوه فيها من الرومان ٠ وهدموا الصوامع والكنائس وأجلوا اصحابها من الرهبان الى جهة الجنوب حيث نزلوا بالزاب وورقلة والجريد ٠

1 ـ الفندال جنس سلافي كان بشمال المانيا ثم انتشر في سواها من البلاد منه المغرب ٠
2 ـ كان ملك الفندال ال جنسريق رجلا اعرج قصير القامة الا انه كان صاحب طموح وارادة قويـــة ٠
3 ـ كان الفندال قبل دخولهم الى افريقية قد بلغوا في غزوهم ارض اسبانيا وتمركزوا بشمالها واشتهـرت هذه الناحية باسمهم فاندولسيا التي سماهـا العرب فيما بعد : الاندلس ٠ وكان الجيش الروماني بافريقيـا اذاك تحت قيادة الكونت بونيفاس الذي ساءت علاقتـه مع السلطـة المركزية بروما فعرض بونيفاس على الملك جنسريق ان يقتسمـا فيما بينهما ارض افريقيا الرومانية على ان ياخذ جنسريق القسم الغربي وبونيفاس القسم الشرقي ٠ وعلى هذا الاساس قدم الفندال ونزلوا بالمغرب الاقصى ٠ الا ان جنسريق تراجع فيما بعد ورفض التقسيم وبالتالي واصل غزوه نحو الشرق الى ان استحوذ على قرطاجنة وبذلك اكتمل نفوذ الفندال على سائر شمال افريقيا ٠ [illegible]
4 ـ ورد في كتاب تاريخ الجزائر المصور عند ذكر افعال الفندال بافريقية ما يلي : « وخاضوا حربا ضارية ، فاحرقوا المدن وذبحوا الوف السكان لا فرق عندهم في ذلك بين طفل وشيخ ذكر وانثى وبلغوا في توحشهم درجة حز اعناق اسراهم حول اسوار المدن ليفسدوا هواءها وقطعوا الاشجار بكل انواعها واستولوا على حصون اعنابة بعد حصار دام طويلا وقد عدت قاعدة صغرى كما ذكر بروكوب »٠



وذهب كثير منهم الى أرض سوف (5) فاستقروا في سحبان (6) وجهلمة (7) وغيرهما ٠

وكانت افعال الفندال فى افريقية افعالا شنيعة فاضمر لهم البربر الكراهية والبغضاء وتربصوا بهم الدوائر الى ان هلك جنسريق فثاروا ضدهم وقاتلوهم قتالا شديدا سنة 530 م تقريبا ٠ وبعد حرب دامت نحو ثلاث سنوات انجلى قوم الفندال عن افريقية ، وتلك سنة الله في الذين ظلموا ولن تجد لسنة الله تبديلا ٠ وعاد الرومان ، وذلك في عهد الامبراطور جستنيان البيزنطي ٠

5 ـ امتد الفندال وحال المد المسيحي الى المناطق الجنوبية لان هذه المناطق لم يكن بها العدل ولم يستوطنوها اذ ان اقصى نقطة بلغها الفندال جنوبا لا تتجاوز خط مارا بين باتنة وتوزر ٠
6 ـ سحبان : جنوب غربي الوادي بنحو 20 كلم ٠
7 ـ لم يبق اليوم ذكر لاسم جلهمة وقيل انها كانت مكان قمار الآن او قربه ٠

# الـــروم (1)

بسط الروم سلطانهم على غالب الجهات الشرقية (2) من افريقية • وكان في نيتهم الاستحواذ على النواحي الغربية منها لكن البربر منعوهم من ذلك لعدم رضاهم بحكمهم (3) لان أخلاق الروم كانت مثل أخلاق سابقيهم فدبت النفرة والجفوة بين الجانبين وساء بسبب ذلك حال الروم •

ثم ان المسمى جرجير (4) أحد البطارقة خرج عن طاعة الملك هرقل واستقل بالملك فزاد ذلك في هوانهم وضعف سلطانهم •

وتربص البربر بهم الدوائر كما تربصوا بمن تقدمهم الى أن بعث الله للانام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم هدى وبشرى للعباد • وقدم العرب المسلمون الى افريقية لرفع راية الاسلام ونشر العدل والسلام •

ومن الروم ذهب جماعة من الرهبان الى جهة الجنوب ومنها أرض سوف فنزلوا عند من سبقوهم من الرومان بجهلمة وسحبان وبنوا امكنة سواها للعزلة والعبادة والاستيطان •

---

1 – قيل أن الروم جنس مزيج بين رومان ويونان • وكانوا يقطنون الامبراطورية الشرقية • ويقال للروم بيزنطيين نسبة الى مدينة بيزنطة عاصمة مملكتهم •

2 – استولى الروم على الجهات الشرقية من افريقية بينما زعماء البربر بالجهات الاخرى رفضوا احتلال الروم فكانت لهم سوى حمايتهم •

3 – لم تتحسن حالة البربر في عهد الروم عما كانت عليه من قبل بل ازدادت سوءا بسبب الضرائب الفادحة المسلطة على الاهالي وسوء معاملتهم من طرف الموظفين ورجال السلطة البيزنطيين •

4 – جرجير البطريق البيزنطي كانت عاصمة مملكته سبيطلة وهو الذي قتله عبد الله بن الزبير في اول غزوة للمسلمين لافريقية كما سيأتي ذكر ذلك •



تنبيـه :

كان كثير من الافارقة (5) مختلطين بالروم تحت رعايتهم وبعض صار منهم بالمصاهرة والتوالد اذ كل جنس يروج من الآخر ويتدين بدينه وانتشروا في جميع افريقيـة والسودان بحيث لا تجـد محـلا ممـا ذكر ليسوا فيه • والله أعلم •

---

5 – يقصد بقوله الافارقة البربر وغيرهم من سكان افريقيا اذ بلغ رجال الدين المسيحي وغيرهم من الروم كثيرا من مناطق افريقيا الوسطى منذ ذلك العهد •

# الفتـح العـربى لافـريقيـة

فى حدود عام 24 من الهجرة الموافق لسنة 646 مسيحية ، كانت الخلافه لسيدنا عثمان بن عفان (1) فارسل أخاه من الرضاعة عبد الله بن ابى سرح (2) الى افريقية ووجه معه جيشه حتى نازل قابس فى طريقه ورحل عنها وبث سراياه فى افريقيـة ٠

وعن كتاب المؤنس فى تاريخ افريقية وتونس : « ان هذا الجند كان عدده عشرين الفا وما زال يسير الى ان وصل سبيطلة ٠ وكان الملك فى ذلك الوقت جرجير ٠ وذكر ايضاً انه كان اعظم ملك بافريقية وانه قبل ذلك كان عاملا لهرقل ثم خلع طاعته واستقل بالملك وضرب الدينار باسم نفسه ٠

وكان سلطانه من برقة الى طنجة ودار ملكه سبيطله وكانت بينه وبين عبد الله بن ابى سرح مراسلات فابى جرجير طلبات عبد الله وتاهب للحرب وجعل ابنته على ديدبان عال واقسم بدينه ليزوجن ابنته بمن يقتل أمير العرب ٠ وبلغ الخبر الى عبد الله فاقسم بالذى جاء به محمد ما من احد يقتل جرجير الا ونفله ابنته أى ابنة جرجير ٠

1 ـ فى عهد خلافة عمر بن الخطاب توقفت الفتوحات الاسلامية عند ارض مصر والجزء الشرقى من ليبيا ٠ ولقد سبق القول بانه لما تولى الخلافة عثمان بن عفان سمح للمسلمين بالتوجه نحو المغرب فارسل ابتداء من سنة 646 م ٠ حملة لفتح افريقية بقيادة اخيه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن ابى سرح ٠

2 ـ هو عبد الله بن سعد بن ابى سرح العامرى ٠ كان يكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ ثم أرتد عن الاسلام والتحق بالمشركين فى مكة وكان معاوية بن ابي سفيان قد اسلم فاتخذه الرسول كاتبا للوحى بدلا من عبد الله بن ابى سرح ٠ ولما فتح المسلمون مكة استجار عبد الله بدار عثمان بن عفان فاخذ له عثمان الامان من الرسول عليه الصلاة والسلام فحسن اسلامه بعد ذلك ٠ وفى خلافة عثمان ولاه على مصر وجندها ٠



والتحم القتال فتغلب جيش العرب على جيش جرجير ٠ وقتل هذا ، قتله عبد الله بن لزبير واخذ ابنته (3) ودخل المسلمون المدينة وكان ذلك هو عام فتح افريقية ٠

وفي عام 46 من الهجرة الموافق لسنة 667 مسيحية ولى عقبة بن نافع أمر افريقية واختط القيروان عام 49 هـ / سنة 670 م ثم عزله يزيد أبو المهاجر سنة 55 هـ / سنة 676 م وقبض عليه ، ثم كتب اليه الامير واعاده واليا على افريقية ولم يزل فى الفتح بمن معه الى أن قتله هو وبعض أصحابه كسيلة ملك البرانس من البربر ، وذلك فى تهودة (4) من أرض الزاب ٠

قال الامام ابن خلدون : « أجداث الصحابة رضى الله عنهم اولئك الشهداء (يعنى عقبة وأصحابه) بمكانهم من ارض الزاب لهذا العهد وقد جعل على قبورهم اسنمة ثم جصصت واتخذ على المكان مسجد عرف باسم عقبة وهو فى عدد المزارات ومظان البركات بل هو أشرف مزار من الاجداث في بقاع الارض لما توفى فيه من عدد الصحابة والتابعين الذين لا يبلغ أحد مد احدهم ولا نصيفه » ٠

أقول : قصد الامام ابن خلدون من قوله « اشرف مزار » من امثاله الذين بافريقية ٠

وجاء فى كتاب المؤنس فى تاريخ افريقية وتونس وكذا فى كتاب الخلاصة النقية فى امراء افريقية : « ان غدامس ايضا فتحت فى ايام عقبة ولكن فى ولايته الاولى عام 46 هـ ٠

فقتل وسبى وبلغ فى غزوته عامة بلاد البربر ٠ وفتح فزان ، وودان ، وقفصة ، وقسطيلة وما حولها فتحا ثانيا لانها فتحت قبله وارتدوا فاعادهم بغزوته هذه حتى اذعنوا له ، وكذلك نفطة وتقيوس والحامة ٠

3 ـ جاء فى بيان المغرب ذكر اشياخ من اهل افريقية أن ابنة جرجير لما قتل ابوها سمعت الناس يتساءلون عن قاتله فقالت لهم لقد رايت الذى ادرك ابى وقتله ٠ فقال لها الامير عبد الله بن ابى سرح : هل تعرفينه اذا رايته ؟ قالت نعم ٠ فمر الناس بين يديها الواحد بعد الآخر حتى مر عبد الله بن الزبير ٠ فقالت : هذا هو قاتل ابى ٠ فسأله عبد الله بن ابى سرح لما كتمتنا قتلك اياه ؟ قال ابن الزبير : قد علمه الذى من اجله قتلته ٠ فقال : لك ابنته ٠ فنفله ابن ابى سرح ابنة الملك ٠

4 ـ تهودة مدينة قديمة بارض الزاب على مقربة من مدينة بسكرة ، لها أسواق كثيرة وبها جامع جليل يعرف بجامع سيدى عقبة وكان يسكنها قوم من البربر ٠ وصارت الآن تسمى سيدى عقبة لموت الصحابى المذكور بها سنة 683 م ٠

وهذا يفيد أن عقبة أو قومه وصلوا الى سوف وفتحوا قراها (5) .

ثم ان حسان بن النعمان الغساني عامل عبد الملك مروان حين دخل افريقية سأل هل بقي أحد اذا قتل خافت البربر والنصارى ؟ فقيل له امرأة يقال لها الكاهنة وهي بجبل أوراس تخافها النصارى والبربر . فتوجه الى لقائها . وعلمت الكاهنة بأمره فقدمت اليه في عسكر عظيم من البربر والروم .

فالتقى الجمعان واقتتلوا قتالا شديدا فر اثره حسان مغلوبا وقتل من قومه خلق كثير وأسرت الكاهنة منهم ثمانين رجلا . ثم تبعت حسانا حتى خرج من قابس ونزل في برقة بمكان يعرف الى اليوم يقال له قصور حسان وذلك عام 78 هـ .

وكتب حسان الى عبد الملك يخبره بما لقي من الكاهنة فوافاه الجواب يأمره بالمقام حيث أدركه كتاب أمير المؤمنين ـ فأقام هناك خمسة أعوام .

وملكت الكاهنة افريقية خمس سنوات على الصحيح منذ ان انصرف حسان عنهـا .

ولما سبرت أحـوال العرب قالت لقومها : يا قـوم ان العرب يطلبون من افريقية المدائن والذهب والفضة ونحن انما نطلب منها المزارع والمراعي فالرأى عندي تخريب مدنها وحصونها وأشجارها حتى نقطع اطماع العرب فارسلت قومها الى كل ناحية فخربوا ديارها ، وعضدوا (6) أشجارها ومحوا جمالها ، وجالوا بالفساد (7) خلالها ، وكانت كلها قرى متصلة .

وفي كتاب سرح العيون وايضا في كتاب اتحاف اهل الزمان : حكي بعض المؤرخين عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم انه قال : كانت افريقية من طنجة

5 ـ قيل ان عقبة قد عين حسانا بن النعمان على راس جيش وامره بالتوغل في المنطقة ما بين بسكرة وورقلة وفي ضمنها منطقة سوف وكان ضمن سرايا المسلمين التي بقيت تلقن تعاليم الاسلام بالمنطقة البعض من بني عدوان كانوا النواة الاولى لوجود قبيلة عدوان بارض سوف .

6 ـ عضد الشجرة عضدا معناه قطعها بالمعضد . والمعضد جمعه معاضد : آلة مثل المنجل لقطع الاشجار والعضيد جمعه عضدان هو ما قطع من الشجر .

7 ـ ان سياسة التخريب التي سلكتها الكاهنة قد تسببت في أيجاد موجة من الاستنكار سواء من طرف البربر او من طرف الروم الذين كانوا معها ولعل هذا الاستنكار احدث جوا مساعدا للعرب على التقدم اكثر . وقد نالت سياسة التخريب هذه منطقة الصحراء وسوف ايضا فعمد بربر المنطقة بدورهم الى عضد الشجر وهدم المباني .



الى طرابلس ظلا واحدا وقرى متصلة عامرة فخربت جميع ذلك الكاهنة ... الخ .

أقول : ومن ذلك الوقت بقيت سوف كغيرها خرابا لا بناء فيها الا ما تهدم .

ثم رجع حسان الى الكاهنة بمن انضم اليه وفي ذلك الحين قد اطلقت الاسارى الا واحدا اسمه خالد فآخت (8) بينه وبين ولديها وقالت لهم اني لا شك مقتولة وذلك لانها رأت في المنام كأنها تنظر الى رأسها يركض به الى ناحية المشرق . ثم أمرت ابنيها وخالـدا بأن يمضوا الى حسـان ويستأمنوه فتوجهوا الى حسان وأعلموه بالخبر .

ثم تقدم حسان حتى التقى بها واقتتلا قتالا عظيما حتى انهزمت الكاهنة وتبعها حسان وقتلها بمكان يعرف ببئر الكاهنة الآن (9) وبعث برأسها الى عبد الملك .

وعقد حسان لولدي الكاهنة على اثنى عشر الفا من البربر الذين أسلموا وبعثهم الى المغرب يجاهدن في سبيل الله وذلك عام 84 هـ / سنة 703 م .

وبقي البربر مع بعض الروم المختلطين بهم جوالة في الآفاق لا يرتعون في محل معين ولا ينسبون الى بلدة خاصة .

ثم تجدد عمران قسطيلة والزاب وغيرهما وبقيت أغلب أماكن سوف على حالتها السالفة من الخراب والاضمحلال . والله أعلم .

8 ـ اعجبت الكاهنة بشجاعة خالد بن يزيد وطيب اخلاقه فعمدت الى عملية المؤاخاة بينه وبين ولديها الاثنين وذلك بان حللت كمية من دقيق الشعير في الزيت ووضعته على ثدييها ثم دعت خالدا وولديها لاكله معا من على الثديين وبذلك اصبحوا الثلاثة اخوة من الرضاع حسب تقاليد البربر في ذلك العهد .

9 ـ يسمى المكان بئر الكاهنة وشهر الآن ببئر العاطر او العاتر . ويقال له ايضا بئر حسان.

# مـرور العـرب بسوف (1)

فى حدود عام 88 هـ/سنة 708 م ، سمع البربر ومن معهم بتولية موسى ابن نصير (2) وكان ولاه عبد الملك بن مروان عاملا على افريقيـة ففـروا الى المغرب فتبعهم حتى بلغ السوس الادنى فاستأمنه البربر فامنهم وولى عليهم واليا واستعمل على بلاد طنجة طارق بن زياد وبه سمى جبل طارق . وترك معه سبعة عشر الف فارس من العرب والبربر ثم رجع الى افريقية .

قال صاحب فتوح افريقية : « ثم استثقلت بعض الاعراب بالمغرب الحكم فرجعوا الى افريقية بعد ان كانوا عازمين على التعمق فى الصحراء حتى لا يراهم احد . فدخلوا قسطيلة بعد ما اطالوا الاقامة دونها (فى ارض سوف) يترددون بين الاقدام والاحجام » .

وحسب قول القدماء وعلى ما اظن ان هؤلاء العرب هم الذين بلغنا عنهم انهم نزلوا بنواحى سندروس قبلة عميش ووقعت لهم مناوشات خفيفة مع البربر الذين كانوا بادية رحالة لا يستقر لهم قرار بمحل معين . والله اعلم .

---

1 ـ المقصود بقوله العرب هنا هم الذين قدموا افريقية مع الجنود الفاتحين او المهاجرين العـرديين .

2 ـ ولى موسى بن نصير عاملا علـى افريقيـة خلفا لحسان بـن النعمـان فبعـد ان كان هـذا الاخير عاملا علـى افريقيـة اثر انتصـاره وقتله للكاهنة عمد الى عزله عبد العزيـز ابن مروان والى مصر واخوه الخليفة عبد الملك بن مروان . وذلك ان عبد العزيز المذكور كان يرغب كثيرا فى تولية موسى بن نصير على افريقية بدلا من حسان وقد تم له ما اراد رغم مشيئة اخيه الخليفة عبد الملك وذلك سنة 86 هـ / سنة 705 م . وحينما قدم موسى بن نصير الى افريقية وجه اهتمامه الى اخضاع البربر فحارب قبائلهم وفتح بلدانهم من القيروان الى المغرب .
وفى السنة المذكورة توفى الخليفة عبد الملك بن مروان. وفى سنة 92 هـ/سنة 711 م امجه طارق بن زياد بجيش من العرب والبربر الى فتح الاندلس فافتتحها .
وفى سنة 98 هـ/سنة 716 م ، كانت وفاة موسى بن نصير وخلفه على افريقية محمد ابن يزيد .



# انتقـال العـرب من الحجـاز الى مصر

كانت العرب (1) فى مساقط رؤوسها بالمشرق اى بجزيرة العرب فضاق عليهم المجال لكثرة التناسل . فاراد بعضهم الخروج منها والعيش مع القبط والبربر وغيرهم بارض مصر .

وأول من انتقل من هناك بعض طـرود وبقى معظمـهم بالحجـاز والشـام واليمن . وكان ذلك الانتقال حـوالى عام 90 هـ / سنـة 709 م . ولا زالـوا سائرين حتى وصلوا مصر فنزلوها واعجبتهم ارضها فاستوطنوها وتغلبوا على من كان بها من القبط والبربر فصارت الرئاسة لهم . ولم يلحقهم غيرهم من بقية العرب حتى افضت الرئاسة الى الوليد بن رفاعة الفهمى الطرودى فبعث الى كثير من بنى عمه عدوان فاتوا واستوطنوا معهم هناك .

ورد فى تاريخ ابن خلكان والمقريزى فى تاريخ الخطط : قال الكنـدى : وفى ولاية الوليد بن رفاعة الفهمى بفتح الفاء وسكون الهاء اى الطرودى على

---

1 ـ يقصد بقوله العرب هنا القبائل التى هاجرت الى مصر بعد فتحها من طرف المسلمين . وهذه القبائل هى طرود وعدوان وبنو هلال وسليم الذين قدموا فيما بعد من مصر الى افريقية ثم الى ارض سوف ونواحيها . اما العرب الفاتحون فقد كانوا بمصر منذ خلافة عمر بن الخطاب الذى اذن لعمرو بن العاص بفتح مصر ففتحها سنة 19 هـ/ سنة 641 م. كان اصل تلك القبائل من معد بن عـدنان . ومقـرهم بين الحجاز ونجد . وكانوا بعد [illegible] [illegible] [illegible] الحركة وناصروها . وفى عهد الخليفة الفاطمى العزيز بالله ، وجه الخليفة المذكور حملة ضد هذه القبائل العربية واجبرها على مغادرة وطنها الاصلى والهجرة الى مصر فاستقروا بارض الصعيد الى ان استعملهم الخليفة المستنصر سنة 1050 م اداة انتقام من امراء صنهاجة بافريقية كما سياتى . نستخلص مما ذكر ان هذه القبائل العربية بدات تتوافد على ارض مصر غداة الفتح الاسلامى لها فوجا اثر فوج ، ومعظمها لم [illegible] عن مصر تارة ويعود اليها تارة اخرى ، حتى كانت سنة 980 م [illegible] للهجرة الى مصر بصفة جماعية والبقاء بها .

مصر فى عام 109 هـ • ولم يكن بها احد من العرب قبل ذلك الا ما كان من فهم وعدوان فوفد ابن الحبحاب على هشام بن عبد الملك فسأله ان ينقل الى مصر منهم اى من العرب ابياتا فاذن له هشام فى لحاق ثلاثـة الاف منهـم وتحويل ديوانهم الى مصر وان لا ينزلهم بالفسطاط • فاستقدمهم ابن الحبحاب وانزلهم الحرف الشرقى •

ويقال ان عبيد الله بن الحبحاب قال لمولاه هشام : ما ارى لقيس فيها حظ (اى فى مصر) الا لاناس من جديلة (وهم فهم وعدوان) فكتب الى هشـام : « ان امير المؤمنين اطال الله بقاءه قد شرف هذا الحى من قيس ونعشهـم ورفع ذكرهم وانى قد قدمت مصر ولم ار لهم حظا الا ابياتا من فهم وفيها كور ليس فيها احد وليس يضر باهلها نزولهم معهم ولا يكسر ذلك خراجا فان راى امير المؤمنين ان ينزلها هذا الحى (اى بلبيس) من قيس فليفعل » • فكتب اليه هشام : « انت وذاك » •

فبعث الى البادية فقدم عليه مائة اهل بيت من بنى مضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ومائة اهل بيت من بنى سليم فانزلهم بلبيس وامرهم بالزرع واعطاهم نصيبا من اموال الزكاة فاشتروا ابلا وصاروا يحملون البضائع ويمضون الى القلزم فكان الرجل منهم يصيب فى الشهر العشرة دنانير واكثره ثم صاروا يشترون المهور فلا يمكث المهر اكثر من شهر حتى يكون صالحا للركوب • وليس عليهم مؤونة فى علف ابلهم وخيلهم لجودة مرعاهم •

فلما بلغ ذلك بقية قومهم تحاملوا اليهم والتحقوا بهم فوصل اليهم خمسمائة اهل بيت من البادية فكانوا مثل ذلك وبعد سنة اتاهم نحو الخمسمائة اهل بيت ايضا فصار فى بلبيس نحو الف وخمسمائة اهل بيت من قيس حتى اذا كان زمن مروان وبها ثلاثة الاف اهل بيت • ثم توالدوا وقدم عليهم من البادية من قدم •

ثم خرجوا من مصر الى نواحيها حوالى عام 129 هـ / سنة 747 م • ثـم رجعوا الى مصر ولازموها الى ان قدموا الى المغرب كما سياتى ان شاء الله • وكان رجوعهم الى مصر حوالى عام 369 هـ / سنة 980 م • والله اعلم •



# مـرور العلويين بسوف

من العرب الاوائل الذين انتقلوا من المشـرق الى المغرب العلويـون ومن شيع لهم • وذلك ان الرشيد وقعت له عداوة عظيمة مع العلويين يطـول تفصيلها بسبب ما وقع لهم مع ابيه محمد الهادى حين اراد ان يمكر بهم وارسل جماعة خفية ليقتلوا اشرافهم فتفطن العلويون لذلك وقتلوا من اراد خديعتهم تكاثرت عليهم اقوام بنى العباس ووقع القتل فى الفريقين فصارت تلـك الواقعة تسمى معركة فخ لانه اسم من اضرم النار بين الجميع او اسم الموضع الذى وقعت فيه المعركة •

قال صاحب الخلاصة النقية فى امراء افريقية : « وكان للرشيد عمـال بافريقية وكان جميع هؤلاء العمال يبغضون العلويين تبعا لبنى العباس الا

1 ـ عن كتاب البيان المغرب فى اخبار المغـرب • ذكر العذرى وغيره ان ادريس وسليمان ابنى عبد الله بن حسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم فروا من الـواقعـة التى كانت فى ايام جعفر المنصور وهى وقعة فخ وكانوا ستة اخوة : ادريس ، وسليمان ، ومحمد ، وابراهيم ، وعيسى ، ويحيى • اما محمد فخرج الى الحجاز وقتل ، واما ابراهيم فقام بالبصرة من العراق فقتل فى ايام المنصور • واما يحيى فقام فى الديلم فى خلافة الرشيد وحط على الامان ثم سم ومات ، واما ادريس ففر الى المغرب ودخل أبيه عـن الطالبيين فى اياده اخوة سليمان فاحتل بتلمسان ، وداود بن القاسم بن اسحاق بـن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب ، ثم رجع داود الى المشرق وبقيت ذريته بالمغرب ، واحتل ادريس بن عبد الله بالمغرب سنة 170 هـ واستوطن وليلى وكانت ازليه وكان وصوله مع مولاه راشد ثم نزل على اسحاق بن عبد الحميد سنة 172 هـ فقدمه قبـائل البربر واطاعوه وبلغ خبره هارون الرشيد ، فدس اليه من سمه وكان المدسوس اليـه رجل يقال له الشماخ فسمه وهرب الى المشرق • ومات ادريس فى سنة 175 فقام بامر البربر مولاه راشد وترك ادريس جاريه بربرية اسمها كنزة فولدت له غلاما سمى باسم ابيه ، فولى ادريس بن ادريس سنة 187 هـ وهو ابن احدى عشرة سنة ، وقيل اكثر من ذلـك •

عامل الاسكندرية فانه كان محبا لهم ويراسلهم بالمكاتيب خفية ويطلعهم على اخبار العباسيين بقدر الطاقة والامكان » .

ثم كثر الهرج والنزاع ، فخرج ادريس الاكبر بمن معه من الشام والحجاز ومصر وقصد بعضهم طبرستان واستوطنها وقصد بعضهم الاخر المغرب وهم الذين معهم ادريس .

قال ابن خلدون : كانت لادريس الاكبر عداوة مع بنى العباس بالشـــام وبنى الاغلب عمالهم بافريقية وولاتهم وذلك لما فر ادريس من واقعة فـــخ ، أوعز الرشيد الى الاغالبة ان يقعدوا له بالمرصاد ويذكوا عليه العيـــون فلم يظفروا به ، وخلص الى المغرب الاقصى فتم امره وظهرت دعوته .

واطلع الرشيد بعد ذلك على ما كان من واضح مولاهم وعاملهم على الاسكندرية من دسيسة التشجيع للعلويين ومساعدته على نجاة ادريس الى المغرب ودس (بعث خفية) الشماخ من موالى الهادى ابيه للتحيل على قتل ادريس فاظهــر الشماخ اللحاق به والبراءة من بنى العباس مواليه فقربه ادريس وصيره من جملة خواصه المقربين حتى ناوله الشماخ فى بعض خلواته سما استهلكه به فمات رحمة الله عليه وترك زوجته حاملا فولدت ادريس الاصغر ومنه ذريته الذين بفاس الان ، ووقع خبر مهلكته من بنى العباس احسن المواقع وذلك لما رجوه من قطع اسباب الدعوة العلوية بالمغرب . ثم ان الدعوة قد ظهـــرت ودولة البربر فى المغرب بادريس بن ادريس قد تجددت وكان الفشل قـــد نزل بدولة المغرب الى القاصية فلم يكن منتهى قدرة الرشيد على ادريس الاكبر بمكانه من قاصية المغرب واشتمال البربر عليه الا التحيل فى اهلاكه بالسم فعند ذلك فزعوا الى اوليائـــهم من الاغالبة بافريقيـــة لسد تلك الفرجـــة من ناحيتهم يخاطبهم بذلك المامون ومن بعده من خلفائهم فكان الاغالبة على برابرة المغرب الاقصى اعجز ، فخشى هؤلاء الامراء الاغالبة بوادر السعايات وتلـــوا بالمعاذير ، فطورا باحتقار المغرب واهله وطورا بالارهاب بشان ادريس الخارج به ومن قام مقامه من اعقابه ، يخاطبونهم بجهة حدود التخوم من عمله ان يتجاوزها وينفذون سكته فى تحفهم وهداياهم ومرتفع جباياتهم تعـــريضا باستفحاله وتهويلا باشتداد شوكته وتعظيما لما دفعوا اليه من مطالبه ومراسه وتهديدا بقلب الدعوة ان الجؤوا اليه ، الخ . . .

قال القدماء : فى حال مرور العلويين من المشـــرق الى المغـــرب اتـــوا على طرابلس كما فى تاريخها وذلك فى عام 190 هـ / 807 م .



اقول وهذا خطا (2) من قائله لا ان يكون ذلك تاريخ جماعة اخرين لحقوا بالاولين ويرجع هذا ما نقل ان المتشيعين للعلويين تلاحقوا فى مرات عديدة لكن لم يظهر مرورهم على ابى محل والمظنون ان بعضهم مر بتراب ســـوف العبلى لما حكى انهم مروا بورقلة فان صـــح ذلك نتيقن بمرورهم هنا ، واما الجماعة الذين خرجوا مع ادريس فكانوا قبل ذلك التاريخ بكثير ويذكر بعض اوائلنا ان العلويين حين مروا بهذه الارض نزلوا بنواحى سندروس لحسن ارضها وكثرة اشجارها ثم بعد زمن لحق بهم جماعة اخرون وارتحلوا جميعا ، وكانت الارض يتردد عليها بعض البربر ومن معهم من الاحلاف والموالى فالتقوا بالعلويين المتخلفين فنازعوهم .

اقول : وفى ذلك الزمن نضب ماء وادى الجبل (3) لتفلته فى مواضع عديدة حتى لازم الجريان مشرقا بانحراف الى القبلة ، والى الان اصله موجود يسمى وادى تاقرارت لانه يمر بعريش تاقرارت ثم يلتفت شرقا قبلة اذا كثرت المياه وان قلت قد يتشتت هناك كما ان وادى النازية اختلط اسفله بوادى الجبل فصار يجرى فى مجراه وترك محل جريانه الاول . والله اعلم .

2 ـ كان اعتراض المؤلف فى محله ابى الا ان يكون ذلك التاريخ تاريخ جماعة آخرين كما قال لان وصول ادريس ومن معه الى المغرب كان سنة 170 هـ / سنة 787 م .

3 ـ كان المؤلف يتحدث عن العلويين طبقا للموضوع فانتقل أخيرا الى الكلام عن وادى امس ووادى السارية فقد يلمس القارىء هذه الخاصية عند المؤلف فى كتابته اذ يجده يستطرد قليلا او كثيرا كلما واتته المناسبة لاقحام ما يروق له اقحامه من مسائل علمية او اجتماعية او ادبية او غيرها قد تحول القارىء نوعا ما عن صميم الموضوع .

# تـــذييـــل (1)

قال ابو العباس : « في عام 190 هـ / سنة 812 م ، كان ابراهيم بن الاغلب عاملا على الزاب لبني العباس ووقعت له وقائع مع البربر ومن بعضهم الذين بتراب سوف وقسطيلة وقفصة وغيرها ، وفر اكثر اصحاب تلك النواحي الى الصحراء القبلية اختفاء عنه . وكان اكثرهم متدينا بدين الروم الذين خالطوهم . وبعضهم متدين بدين صالح بن طريف المدعي النبوة زمن هشام بن عبد الملك والذى شرع لهم دينا خبيثا وسننا سخيفة » .

1 - قدم المؤلف هذا التذييل بمناسبة موضوع العلويين وفرار ادريس الاول ومن معه الى المغرب الاقصى لان هذا الحدث كان في عهد الخلافة امير المؤمنين هارون الرشيد العباسي وقد برزت في نفس العهد مرة اخرى الحركة الدينية التي سابق والاسلام وقام بمحاربتها ابراهيم بن الاغلب عامل هارون الرشيد بافريقية . وحركة الارتداد عن الاسلام هذه كان قد تزعمها في عهد هشام بن عبد الملك ما بين 740 م و 742 م شخص يدعى طريف ، قيل ، انه يهودى الاصل من سلالة شمعون بن اسحاق . وقد قدم طريف المذكور يدعو الى نفسه في بعض بلاد البربر فبايعوه .
وشرع لهم دينا جديدا فآمنوا به . وبعد موته خلفه في ذلك ابنه صالح بن طريف . ثم اليس بن صالح حتى كانت سنه 790 م . زمن الدولة العباسية وخلافة الرشيد حيث جرت وقائع بين عامله بافريقية ابراهيم بن الاغلب والمتمسكين بدين صالح بن طريف المذكور . اما ابراهيم بن الاغلب فقد كان في بادئ الامر عاملا للدولة العباسية بالزاب وقسطيلة (الجريد) وما والاها بينما كان الوالي على سائر افريقية هو المسمى ابن العكي . ثم عزل هذا الاخير وعين الرشيد مكانه ابراهيم بن الاغلب حوالي سنة 800 م . ومنها تفق ابراهيم المذكور مع الخليفة العباسي على تاسيس الدولة الاغلبية بافريقية تحت رعاية الخلافة العباسية لحمايتها من العلويين (الادارسة) فدخل ابراهيم بن الاغلب مدينة القيروان سنة 184 هـ/سنة 800 م . وبنى قصره الذى هو على ثلاثة اميال من القيروان سنة 185 هـ سنة 801 م والذى صار فيما بعد دار الامراء بنى الاغلب . وهكذا بتاسيس الدولة الاغلبية بافريقية اصبح ببلاد المغرب ثلاث دول متجاورة (دولة الاغالبة بتونس والرستمية بالجزائر والادريسية بالمغرب الاقصى) . الى ان قامت الدعوة الفاطمية التي تزعمها ابو محمد عبيد الله بن محمد وبويع بالامامة سنة 297 هـ/سنة 910 م . وبذلك تاسست الدولة الفاطمية .



وقال صاحب المؤنس في تاريخ افريقية وتونس « انتشر صيت صالح المذكور وعمت شعوذته غالب افريقية واكثر متبعيه من القيروان الى بني غواطة الاغواط وكانت تلك الدعوة عام 122 هـ / سنة 740 م » .

اقول ان في الكلام الاول وهو لابي العباس خطا من وجهين : الاول ان السنة التي ذكرها كان مات فيها ابراهيم المزبور .

الثاني ان ابراهيم بن الاغلب قبل موته لم يكن عاملا على الزاب فقط بل صار على افريقية تماما ومسكنه في قصره الذى بناه على ثلاثة اميال من القيروان وسماه العباسية . وان تلك الوقائع كانت في السنة التي قبل ذلك كما هو في الخلاصة النقية في امراء افريقية وغيره .

ثم قام بعد ابراهيم ابنه عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب بن سالم بن عقال ابن خفاجة بن سوادة التميمي عام 196 هـ/سنة 812 م . وفعل كابيه او شد مع البرابرة منه واكرههم سكن الرمال السلمة ونحن منهم جنح الى المهادنة والمداهنة والمصانعة ظاهرا مع اخفاء دينهم اى دين صالح . والله اعلم بذلك ثم صفا الدين وتمكن منهم الاسلام .

قال ابن خلدون : « وفي ايام داود بن يزيد بن حاتم المهلبي وروح بن حاتم انخضدت شوكة البربر والاباضية واستكانوا للغلب واطاعوا للدين فضرب الاسلام بجرابه والقت الدولة المضرية على البربر ومن معهم بكلكلها الى ان انقرضت عام 296 هـ ست وتسعين ومائتين على يد الصنعاني الداعي للشيعة وذلك سنة 909 م » .

اقول : ومن ذلك الوقت ساد واستفحل مذهب الشيعة وعم سائر افريقية الى ان كانت دولة المعز بن باديس المتولى عام 406 هـ / سنة 1016 م .

قال صاحب الخلاصة النقية : « فمحا (اى المعز بن باديس) شعائر الشيعة وعطل مذهبهم الذى بثه داعيهم عام 196 هجرى واظهر مذهب اهل السنة والاقتصار على مذهب الامام مالك » .

قيل : ان ذلك كان في المدن الخاضعة اتم خضوع للسلطان والحكم اما الجانحون عن ذلك البعيدون عن الاحكام فلم يتمكن منهم غاية التمكن . والله اعلم .

# دخـول بنى هـلال وسليـم الى افـريقيـة

قال صاحب المؤنس فى تاريخ افريقية وتونس : « فى ايام المعز بن باديس خرج غالب البلاد عن طاعته وكثر عليه المخالفون وخالفت سوسة وقفصـــة وصفاقس وباجة وخرج جل البلاد الغربية وفى ايامه كان ظهور لمتونة ببلاد المغرب واستولوا على جميعها • وفى ايامه جاءت العرب من المشرق وسكنوا بافريقيـة » •

وسبب دخول العرب (1) الى افريقية ان المعز بن باديس لما قطع (2) خطبة صاحب مصر وهو المستنصر بالله كان يسب بنى عبيد سرا الى ان صرح بذلك على المنابر • وكان يكاتب وزير المستنصر ويستميله ويعرض له بالتحريف عليهم وانما يكتب له تلويحا لا تصريحا • وكتب اليه قطعة بخط يده وتمثل فيها ببيت من الشعر وهو :

وفيك صاحبت قوما لا خلاق لهم     لولاك ما كنت ادرى انهم خلقوا

فقال لبعض أصحابه : « ألا تعجبون من صبى بربرى مغربى يحب أن يخدع شيخا عربيا عراقيا وانما أراد المعز أن يوقع بين الوزير وخليفته الشر » •

---

1 ـ مقصوده من العرب هنا بنو هلال وسليم •

2 ـ ورد فى كتـاب البيان المغرب ما يلى (لما رحل بنو عبيد الى مصـر لم تزل ملوك صنهاجه يخطبون لهم بافريقيـة ويذكرون اسماءهم على المنابر • وتمـادى الامر على ذلك حتى قطع اهل القيروان صلاة الجمعة فرارا من دعوتهم وتبديعا لاقامتها باسمائهـم فكان بعضهم اذا بلغ الى المسجد قال سرا : « اللهم اشهد • اللهم اشهد » ثم ينصرف يصلى ظهرا اربعا الى ان تناهى الحال حتـى لم يحضر الجمعـة من اهل القيروان احدا فتعطلت الجمعة دهرا • واقام ذلك مدة الـى ان راى المعز بن باديس قطع دعوتهم (اى دعوة بنى عبيد) فكان بالقيروان لذلك سرور عظيم) •



و؛ خلع طاعة بنى عبيد وجاءته الخلعة من بغداد اشار الوزير على المستنصر العبيدى بارسال العرب (بنى هلال وسليم) •

قال ابن خلدون : « كانت بطون هلال وسليم من مضر لم يزالوا بـاديـن ناجعة ففى دولة العباسيين كان بعضهم محلاتهم من بعد الحجاز بنجد فبنو سليم مما يلى المدينة وبنو هلال فى جبل غزوان عند الطائف وربما كانوا يطوفون رحلة الصيف والشتاء اطراف العرق والشام ••• الخ » •

ثم تحيز (3) بنو سليم والكثير من ربيعة بن عامر الى القرامطة عند ظهورهم وصاروا جندا بالبحرين وعمان • ولما تغلبت شيعة بن عبيد الله المهدى على مصر والشام وكان القرامطة قد تغلبوا على مصر والشام فانتزعها العزيز منهم وغلبهم عليها وردهم على أعقابهم الى قرارهم بالبحرين • ونقل أشياعهم من العرب من بنى هلال وسليم فانزلهم بالصعيد وفى العدوة الشرقية من بحر النيل فاقاموا هناك وكان لهم اضرار بالبلاد • وكان احياء هلال من هؤلاء من جشم والاثبج وزغبة ورياح وربيعة وعدى فى محلاتهم بالصعيد كما ذكرنا وقد عم ضررهم فاشار الوزير ابو محمد الحسن بن على اليازورى باصطناعهم والتقدم لمشائخهم وتوليتهم اعمال افريقية وتقليدهم امرها ليكونوا عند نصرة الشيعة فى الدفاع عن الدولة والوطن •

فبعث المنتصر وزيره الى هؤلاء الاحياء عام 442 هـ / سنة 1048 م • وارضخ لامرائهم فى العطاء ووصل عامتهم بعيرا ودينارا لكل واحد منهم واباحهم اجازة النيل وقال لهم : « قد اعطيتكم المغـرب والمعز بن بلكيـن الصنهاجى فـلا تفتقـــرون » •

وكتب اليازورى الى المغرب : « اما بعد فقد انفذنا اليكم خيولا فحولا وارسلنا عليها رجالا كهولا ليقضى الله امرا كان مفعولا » •

فطمعت العرب اذاك واجازوا النيل الى برقة ونزلوا بها وافتتحوا امصارها وكتبوا لاخونهم الذين شرقى النيل يرغبونهم فى البلاد (4) •

---

3 ـ المتحيزون من هلال وسليم الى الحركة المذكورة هم الذين لم يزالوا اذذاك منهم بجزيرة العربية ولم يهاجروا بعد الى ارض مصـــر مثل غيرهم من اخوانهم لكن اضطروا اخيرا بامر من العزيز بالله الفاطمى لمغادرة الجزيـرة العربية والالتحاق بمن سبقوهم الى الصعيد المصرى • حتى كانت سنة 1050 م ، تاريخ حملتهم على افريقية •

4 ـ ذكر بعض المؤرخين ان كثيـرا من بنى هلال وسليم لم يغادروا مصر عند هذه الحملة [illegible] بل منهم من آثر البقاء بالصعيد ومنهم من انتقل الـى [illegible] من المناطق [illegible] منهم غادرها مؤخرا للالتحاق بالسابقين الى ليبيا وافريقية • كما ان بنـى سليم تاخروا بطرابلس اى لم يدخلوا افريقية صحبة الحملة الهلاليـة بل تأخروا حينا من الزمن •

فطلبوا من الخليفة اللحاق بمن تقدمهم فمنعهم من ذلك الا اذا أعطوه شيئا من اموالهم فاعطى كل منهم دينارين فاخذ الخليفة منهم اضعاف ما اخذوه .

وتقارعوا البلاد فحصل لسليم الشرق ولهلال الغرب .

وخربوا المدينة الحمراء وجدابية وسمرا وسرت .

وامامه لهب من سليم واحلافها رواحة وناصرة وعمرة بارض برقة .

وسارت قبائل ذياب وعوف وزغب وجميع بطون هلال الى افريقية كالجراد المنتشر حتى وصلوها عام 444هـ / سنة 1050 م .

وكان اول من وصل أمير رياح موسى (5) بن يحيى الصنبرى . فاستماله المعز واستخلصه لنفسه واصهر اليه والزمه على استدعاء العرب من قاصية وطنه للاستغلاظ على بنى عمه (6) فاستنفر القرى واتى عليهم فاستدعاهم لكنهم ابوا فعاثوا فى البلاد واظهروا الفساد ونادوا بشعار الخليفة المستنصر .

فتمخط المعز بكبره واشاط بغضبه وتقيض على اخى موسى وعسكر بظاهر القيروان وبعث بالتصريح الى ابن عمه صاحب القلعة القائد ابن حامد بن بلكين فكتب اليه كتيبة من الف فارس وسرحهم اليه واستفز قوم زناتة فوصل اليه المستنصر بن خرور المغزاوى فى الف فارس من قومه وكانوا بالبدو من افريقية مع النازعة من زناتة . وارتحل المقرف فى اولئك النفر ومن معهم من الاتباع والحشم والاولياء ومن ايالتهم من بقايا عرب الفتح وحشد زناتة والبربر وصمد بهم نحوهم فى امم لا تحصى يقال ان عددهم ثلاثون الفا . ولما تزاحف

5 ــ قيل : يسمى موسى بن يحيى وقيل مؤنس بن يحيى .

6 ــ ورد فى كتاب البيان المغرب ما نصه : ثم قدم منهم مؤنس بن يحيى الرياحي على المغرب . وكان المعز كارها لاخوانه صنهاجة محبا للاستبدال بهم حاقدا عليهم ولم يكن يظهر ذلك لهم فعطف عنده محل مؤنس هذا . وكان سيدا فى قومه شجاعا عاقلا فشاوره المعز فى اتخاذ بنى عمه رياح جندا . فاشار عليه بان لا يفعل ذلك وعرفه بقلة اجتماع القوم على الكلمة وعدم انقيادهم الى الطاعة فالح عليه فى ذلك الى ان قال له المعز : أنما تريد انفرادك حسدا منك لقومك فعزم مؤنس على الخروج اليهم بعدما قدم العذر واشهد بعض رجال السلطان ثم رحل متوجها نحوهم فنادى فى القوم وحشدهم ووعدهم وغبطهم ووصف لهم كرامة السلطان والاحسان لهم . ثم قدم فى ركب منهم لم يعهدوا نعمة ولا طالعوا حضارة فلما أنتهوا الى قرية تنادوا . هذه القيروان وتهيبوا من حينها . ثم ذكر مانصه « فلما ورد الخبر على القيروان عظم الامر على المعز بن باديس وقال : انما فعل مؤنس هذا ليصحح قوله ويظهر نصحه ثم ننصب اولاده وعياله وختم على داره حتى يعلم ما يكون امره . فلما بلغ مؤنسا ما فعل باهله وولده اشتدت نكايته وعظم بلاؤه ..الخ »



الفريقان انخذل بقية عرب الفتح وتميزوا الى الهلاليين للعصبية القديمة . وخانته زناتة صنهاجة .

قال صاحب كتاب المؤنس : « حتى لم يبق معه الا عبيده وكان عدد العبيد عشرين الفا وثبت المعز ثباتا لم يثبته امير هزم جيشه » .

واخر الحال انهزم ورجع الى المنصورية . واقبل العرب حتى نزلوا بازاء القيروان واقتتلوا بين رقادة والقيروان ومات بين الفريقين خلق عظيم .

قال ابن خلدون : « وفر المعز بنفسه وخاصته الى القيروان وانتهبت العرب جميع محله من المال والمتاع والذخيرة والفساطيط والرايات » (7) .

ويروى ان الذين قتلوا من صنهاجة ثلاثة الاف وثلاثمائة . وفى ذلك يقول ابن رزق الرياحى كلمته ويقال انها لابن شداد الفهمى الطرودى :

لقد زار وهنا اميم خيال   وأيدى المطايا بالزميم عجال
وان ابن باديس لافضل حازم   لعمرى ولكن ما لديه رجال
ثلاثون الفا منهم هزمتهم   ثلاثة آلاف وذاك ضلال

قال صاحب المؤنس : « ولما راى المعز ما حل به ركن الى الصلح ورفع الحرب بينه وبين العرب واباحهم دخول القيروان ليشتروا منها ما يحتاجون اليه . وظن انهم يرجعون الى بلادهم فلم يغن عنه ذلك وملكوا البلاد باسرها واقتسموا برابرها وافسدوا حواضرها وكان الخطب جليلا فلما راى المعز كثرة ضررهم وعجزه عن دفع آذاهم رحل الى المهدية وبها حشمه وكان ولده تميم واليا عليها ».

7 ــ من المؤرخين من تراهم عند تعرضهم لغزو بنى هلال كثيرا ما ينددون بفعال هؤلاء القوم المتمثلة فى القتل والتخريب وما الى ذلك دون التعرض مقابل ذلك الى محاسنهم حتى أصبح الانسان لا يتصور فى شخص بنى هلال سوى الوحشية فى ابشع صورها فى حين ان ما سبقهم به الهلال من فعال لا تقل بشاعة ورغم ذلك ترى بعض المؤرخين الاجانب مثل الدكتور مارشاي والاستاذ بونفان يحاولان فى كتابهما « تاريخ الجزائر وتونس » الحقيقى ما امكن مما نسب للهلال . ولم يهمل الاستاذ توفيق المدنى هذا الجانب بالنسبة لبنى هلال فى كتابه « قرطاجنة » و « كتاب الجزائر » حيث يقول ما نصه : « وهكذا توافدت جموع هلال بن عامر وسليم بن منصور . فكان قدومهم نقمة فى طيها نعمة لان قدومهم اوقع فى بادىء الامر اضطرابا فى البلاد كان يقع مثله واشنع منه مئات المرات فى كل بلاد الدنيا عندما تقع هذه المهاجرات الشعبية الكبيرة الا انه قد وطد توطيدا ابديا قدم الاسلام والعربية فى هذه الاوطان وجعل من بلاد الشمال الافريقى موطنا جديدا للثقافة العربية يزدهر مع ازدهار الاسلام ويركد مع ركودها . اما العرب الذين قدموا قبل ذلك سواء أكانوا من الجند الفاتح المستوطن او من المهاجرين الفرديين فقد كان عددهم ضئيلا جدا لا يكفى لصبغ البلاد صبغة عربية تامة ..

قال ابن خلدون : « وكانت قسمة افريقية بين العرب • فكان لزغبة طرابلس وما يليها ولمرداس بن رباح باجة وما يليها •

ثم اقتسموا البلاد ثانيا فكان لهلال من تونس الى المغرب وهم : رياح وزغبة والمعقل وجشم وقرة والاثبج والخلط وسفيان » •

قال صاحب المؤنس : « وخرج المعز في شهر رمضان عام 449 هـ ونهبت العرب القيروان وكان ذلك سبب خرابها وجلاء أهلها عنها » •

وقال ابن خلدون : « ثم حاربوا زناتة بعد صنهاجة وغلبوهم على الضواحي واتصلت الفتنة بينهم واغزهم صاحب تلمسان فهزموه وقتلوه بعد حروب طويلة » ...

وكانت رئاسة الضواحي من زناتة والبربر لبني يفرق ومغراوة وبني صاند وبني تلومان أو تلمين •

ولم يزل هذا داب العرب وزناتة حتى غلبوهم على الضواحي أي ضواحي افريقية والزاب وما حوله •

وكان في هؤلاء العرب عند دخولهم افريقية رجالات مذكورون منهم حسن ابن سرحان وأخوه بدر وفاصل بن ناهض وينسبون هؤلاء الى دريد بن الاثبج •

ومنهم شداقة بن الاحيمر وأخوه صلصيل وينسبوهم الى بني عطية بن كرفة بن الاثبج •

وذياب بن غانم وينسبونه الى بني ثور •

وموسى بن يحيى وينسبونه في مرداس رياح لامرداس سليم وهو من بني صفير بطن مرداس رياح •

وزيد بن زيدان وينسبونه الى الضحاك •

ومليحن بن عداس وينسبونه الى حمير •

وزيد العجاج بن فاضل ويزعمون انه مات بالحجاز قبل دخول العرب الى افريقية •

وفارس بن ابي الغيث وعامر أخوه والفضل بن ابي علي وتنسبهم أهل الاخبار منهم الى مرداس وكل هؤلاء مذكورون في أشعارهم •



وكان زياد بن عامر رائدهم أي دليلهم • وتسميه العامة خبيرا اذ الرائد هو الخبير عندهم وذلك وقت دخولهم افريقية وكانوا يسمونه أبا مخيبر (او مخيبر) • قال القدماء انه من طرود وهذا متواتر عندهم •

قال ابن خلدون : « وشعوبهم لذلك العهد كما نقلناهم لك سابقا كلهم من هلال بن عامر • وربما ذكر فيهم بنو عدي ولا نعرفهم » •

أقول : مراده انه لا يعرفهم : دخلوا مع هؤلاء وليس المراد عدم معرفة لنسبهم اذ مثله لا يجهل ذلك • وهم بنو عدي بن اد بن طابخة بن الياس ابن مضر •

ثم قال ابن خلدون : « وكذلك ذكر فيهم ربيعة ولم نعرفهم الا ان يكونوا هم المعقل • وكان فيهم من غير هلال كثير من فزارة واشجع من بطون غطفان » •

أقول : أما فزارة فهو ابن بغيض وقيل ابن [illegible] غطفان بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان •

واما أشجع فهو ابن ريث بن غطفان المذكور •

وزاد ابن خلدون : « وجشم بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر • وسلول بن مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن » ... الخ •

والمعقل من بطون اليمنية (القحطانية) ويقال للمعقل ربيعة بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان •

وعمرة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان •

وبنو ثور بن معاوية بن عبادة بن ربيعة البكاء بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان •

وعدوان (8) بن عمر بن قيس عيلان •

وطرود بن فهم (9) بن عمر بن قيس عيلان •

8 – يعني بقوله عدوان قبيلة عدوان •

9 – يعني بقوله طرود قبيلة طرود •

الا ان كلهم مندرجون فى هلال وفى الاثبج منهم خاصة لان الرئاسة كانت عند دخولهم للاثبج وهلال فادخلوا فيهم وصاروا مندرجين فى جملتهم ٠

وهناك فرق من هؤلاء الهلاليين لم يكونوا من الذين اجازوا النيل فى عهد اليازوى أو الجرجانى وانما كانوا من قبل ذلك ببرقة أيام الحاكم العبيدى ٠

ومع الهلاليين الشريف بن هاشم وهو شكر بن ابى الفتوح الحسن بن ابى جعفر بن هاشم بن محمد بن موسى بن عبد الله ابى الكرام بن موسى الجسون ٠

وقد مات ابو الفتوح حوالى عام 431 هـ / سنة 1037 م ٠

ومات شكر حوالى عام 454 هـ / سنة 1060 م وولى ابنه محمد الذى يذكر هؤلاء الهلاليون انه من الجازية (الزازية) ابنة سرحان ٠

وقال ابن سعيد انه من السليمانيين من ولد محمد بن سليمان بن داود بن حسن بن الحسن السبط والذى بايع له أبو الزاب الشيبانى بعد ابن طباطبا ٠

ومن مزاعم الهلاليين ان الجازية لما أتت الى افريقية وفارقت الشريف خلفه عليها منهم ماضى من مقرب من رجالات دريد ٠

وكان المستنصر لما بعثهم الى افريقية عقد لرجالاتهم على امصارها وثغورها وقلدهم أعمالها ٠ فعقد لموسى بن يحيى المرداسى على القيروان وباجة وعقد لزغبة على طرابلس ولحسن بن سرحان على قسنطينة ٠

ولما غلبوا صنهاجة اجتهدت زناتة فى مدافعتهم وجهز لهم صاحب تلمسان من بنى خزر قائده ابا سعيد الفترى فكانت بينهم وبينه حروب الى ان قتلوه بنواحى الزاب ٠

وجاء فى كتاب « تغريبة بنى هلال » انه مات فى الصحراء التى قبلة الزاب (هى أرض سوف) وتغلبوا على الضواحى فى كل وجه وعجزت زناتة عن مدافعتهم بافريقية والزاب وصار الملتحم بينهم فى الضواحى بجبل راشد ومصاب من بلاد المغرب الاوسط ٠



وكان أمير رياح فيهم محرز بن زناد بن بادح احدى بطون على بن رياح ٠ وطلبوا من الخليفة ببغداد تجديد العهد لهم وأوفدوا عليه كاتبهم عبد البر بن فرسان فعقد الولاية لابن غانية واذن له بحرب الموحدين واجتمعت اليه قبائل بنى سليم بن منصور وكانوا جاؤوا على اثر الهلاليين عند اجازتهم الى افريقية ٠ والله أعلـم ٠

# تجدد عمران سوف

عندما دخل عرب بني هلال وسليم الى افريقية (1) انحاز كثير من زناتة الى تراب سوف لبعده في ذلك الوقت عن القلاقل وتسلط الاحكام ولوجود الماء (وادي الجردانية) ·

اقول : زناتة هم بنو جانا بن يربر بن تمصيت بن ضريس بن زحيك بن مادغيس الابتر بن بربر بن كسموجيم او مزيغ بن كنعان بن حال بن نوح عليه السلام ·

والدين كانوا بأرض سوف منهم طوائف من بني مرين ·

قال صاحب المؤنس : كان بنو مرين يسكنون بلاد القبلة من زاب افريقية وينتقلون من مكان الى مكان وجل اموالهم الابل والخيل وطعامهم اللحم والتمر ·

وجد في كتاب رحلة بني هلال : لم يكن قوم ادرب من بني مرين في ركض الخيل وتعليمها وكانوا في بادىء الامر بالصحراء · (صحراء سوف) كما تقدم ·

وبعد أن ذكر كلاما لبني مرين ، ساق الابيات الآتية :

1 ـ لم يستقر اعراب بني هلال وسليم بالبلاد الا بعد مشقة وعناء شديدين اذ تصدت لمحاربتهم في بادىء الامر الدولة الصنهاجية بتونس ، ثم الدولة الحمادية بالجزائر وقد استطاع هؤلاء الاعراب فرض وجودهم على كلت الدولتين بعد معارك عديدة · وظل الصراع بين الجانبين من ناحية وفيما بين انفسهم من ناحية اخرى حتى كان عهد اضطراب احوال العالم الاسلامي شرقا وغربا فتولد عن هذه الظروف انشاء الدولة الموحدية ، فحل الموحدون عرب هلال وسليم الى المغرب ·



وادرب الخلق بركض الخيل　　　وخوض احشاء الفلا والليل
بني مرين سادة القبائل　　　في قطرنا بواضح الدلائل
قاموا وقد بان اختلال الطاعة　　　بمذهب السنة والجماعة

قال صاحب المؤنس ، بنو مرين فخذ من زناتة والنسابون مختصمون في نسبهم ولكن يجمع نسبهم في قيس عيلان وتناكحوا في البربر ·

اقول : حيث كان نسبهم يتصل بقيس عيلان فليسوا من البربر بل هم عرب وانما انتسبوا للبربر لمصاهرتهم معهم ·

قال القدماء : اتى الى سوف قوم من البربر باهاليهم واستوطنوا الموضع المسمى الآن ضواي روحه (لانه كان يرى فيه ضوء من غير فعل فاعل) · وكان وقت نزولهم تقريبا عام 522 هـ / سنة 1129 م ·

اقول : يعنون بوقت نزولهم وقت ملازمتهم لمحل واحد والا فهم نازلون بأرض سوف من قبل هذا الوقت (2) ولكن اكثرهم ينتقلون من محل الى محل وجعلوا بيوتا من الشعر ومساكن من حطب وجفاء ثم اقروا القرى ·

وكان في اولئك القوم امرأة صالحة اصيلة الرأي والنسب تسمى تك بنت سبت اتفق رأيهم على ان يجعلوها ملكة عليهم تحكم بينهم لما رأوا من رشدها وصلاحها فرضيت بذلك ·

فلما طال مكثهم ببناء قرية ليتمكنوا من الحضارة والتمدن ولما تسامع بهم اخوانهم الذين بجوارهم اتوهم فتعاونوا جميعا في ذلك وحصنوا قرية محكمة مبنية بالطين واحاطوها بسور عال مخافة من العدو ·

وقد اختاروا هذا الموضع لبعده عن طرق الشر لان العساكر كانت تمر من افريقية الى المغرب على طريق الزاب ·

كان بناء هذه البلدة على الجانب الغربي من الوادي الآتي من الجبل والنازية المنتهي في الموضع المسمى وادي وراغ ·

2 ـ اما الغلبة لنزوح الزناتيين الى الصحراء وسوف فكان في عهد انحطاط دولة المرابطين فيما بين 1120 ـ 1160 م ، عندما انتشرت بها الاقطاعات وتفاقمت المظالم الاجتماعية بالمدن والقرى ·
وكان من بين النازحين الى سوف في تلك الظروف قوم من البربر يتزعمهم امرأة صالحة تدعى تك بنت سبت كانت صاحبة الامر ببناء بلدة سميت باسمها ·

ثم غلب اسم الملكة على تلك القرية فصارت تسمى تكسبت (بتاء مثناة فوق مكسورة ، فكاف ساكنة فسين مهملة مكسورة ، فباء موحدة مكسورة ، فتاء مثناة فوق ساكنة) .

وفى ابن خلدون ما يفيد ان بلدة بتلك النواحى يقال لها بتكست (بباء موحدة ، ثم تاء مثناة فوق ، ثم كاف ، ثم سين مهملة ، ثم تاء مثناة فوق ، وذلك من غير ضبط) فلعلها هى وانما وقع ذلك تحريفا من الناسخ او المطبعة فان كثيرا ما توجد بها الفاظ محرفة خصوصا النسخة التى بين ايدينا او لعل من نقل له اسمها نقله محرفا فان هذا يقع كثيرا فقد سمعت بنفسى من يسميها بهذا الاسم اى بتكست وآخر يسميها تكبست (بتاء ، فكاف فباء فسين فتاء) كما سمعت رجلا من ذوى العلم بتونس يسمى دقاش التى قرب توزر بأسم قداش . وكررتها له صحيحة مرات فلم ينقلها وهنا بسوف من يسمى تاعزوت تازغوت ، وورماس فرماس الى غير ذلك (3) .

واذا صح ذلك فقد قال عنها ابن خلدون ان سكانها اى تكسبت من البربر وتاريخها يقرب من ذلك الوقت ، والله اعلم بالحقيقة .

ثم عام 530 هـ / تقريبا سنة 1036 م كثر الوافدون على ارض سوف من قسطيلة (الجريد) والزاب وورقلة ووادى ريغ فاجتمع راى جماعة من البربر على بناء قرية بالجردانية عند راس الماء (اى عيون النازية) فاسسوها فى ذلك الحين وصيروها الى حالتها التى كانت عليها او احسن واكثروا فيها الزرع والضرع والاشجار . وشاع امرها فى تلك الجهات وتسابقت لها الناس من كل فج لحسن مائها وهوائها وكثرة خيراتها وامنها من المخاوف السائدة فى تلك الجهات والاوقات .

ثم بعد ذلك بزمان اتى جماعة يقال انهم من بنى ابى العاقية ونزلوا قرب سندروس وانضمت لهم عصابات من الاخلاط فحاربوا اهل تكسبت (4) واخرجوهم من ديارهم ، فاستعان اهل تكسبت عليهم باهل الجردانية وحاربوهم مرات كان آخرها انهزام اهل سندروس وقتل اكثرهم وفرار الباقين الى المغرب .

3 – تشويش حروف الكلمة او بعبارة اخرى تغيير اماكنها يسمى فى اللغة القلب المكانى وهو كثيرا ما يجرى على الالسنة وغير مقتصر على الاميين ، وغالبا ما يكون القلب المكانى وليد السماع الخاطىء وتعود اللسان على النطق بالكلمة محرفة .

4 – المقصود بها تكسبت القديمة التى كانت آهلة بالبربر الزناتيين .



ثم لفق الفارون جماعات من قطاع السابلة وذوى الخروج عن السلطان واهل الطمع فى الاحسان حتى صار الجميع جيشا عظيما هجموا به على اهل تكسبت بغتة وقتلوا منهم خلقا وسبوا كثيرا من النساء والصبيان ونهبوا اموالا جزيلة و اثاثا باهضا .

وفر الناجون الى الجردانية والجريد والزاب يستغيثون بذوى المحالفة معهم . ورجع المهاجمون الى المغرب بعد ان تركوا القرية خاوية على عروشها لا انيس بها الا البوم والغربان .

ثم رجع بعض من اهل تكسبت بجموع جرارة فلم يجدوا احدا من المغيرين بسوف فلحقوا باثرهم الى نواحى تقرت فعارضهم اهل قراها ومنعوهم من الذهاب للعدو لاحتمائهم بهم . فاجتمع راى اهل تكسبت على ترك سبيلهم والرجوع الى قريتهم .

وعندما رجعوا اصلح بعضهم ما تهدم من القرية وسكنها وبنى بعضهم موضعا آخر بقرب تكسبت الموجودة الان فى المكان المسمى المغيبة فى الناحية الشمالية بنحو نصف ميل . والله اعلم .

# انتقال عدوان الى الجردانية

بعد ان كن آل عدوان مع بني هلال وسليم بنواحي الكاف والقيروان صافت عنهم المجالات لكثرة عددهم ، وكانوا امة عظيمة لا تقاوى ولا تجارى • فانتعل بعضهم يرتدون الفلوات من موصع الى آخر حتى وصلوا الجردانية فاعجبتهم فارادوا سكناها مع من فيها من البربر فمانعوهم ووقع بين الفريقين عدة مناوشات كان النصر فيها حيف عدوان • وانجلى ساكنوها وتفرقوا ايدى سبا في الآفاق وذلك في حدود عام 600 هـ/سنة 1204 م (1) •

قال الشيخ العدواني : اتى عدوان الى الجردانية فحاربوا الزناتية واخرجوهم منها ونزلوا منزلهم •

وقال ابن خلدون : عدوان بطن متسع كانت منازلهم القديمة بالطائف من ارض نجد • ثم غلبتهم عليها ثقيف فخرجوا الى تهامة •

وكان منهم عامر بن الظرب بن عمر بن عباد بن يشكر بن عدوان، حكم العرب في الجاهلية• وكان منهم أيضا أبو سيارة الذى يدفع الناس في الموسم • ومنهم بافريقية لهذا العهد احياء بادية بالقفر يظعنون مع بني سليم تارة ومع رياح ابن هلال بن عامر اخرى •

---

1 – كان ذلك في عهد بدات فيه بوادر انحطاط الدولة الموحدية التي تلاها تدهور الخلافة وسقوطها وانتهى الامر بانقسام المغرب العربي الى ثلاث دول دولة بني مرين في المغرب الاقصى ودولة بني عبد الوادى في الجزائر ، ودولة بني حفص في تونس • وقد احدث هذا الانقسام نوعا من الصراع المستمر بين هذه الدول فاستغل الاسبان هذه الفرصة لشن غاراتهم على ثغور الجزائر تمهيدا لاحتلالها فاستنجد اهل الجزائر بالاتراك لدفع خطر الاحتلال الاسباني • وبعد معارك استطاع بابا عروج ان يجلي الاسبان عن الثغور الجزائرية سنة 1516 م •



وفي كتاب الشريشي الكبير جاء ما نصه : قال الاصمعي : نزلت عدوان ماء فأحصى عليه سبعون الف غلام اعزل (2) سوى ما كان مختونا (مطهرا) لكثرتهم •

وكانت الاجازة في خزاعة فغلبتهم عليها عدوان والذى كان يجيز الناس رجل يسمى ابا سيارة • اجاز الناس على حمار له من المزدلفة الى منى اربعين عاما • فقيل في المثل السائر : أصبح من عير ابي سيارة • وكانت اجازته ان يقول : اللهم حبب بين نسائنا ، وبغض بين رعائنا ، واجعل المال في سمحائنا ، واوفوا بعهدكم ، واكرموا جاركم واقروا ضيفكم ثم يدفع فيقول :

حلوا الطريق عن ابي سيارة وعن مواليه بني فزارة
حتى يجيز سالما حماره

وقال ذو الاصبع العدواني ابياتا في شانهم اى شان بني عدوان استحضر الآن بيتين وهما

ومنهم من يجيز الناس بالسنة والفرض
ومنهم حكم يقضي ولا ينكر ما يقضي

والحكم الذى ذكره ذو الاصبع هو عامر بن الظرب المتقدم الذكر والمشهور بذى الاعواد (الكرسي) وفيه يقول الاسود بن يعفر

ولقد علمت لو ان علمي نافع أى السبيل سبيل ذى الاعواد

جاء في كتاب « سرح العيون » انه (أى ذا الاعواد) أول من قضى (حكم) في الخنثى المشكل (3) على الصحيح • وذلك انه اختصم اليه في رجل له ما للمرأة (فرج) وما للرجل (ذكر) ايجعل رجلا أم امرأة ؟ فقال لهم انصرفوا عني حتى أنظر في الامر فما نزل بي مثله فانصرفوا • وبات ليلته ساهرا • وكانت له جارية ترعى غنمه يقال لها سخيلة كان يقول لها اذا سرحت عنه بكرة ضحيت يا سخيلة لانها كانت تؤخر واذا راحت يقول لها : مسيت

---

2 – الاعزل هو الصبي الذى لم يختن •

3 – اغتنم المؤلف كعادته مناسبة الحديث عن عدوان ورجالاتهم ليقدم حكما شرعيا نادرا يتعلق بالخنثى المشكل ضمن قصة لطيفة وكان الحكم مبنيا على الاستدلال بالعلامات • ثم انه اتخذ الحكم المذكور مطية لبسط ظاهرة معلنة لها مساس كبير بمجتمع اهل الصحراء وسوف وهي قضية آثار الاقدام المسماة الجرة كما سياتي ذلك •

يا سحيلة • ففى تلك الليلة راحت مؤخرة ولم يعل لها شيئا • ورأت سهره وتعكيره فقالت له : ما عراك ؟ (اى ما أصابك) • فقال لها : دعيني وشاني • فأعادت عليه ، فقال لها : ويلك قد اختصم الى في خنثى له ما للذكر وما للانثى أيجعل في ميراثه رجلا أم امرأة • فقالت له : لا ابالك أقعده يبول فان بال من حيث يبول الرجل فهو رجل وان بال من حيث تبول المرأة فهو امرأة • فقال لها : مسي سخيل بعدها أو ضحى • فصار هذا مثلا • ثم خرج فقضى بالذى أشارت عليه (4) •

اقول : وهكذا الحكم به في الشرع فان بال من احد السبيلين يعطى حكمة او بال من حدهما اكثر من الاخر فالحكم للاكثر او بال من احدهما قبل الاخر فالحكم للاسبق او نبتت له لحية معتادة او خرج منه منى فيحكم له بالرجولة • او طلع له ثدى او خرج منه دم حيض فيحكم بأنوثته •

قال السهيلي : وهذا من باب الاستدلال بالعلامات وله مثل فى الشريعة قول الله تعالى : « وجاؤوا على قميصه بدم كذب » •

قال عبد المنعم بن الفرس : روى ان اخوة يوسف عليه السلام لما اتوا بقميص يوسف الى ابيهم يعقوب تامله فلم يجد فيه خرقا ولا اثر انياب فستدل بذلك على كذبهم وقال لهم : متى كان الذئب حليما يأكل يوسف ولا يخرق قميصه ؟ اذ لا يمكن افتراس الذئب ليوسف وهو لابس القميص ويسلم القميص •

واجتمعت العلماء على ان سيدنا يعقوب عليه السلام استدل على كذبهم بصحة القميص • واستدل الفقهاء بهذه الاية على اعمال الامارات في مسائل كثيرة من الفقه • وقال الله تعالى : « وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم » •

قال ابن الفرس : هذه الآية يحتج بها من العلماء من يرى الحكم بالعلامات والامارات فيما لا تحضره البينات •

4 – يعلم حسب القصة ان الجارية سحيلة هي التى اوحت بالحكم المذكور فاقتنع به ذو الاعواد وقضى بـه •



أقول : ومن باب الاستدلال بالعلامات ما هو جار عندنا بسوف فى معرفة الاثر (الجـرة) (5) اذ من الارجل : الطويلة ، والقصيرة والعريضة والرقيقة والخميصة والملساء وذات التجاعيد وذات العروق البارزة وذات الشقوق والمعتدلة ومنفرجة الاصابع وملتصقتها وطويلة الاصابع وقصيرتها وزائدة الاصبع وناقصتها والحنفاء (الفحجاء) والشيظاء (الطرقاء) والى غير ذلك من أوصافها •

واوضنا رمال وامرها مهمل خصوصا حال العرب الرحالة الساكنين حول البلاد وبعميش فانه لولا معرفة الاثر لكثرت السرقات وتعطلت المنافع ولوجد كل مفسد مراده منها • ولذلك حكم الشيخ سيدى خليفة بن الحسن القمارى ناظم سيدى خليل رضى الله عنهما حكم على ابن خليل القمارى حين سرق وعرف أهل الخبرة اثره • ثم ان ابن خليل ذهب الى أشياخ الحنفية واستفتاهم فى ذلك فافتوه بعدم التعويل على الاثر •

5 – بما ان بصمات الاصابع (آثار الاصابع) وهى من قبيل الاستدلال بالعلامات تعتمد عليها العدالة في احكامها وتعمل بها في تحقيقاتها • فكيف لا يصح بآثار الاقدام (الجرة) • وقديما قال العرب فى استدلالهم . البعرة تدل على البعير وآثار الاقدام تدل على المسير• وقد يقصدون بذلك ايضا الدلالة على صاحب المسير • وبين اهل الصحراء وسوف بلغ الكثير منهم مستوى كبير في براعة تحليل آثار الاقدام والتوصل من خلالها الى التعرف على صاحبها فعدهم خبراء ذوى اختصاص فى هذا الميدان ويطلق عليهم اسم عرافى الجرة •
ومما يدعو الى التعجب والاعجاب ان عراف الجرة علاوة على اكتشافه للمعتدى اعتمادا على شكل قدميه (جرته) قد يتوصل بفضل فراسته الى استنتاجات حتى مثل اوصاف المعتدى : طول قامته ، قصرها ، ان كان اعرج ، او اعور ، او بدينا ، أو ضعيف الجسم وغير ذلك • ومثل زمن الاعتداء : ليلا ام نهارا ، قبل الزوال ام بعده الخ • وتحاشيا للاطالة هنا اكتفى بتقديم نموذج واحد فى ذلك •
سالت مرة رجلا من عرافى الجرة على الادلة التى اعتمدها فى الحكم بان سرقة التمور من غوط فلان حدثت ليلة البارحة لا نهار الامس فكان بعض ما اذكره من جوابه هو
اولا : كان على جرة السارق آثار مشي الفئران وهى غالبا لا تخرج من جحورها وتمشي بحرية الا اثناء الليل •
ثانيا : على الجرة آثار قطرات الندى والندى لا ينزل الا ليلا •
ثالثا : كانت الجرة واضحة المعالم سليمة لم تصادفها ريح نهار الامس التى لم تهدأ سوى اول الليل الماضي •
ومما يحكى عن الاستدلال بالجرة ان ضابطا فرنسيا عندما عين رئيسا للادارة بالوادى اراد ان يتأكد من صحة هذا العمل العرفى ليعتمده بدوره فى احكامه • ففى ذات ليلة حسم حذاءه وذهب متنكرا مستترا الى احد البساتين القريبة وقطع عرجون تمر من نخلة صغيرة ثم عاد الى منزله • وفى صباح الغد ذهب صاحب البستان الى الادارة يخبرها بالاعتداء على بستانه حتى تتخذ الاجراءات للكشف عن المعتدى • فارسل الضابط من يحضر الخبير (عراف الجرة) كعادة اهل البلد فى مثل هذا الحادث • ولما حلل عراف الجرة الآثار توصل نهائيا الى اكتشاف صاحبها الذى هو الضابط • فقبل قد اعجب الضابط المذكور بفراسة الخبير واتخذه من ذلك اليوم خبيرا رسميا فى هذا الميدان •

يخاطبهم سيدى خليفة رادا عليهم فتواهم بمنظومته الشهيرة وهى

سلام لـه فى الصلحات أصـول يوافيه مـن عنـد السلام وصـول
الى السرج الانات مـن أهـل حمـة لهم فى سدور الواقعات نزول
رؤوس سراة صالحون اجلـه شموس رشاد مـا لهن افـول
عفـا الله عنكـم حكمكـم كيف وجهـه لنجـل خليـل بالبـراء فقولـوا
بمسكتمـو بالاصـل والحـق واضح ومـا ينكـر المعلـوم الا جهـول
ففـى القلب شيء يعتريـه وعبـرة مـن القلب لـلاحكام حين تجـول
ولكـن اذا عـم السـداد لحـادث بـقدم اصـل والقيـام دليـل
كنصب سمسار وتغريـم صانـع ومـل هـو الا وادع ووكيـل
وترخيص تاخير الكـراء لمكتـر اذا خيـف مـن غـدر الكرى نـزول
ومـن ذاك مـا قـد جـوزوا فى سفاتج متى عم بالخـوف السديـد حلـول
ففي كلهـا خلـف الاصـول لانهـا مصالـح عمت والصـلاح جميـل
ومـن ادب المسـؤول قبـل جوابـه اذا وردت يـومـا عليـه سـؤول
تعـرف عـرف الساكنين بارضهـم ليعـرف مـا يقضى بـه ويقـول
ومـا أنتـم مـا باعلـم بالـدى بـه الضر يبـدو عندنـا ويـزول
معـى الاخـذ بالاثـار اصـلاح أمرنـا وفي الترك عـن قصد السبيـل عدول
ومـا الاثـر الا كالخطـوط شهـادة كـذا مـال بعض فى القيـاس تبيـل
معـر فانـك الخطـا الـدى مـات ربـه لعرفـان اثـر المستـراب عديـل
واغـرب منـه مـا تحـراه قـائـف مـن الشبـه فى المولـود اين يميـل
وفى ولـدى عفـراء لمـا تنـازعـا سـواء ابى جهـل وهـو جديـل
باثـر طعـان السيـف كـان نبينـا قضى انـه لبعض ذيـن قتيـل
وعسب انكـم خالفتمـو مـا بـدا لـه ولـم يبـد منكـم للصـواب حصـول
فهـلا حكمتـم بالـدى هـو واجـب على مـن تـزيـا بالـعـدا ويصـول
من الضرب والتنكيـل بالسجن طائعـا ليختبـر المكنـون منـه عقـول
وهـذا وان القلب بالـود لـم يـزل على مـا عهـدتـم لم يشبـه دخـول
ومنـا لكم عـذر الـذى هـو قاصـر لـدى مـن لـه فى المنتهين حلـول
فـان وافـق الانصاف ما قـد رسمتـه ووافـاه منكـم بالسمـاح قبـول
ومـا الفضـل الا للكـرام وان تـروا قصورا فقولـوا غفلـة وذهـول
وان سروا الاعـراض منكـم تزهـدا فمـالى بالاعـرض عنكـم شغـول
وسيدنـا المقبـول فى موقف الجـزا اذا الفكـر مـن هـول الحساب يحول
واختـم نظمى بالصـلاة على الـذى لـه فى فراديس الجنـان نـزول



محمد المقبـول والآل مـا جـرت ببطحـاء مـن وبـل الغمـام سيـول
وصائـع أبيـات الطويـل خليفـة عليكـم سـلام مـن لـدنـه يطـول

اقول : انتهت المنظومة بحمد الله تعالى • وله الحق فى جميع ما قال فرب الدار أدرى فيهـا •

وكان سيدى خليفة المذكور صاحب باع طويل فى الفقه لا يجارى فـى زمانه (6) وخصوصا فى جمع النظائر والاشباه • وكان خالص العمل ، محرر النقل . مسلم له ما يدعيه من غير مطالبة بحجة لما عرف من ورعه • ولـه القدم الراسخ فى التصوف ومعرفة كلام القوم واحوالهم ودرجاتهم • وكان صاحب اعتقاد فى الفقراء يخدمهم بنفسه ويبذل لهم ما يجده • تتلمذ عـلى سيدى ابراهيم بن سعد ، وسيدى ابراهيم بن شربط التماريين رحمهمـا اللـه تعـالى •

قال الشيخ العدوانى : بعد ان تمكنت عدوان من الجردانية اتاهم اقوام من النصارى كانوا فى الزاب وورقلة وفيهم رهبان فبنوا بازاء الجردانية صوامع للتعبد سموها قصورا وكانوا فى ذلك الوقت ثلاثة والصحيح ان كل صومعة تفرت حولها قرية وهى تسمى قصرا • وطالت العشرة بين اولئك النصارى والعـدوانيين •

وفى زمن قريب لحق بعض العدوانيين (7) الذين كانوا بالقيروان فلـم يرضوا بالصلة التى بين اخوانهم والروم فاخرجوا جميع الروم وتوجه هؤلاء الى موضع القدائم الآن الذى بقرب تاغزوت ونزوله وكان ذلك الموضع يسمى جلهمة سمى باسم رجل صياد من زناتة الاولين مات هناك •

ثم لحق بعض العدوانيين بالروم الذين بجلهمة وبنوا جميعا قرية واسس الروم بها صومعة (8) وبنى المسلمون مسجدا • فلم يطل ذلك حتى قدم عليهم

---

6 _ بلغ العلامة المرحوم سيدى خليفة بن الحسن مكانة علمية يشهد له بها العام والخاص لا سيما فى الفقه الاسلامى • ومن تاليفه فى ذلك نظم سيدى خليل •
يقول الدكتور ناجح احمد فى كتابه سوف الواحات ما ترجمته : استغرق الشيخ خليفة عشر سنوات لاتمام تاليفه الذى نشر سنة 1798 م •

7 _ كان توافد العدوانيين اثناء فترات متعددة وقيل اول وفد منهم بلغ سوف كان عند بداية الفتح الاسلامى لافريقية فى اواسط القرن السابع ثم التحق الباقون فيما بين الحادى عشر والثانى عشر •

8 _ كان وجود الرهبان بالصحراء وسوف منذ العهد الرومانى كما تقدم ذكر ذلك •

جماعة من الاخلاط وجماعة من اتباع ابن ابى العفية السابق ذكره ونزلوا بجلهمة فهرب الروم الذين كانوا فيها الى الجردانية مظهرين ان الارض لم تساعدهم لقلة مائها فقبلهم اهل الجردانية وفرحوا بهم واعانوهم على بناء صوامعهـــم وبيوتهم • قيل انه اجتمع من الرهبان هناك سبعة • ثلاثة منهم جاؤوا من وغلانة واثنان قدما مع اهل جلهمة وواحد من بادس ، وواحد من تهودة • ثم كثر البناء فى الجردانية حتى صار كل قصر راهب حوله بيوت متعـددة كالقريـة • والجميـع تسمى قصور عـدوان (أى قرى عـدوان) او مـداشر عدوان • وتسمى ايضا قصور الرهبان ، وقصور النازية وتقدم ان القرية باكملها تسمى قصرا •

وحيث كان بنو مرين انتقلوا من تكسبت وصحرائها عام 610 هـ / سنة 1214 م (9) ، وكانت لهم الفة وصحبة مع بعض العدوانيين الذين نزلـــوا بالجردانية اولا وصاروا فى جلهمة وضيق عليهم بنو ابى العافية والاخلاط فمروا الى المغرب تاركين منازلهم باختيارهم والتحقوا بهم • وعند انتقالهم قل الساكنون بجلهمة فحاربهم بنو عدوان الى ان فروا واخلوا القرية والى الان توجد آثار بنائها • وكان ذلك فى حدود عام 655 هـ / سنة 1258 م •

قال الامام ابن خلدون : بنو ابى العافيـة هم الذين تفرقوا فى المغـرب الاوسط ثم اجتمعوا فى المغرب الاقصى وملكوه •

اقول : وابو العافيـة الذى ينتسبـون اليه هـو ابن ابى باسـل بن ابى الضحاك بن ابى يزول بن تافرسين او تافركين او تافرجين بن فراديس بن مكناس بن ورسطيف بـن يحيى بـن تمصيت بـن ضريس بن زحيـك بـن مادغيس الابتر بن برير بن كسلوجيم بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام •

9 – فى هذا الظرف التاريخى كان بنو مرين قد نزحوا الى المناطق الجنوبية الغربية بعد ما كانوا بنواحى الزاب وسوف وما والاهما وبعد ان ردهم بنو هلال نحو المغرب والتجؤوا الى المناطق الصحراوية فرارا من سلطة الموحدين • وقد سبق لبنى مرين ان اشتركوا فى ثورات عديدة ضدهم • وحوالى سنة 1215 م • حاولوا الاستيـلاء عـلى بعض المناطـق التلية حيث الزرع والمرعى فردهم الموحدون عن ذلك فرجعوا واستولوا فـى بعض سنين على الكثير من مدن المغرب مثل فاس والرباط ومكناس •
وتحالف بنو مرين مع سلطان تونس على محاربة كل من دولة بنى عبد الوادى بتلمسان والنصارى الاسبان • وفى آخر الامر دب الخلاف بين سلاطين بنى مرين فكـان منهـم مؤيدين لبعث دولة موحدية من جديد ومنهم معارضون فنتج عن ذلك نشوب قتال بينهم وانفصال بعض القبائل مثل قبائل جرجرة ودخولها تحت حكم بلقاضى وانفصال اهل الزاب وانضمامهم تحت حكم الذواودة • وزال حكم الدولة نهائيا حوالى سنة 1465 م •



# انتقـال طـرود الى عقلـة الطـرودى

ولما ضاقت الاماكن الافريقية بالعرب (1) وقويت شوكة الاثبج وخصوصا دريد منهم انتقلوا الى صفاقس • وكانوا فى عدد كثير فلم تحملهم الارض لقلة ما بها من العيش فانتقلوا الى قفصة •

قال الشيخ العدوانى : ان طرودا كانوا حين دخلت العرب افريقية بنواحى طرابلس ثم فى هذا الوقت قتلوا رجـلا فطلبت منهم الديـة فامتنعـوا من اعطائها وفروا ليلا ونزلوا على قرية من عمل طرابلس على شاطىء البحر ، فارسل اليهم عاملها : اما ان تعطوا الدية او تنتقلوا من هنا • فابوا ولـم يخرجوا ثم عاودهم ، فقالوا له : ان كانت لك قوة قات بها فلسنا خارجين • فجمع جيوشا من غدامس وفزان وغيرهما تبلغ عشرة الاف فارس • وانضم لطرود بعض الاعراب الذين هناك • وكان رئيسـهم يقال له مسـروق (2) وتالف جيشهم من ستة الاف فارس • والتقى الفريقان بموضع يقال له ابن فرحات • وما زال القتال بينهما من طلوع الشمس الى غروبها • ثم افترقا وقد مات من قوم مسروق اربعمائة رجل ومن قوم عدوه الف رجل • ثم نزل مسروق وقومه بموضع آخر يقال له جرجر بساحل البحر ومكثوا هناك ثلاثة اشهر • فسمع بهم صاحب قابس فرحب بهم وطلب منهم النزول فى بلاده ولهم فيها ما يريدون فنزلوا فيها واصلحوا شؤونهم ثم بعد مدة ذهب رجل من جماعة مسروق يقال له ضرار بن عمر يطوف فى بعض السوانى يقتطف العنب فنهاه صاحب السانية وزجره • فاخذ ضرار سيفه وضربه على راسه فقتله وحمله الى ساحل البحر ورماه • فتفقده اهله (اى صاحب السانية)

1 – يعنى بالعرب من قدموا افريقية ابتداء من الحملة الهلالية •
2 – قيل فى رواية اخرى : هو مسروق بن عبدالله كان قد قتل ابن عمه واثر ذلك فر بسلالته طرود •

فلم يجدوه • فاتهموا جماعة مسروق به فاخرجهم عامل قابس من تلك الارض ، فسار مسروق وجماعته الى القيروان فصعب عليهم النزول هناك • فرحلوا ونزلوا على المهدية ومكثوا فيها ثلاث سنين وسمع بخبرهم صاحب ترشيش (من اسماء تونس) فبعث اليهم ثلاثين رجلا من حواصه يرغبونهم فى التقدم الى نواحى تونس • فتشاور طرود فى ذلك فاختلف رايهم • فاشار عليهم بعضهم بعدم الذهاب اليه وقال لهم : نحن قوم لا ولاية لاحد علينا ونريد اتساع المكان فلا تضيقوا علينا ما وسعه الله • فرجع قوم ترشيش من غير فائدة • ثم رجعوا لطرود مرة ثانية قائلين لهم : ان الامير ضمن لكم جميع ما تطلبونه منه ان آتيتموه لتكونوا عونا له على بعض الثائرين • وتكونوا من المقربين عنده المحظوظين بفوائده وموائده • فذهب اليه منهم وفد مؤلف من اربعمائة رجل • فلما وصلوه قام لهم اجلالا وعظم منزلتهم واكرمهم اكراما واسعا • فقاموا هناك ثلاثة ايام فلما ارادوا الانصراف والرجوع لاخوانهم اعطى كل واحد منهم كسوة تليق به وقال لهم : غدا يلحق بكم بعض عمالى فيعطيكم ارضا واسعة وينزل كل قبيلة منكم على حدتها ويفرض لخيولكم المؤونة ومن مات له فرس يعطيه عوضها وكونوا معى فى كل حال ، ويجعل لكم سوقا تجتمعون فيه كل اسبوع باسمكم • فافترقوا على هذا الامر واخذ عنهم البيعة •

قال القدماء : فلما رجعوا الى اهاليهم واخوانهم اخبروهم بما كان من صاحب ترشيش فقالوا : ان هذا الرجل قد عزم على استئصالكم وقطع دابركم من الارض وذلك انه اراد ان يجعل كل قبيلة منكم فى محل وحدها لتتفرقوا وتتفرق كلمتكم ويقل عددكم فيهلككم شيئا فشيئا •

وفى رواية اخرى انه حين بعث لهم صاحب ترشيش ورغبهم بما تقدم يخبرهم بذلك وسله على لسانه تحيروا وتحيلوا لما يعلمونه من الصداقة بينه وبين عامل قابس وقد اضروا برعيته وتجاسروا على عمله • ثم حين رغبهم ثانيا استخدعوا وظنوا انه برىء الساحة من ذلك الامر • فاشار عليهم مسروق بعدم الذهاب فخالفوه وحينئذ اى حين عزموا على المسير اليه ارسل معهم ابنا له نجيبا فطنا واوصاه بان يحفظ ما يقوله لهم عند الانصراف ولا يحفظ ما بين ذلك ولو طالت اقامتهم عنده • فلما قدموا عليه قال لهم : مرحبا بكم ايها المنافقون (اى الخارجون عن الطاعة) ثم اكرمهم واضافهم ثلاثة ايام • وعند الانصراف اعطاهم حللا وقال لهم : فى آى محل تركتم اهليكم حين جئتم ؟ • فقالوا بنواحى المهدية فقال لهم : وهل به الى الان او انتقلوا عنه الى غيره ؟ • فقالوا آنهم به الى هذا الوقت • فلما وصلوا فرحت الاعراب بسرور الامير بهم



واكرامهم اياهم وصفاء قلبه عليهم • واعاد الابن على ابيه مسروق ما سمعه • فقال لهم مسروق : انتقلوا الان وان بقيتم الى غد تصبح عندكم خيل الامير فلا يبقى منكم أحد فانه حاقد عليكم بسبب فعالكم السابقة مع عامله وكلامه معكم يدل على ما فى صدره من اجلكم فاياكم والاقامة هنا • ثم رحل مسروق ومن اطاعه وهم الكثير وتوجهوا الى صفاقس ثم منها الى قفصه وقمودة • وبقى اصحاب الطمع فى محلهم وبعد يومين هاجمتهم عساكر عامل ترشيش ولم يتركوا منهم الا من اعاد الخبر • وقال شاعر الذين نجوا وقطعوا تلك الفيافى ليلا بعد ان بلغه خبر المخلفين : عند الصباح يحمد القوم السرى •

ثم بعد حين انتقل بعض طرود وهم القليلون ونزلوا بباجة ظانين ان صاحب ترشيش يقربهم لبراءتهم من المشاركة فى القتل والنزاع وانتقل الباقون الى عملة الطرودى وبودخان والميتة وسرحوا مواشيهم بطراف الجبل وقطنوا هناك بادين بخيامهم من غير ان يجعلوا قرية وكان نزولهم فى هذه الارض تقريبا فى حدود عام 690 هـ / 1292 م •

ثم ان الذين بباجة تضرروا بالوخم وجاءهم النذير ان الامير عاقد العزم على استئصالهم فاجمعوا على الخروج منها والذهاب الى غيرها فارسى رايهم على اللحاق باخوانهم فارتحلوا وبقى منهم بنو ابى يزيد وبنو على بباجة •

وما زالوا سائرين حتى وصلوا عقلة الطرودى ونزلوا بها وصارت اماكن الجميع فى نواحى غركان ونفرين واطراف الزاب الشرقى والصحراء التى بين نفطة والجردانية •

وبقى الغيظ كامنا فى صدورهم من الولاة الذين بافريقية بحيث كلما سمعوا بمن ينتقض عليهم أو يحاربهم الا ويتعصبون معه ويعينونه عليهم حتى كانت ولاية الامير خالد بن ابى زكريا الذى اساء العمل مع الرعية • ومرت بعض القبائل التابعة له فى حال مروره الى قسنطينة فى المرة الثانية والتقت بعرب طرود وتحاربوا ولما التحموا بالامير اخبروه بما كان من طرود • وكان مغتاظا منهم من زمن ابى عصيدة وابى حفص • فعزم على الانتقام منهم فى عودته ، فلما سمعت طرود بذلك فروا الى الصحراء القبلية ونزلوا على ماء يقال له المنقوب يبعد على نفطة بنحو يوم فى الجهة الغربية • وفى حال رجوع خالد الى تونس بعث العيون (الجواسيس) الى منزل طرود فوجدوها كما قال شاعرهم

وبلـــدة ليس بها انيـــس      الا اليعافـــير والا العيـــس

ثم بعد ذهابه رجعوا الى منازلهم فمكثوا برهة فبلغهم ان ابا بكر بن ابى زكريا أخا الامير خالد الذى كن خلعه بعده واليا على قسنطينة قد انتقض على اخيه خالد • وجمع جموعا من العرب يريد التوجه بها الى تونس • فكانت طرود في مقدمتها ولما دخلوا افريقية اتتهم النجدات من طرابلس والنواحي القبلية • ولما سمع خالد بذلك خرج بجموعه فى ظنه انه يفتك بالقائمين عليه • وبعث الطلائع تترصدهم فاخبروه بانه لا طاقة له على الجيوش المقبلة التى سدت جميع النواحى والضواحى فلم يصدق حتي عاين ذلك بنفسه • وحاول الرجوع مختفيا ليطلب الصلح فلم يستطع واستشار ارباب دولته فشجعوه على القتال واوهموه بضعف جانب العدو ، واطمعوه فيه وحذروه من الرجوع • فحارب متمثلا يقول القائل : « مكره اخاك لا بطل » • فاول من بادر الى لقائه طرود • وقامت الاقوامفى اثرهم وقووا شوكتهم فقاوم خالد غير طويل ثم رجع منهزما يطلب النجاة لنفسه • فلحقه طرود يريدون قتله دون رعيته فسبقهم الى أحد ابواب المدينة واغلقه دونهم فضربه احدهم برمحه فثقبه • والى الان يقول طرود مفتخرين : « دقتنا في باب خالد » • يعنون الباب الذى اغلقه خالد لا يزال يسمى بهذا الاسم • ثم ان الامير خالدا حين حصل الامن لنفسه خلع نفسه بنفسه وكان ذلك فى حوالى عام 711 هـ / سنة 1312 م •

ثم افضت الدولة الى زكريا اللحياني وبنيه • وكانوا يكرمون طرودا ويرفعون منزلتهم فسكنوا باجة حيث كانت محلا لبنى ابى زيد وبنى على من اخوانهم واطالوا فيها الاقامة • والله اعلم •



## دخـول بنـى مـرداس الى سوف

قال الشيخ العدوني : ثم اتى اليهم (اى الى عدوان ومن معهم والى زناتة الدين بتكسبت) قوم مرداس (1) واقاموا معهم اربعين عاما •

وقال صاحب المؤنس : مرداس بن رباح بن ابى ربيعة بن نهيك بن هلال ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ••• الخ •

قال القدماء : ان الذى نقلناه عن اوائلنا ان بنى مرداس لم يكثروا الاقامة بسوف لقلقهم من الاحكام والضغط ، وانما حين دخلوا الفتهم الناس ولم يأنفوا منهم وصاروا بين الزاب وتاقرارت والجردانيه وتكسبت والصحراء القبلية • وتارة يذهبون الى الجبل وتارة الى وادى ريغ ، واختلطت منهم اناس باهل تكسبت وتصاهروا وصاروا منهم •

قال ابن خلدون : بنو مرداس انتقلوا الى القفر وهم اليوم به من جهة بادية الاعراب اهل الفلاة ينزعون الى الرمل ويمتازون من أطراف التلول • وهم تحت احكام سليم ورياح ويختصون بالتغلب على ضواحى قسنطينة ايام مرابع الكعوب • ومصائفهم بالتلول • فاذا انحدروا الى مشاتيهم بالقفر اجفلت احياء مرداس الى القفر البعيد ويخالطونهم على حلف • ولهم على توزر ونفطة اتاوة يؤدونها اليهم ••• وقال : ولمرداس بطون كثيرة وهم : ذواد بن مرداس

1 ـ جاء في المنجد صفحة 490 قوله : بنو مرداس سلالة عرب سوريين يسمون الى صالح بن مرداس الكلابى حاكم حلب (1023 م•) منعوا الشمال السورى عن هجمات البيزنطيين والقواد الترك •

وضنبر بن جواز بن عقيد بن مرداس واخوانهم مسلم بن عقيل . ومن اولاده عامر بن يزيد بن مرداس ... الخ .

اقول : ومنهم الذواودة المشهورين بالكرم والشجاعة ونزاهة النفس وهم أبناء ذواد بن مرداس المتقدم الذكر . وبطون رياح كلها تبعا للذواودة في القوة والمناعة . ومسكنهم الزاب الغربى وقاعدته بسكرة وطولقة . ومعهم اخوانهم رحمان من بنى يزيد بن مرداس . وبالزاب الشرقي اخوتهم الخضر وهم ابناء خضر بن عامر بن يزيد بن مرداس . ومنهم سيـدى عبد الرحمان الاخضرى صاحب التآليف المباركة والكثيرة ، وهو دفين الزاب الغربى .

وان سيدى عبد الرحمان المذكور من ذرية العباس بن مرداس السلمى لا مرداس الرياحى كما ذكر ذلك بنفسه فى شرحه على السلم .

قال القدماء : ومنهم اولاد ثابت بن مرداس واكثر مواطنهم بادس واولاد على ، واولاد عمر ابناء رياح المذكور . ومن اولاد على اولاد قادع واولاد دهمان واولاد صولة . ومن اخوانهم حيان (قبيلتان) بورقلة وهما سعيد ، وعتبـة ابناء مالك بن رياح وغير هؤلاء كثيرون ولكن المقام لا يسعنا .

ثم بعد حين من مصاهرة زناتة لبعضهم اشتدت الرابطة معهم وصـارو كاليد الواحدة على من عاداهم او حاربهم .

وكان بين الحين والاخر يحدث خصام بين عدوان وزناتة هل تكسبت . ففى احدى الحوادث استنصر الاخيرون بحلفائهم بنى مرداس الذى تسلطوا على بنى عدوان خاصة دون من معهم من الاخلاط . فعزم بنو عدوان على الانتقال من المكان بعد ما عطلوا عيون النازية لئلا ينتفع بمائها خصومهم . قيل برمى الصخر فيها ، وقيل بهـدم كيمانها. ثم ارتحلوا نحو افريقية فنزلوا بصحراء نفزاوة . ولما قل الماء بعيون النازيـة خرج بنو مـرداس من تلك النـواحى وتفرقوا فى الزاب ونواحيه فسمع عدوان بخروجهم فرجعوا .

قال الشيخ الورتلانى : واهل الرمل من بقايا الروم الذين كانوا بافريقية قبل الفتح وكذا اكثر اهل قسطيلة . ومنهم من العرب الذين سكنوها عند افتتاحها . ومنهم من البربر الذين دخلوها فى قديم الزمان ...

اقول : كلام الشيخ الورتلانى يفيدنا بان البعض من بنى عدوان قدموا الى سوف عند الفتح وسبقوا غيرهم من العرب اليها .



وعند رجوعهم لم يتمكن بنو عدوان من البناء كتمكنهم الاول فجعلوا مساكن خشبية واخرجوا الرهبان مـن مساكنهم وحلـوا محلهم واجلوهم الى الزاب ووادى ريغ وورقلة والجريد .

ويمكن ان تكون تلك الوقائع فى نحو عام 766 هـ / سنة 1365 م وذلك ان المرداسيين خرجوا من سوف حين بلغهم ايضا ان بجاية اخذت من يد بنى مرين متاسفين للود القديم الذى بينهم ، وكان اخذ بجاية عام 761 هـ / سنة 1360 م . وفى مدة خمس سنين ونحوها تمت تلك الامور المتقدمة . واللـه اعلـم .

# رجوع طرود الى عقلة الطرودى

لما طال مكث طرود بباجة والسلوقية وتستور ونواحيها اكثر اهلها التشكى منهم وطلبوا من العمال اخراجهم من تلك البقاع .

وافضت الولاية الى الامير احمد بن محمد بن ابى ابكر فاستشار خواصه فى امرهم فاشاروا عليه بالتثقيل عليهم فى المغرم لينفروا من غير مدافعة فاستصوب رايهم وضيق عليهم ورصدهم بالعيون لئلا يقع منهم حادث .

وكانت له حروب طوع فيها الجريد والزاب وجميع بقاع افريقية . وفى حال رجوعه الى تونس خشيت طرود بطشه . فاشتوروا واتفقوا على الرحيل الى محلهم الذى كانوا به سابقا وهو عقلة الطرودى وما حولها .

وما زالوا سائرين حتى نزلوا بقرب نفطة .

قال الشيخ العدوانى : فدخلها (اى نفطة) رجلان منهم يسالان عن اخبارها وحالها . ثم اخبرا عن رخاء اسعارها وكثرة تمورها . فاعجبتهم (1) واقاموا فيها سبعة ايام يبحثون عن سرها وعلانيتها فقيل لهم : هذه بلاد ظلم فارحلوا ارض الله واسعة الفضاء واسكنوا حيث شئتم غيرها . ثم مرض الرجلان بالوخم فماتا ودفنا بالدحداح .

قيل : اللذان ماتا قبرهما بقرب افركان والى الآن يعرف المسافرون موضعهما بجنب ربوة حمراء .

1 – انتقل المؤلف من ضمير التثنية العائد على الرجلين (يسالان ، اخبرا) الى ضمير الجمع (فاعجبتهم ، واقاموا ... الخ) يقصد بضمير الجمع هذا قوم طرود بما فيهم الرجلان اذ الاقامة مدة سبعة ايام بنفطة كانت لجميع طرود الذين سبقهم الرجلان الى نفطة يسالان عن اخبارها .



وانتقل طرود من ذلك المحل سائرين الى ان وصلوا عقلة الطرودى ، وكان ذلك فى حدود عام 797 هـ / 1395 م .

وكان استقاء طرود فى المرة الاولى من وادى بودخان ومن وادى تاقرارات الذى كان يأتى الى سوف وصار يجرى فى تلك النواحى خاصة وفى هذه المرة احتفروا فى الموضع المسمى الآن عقلة الطرودى سبعة آبار وفى الاخيرة منها مات رجل منهم يقال له شداد بن حارث الطرودى فسميت به . والعرب يسمون الآبار الكثيرة المتقاربة عقلة .

وكان لهم من المواشى (الابل ، والغنم ، والخيل ، والبغال ، والحمير) شيء كثير عم تلك الارض . ولهم من الذخائر العربية والاموال والحلى والاسلحة ما لا يحصى عددها . واضطروا من اجل مواشيهم الدخول فى أطراف الجبل مع كثرة برده ومطره وتارة يقصدون أهل الزاب وتارة يذهبون الى الصحراء القبلية فيتعمقون فيها واذا اشتد الحر يرجعون من أجل قلة الماء لهم ولمواشيهم. والله أعلم .

تنبيـــــه :

لما كان البعض يلتبس عليه الامر في حال من أحوال الماضين ويقص خبر زمن في زمان آخر • لزمنا أن ننبه على ذلك ازالة للخطا حيث كنت ملتزمـا به من قبل السائلين ونصيحة للقارئين •

فمن ذلك ما حكي ان بني هلال حين دخلوا افريقية مكثوا فيها طويلا ثـم انتقلوا حتى وصلوا أرض سوف فوجدوا بها الزناتية ومـن جملتهم خليفـة الزناتي المشهور فتحاربوا هناك وحفر خليفة المذكور بئرا بقرب العوط الآن سمي باسمه الى هذا الوقت يقال لها احسي خليفة • ثم طرد الهلاليون الزناتيين واجلوهم الى وادي الزناتي ونواحيه •

ويحكي في هذا الشان ان رجلا سأل رجلا آخر عن زناتة وبني هلال كيف كانت الفتنة بينهم وما سببها ؟ فأجابه بقوله : اني كنت ذات يوم جالسا في خلوتي فحدثتني نفسي بزيارة الشيخ البكري في الشام ، فأخذت عكازي وسرت في البرية حتى وصلت موضعا يقال لـه ابـن مردان بقرب أرض طرابلس • فنظرت فاذا بخيول قد أقبلت علي فلما رأوني وعرفوني قال بعضهم لبعض : لا تؤذوه فانه رجل صالح عليه سمات الخير تلوح • فنزلوا بساحتي واذا بخيول اخرى تتزايد ولسواد والمساء لاحت في اثرهم ، فعرضوني للاكل فمتعت من طعامهم واكلت من سويق عندي ونمت هناك الى الصباح • واذا بخيل اخرى قد خرجت من الزاوية التي بطرابلس فلما رأتهم زناتة أسرعوا نحوهم • فسألت رجلا عاقلا كان معهم عن هذه الخيل الاخرى • فقال : أولئك بنو هلال ونحـن زناتة نريد القتال • قلت له : وما الحامل لكم على ذلـك مـن غير موجب ولا سبب• قال لي : يا شيخ البركة ، هؤلاء يقتلوننا عن أرضنا من غير شيء فعلناه معهم والقتال لا بد من دفعه • وكان مع بني هلال امرأة جميلة قـد خطبها بنو عمها فلم تقبل منهم أحدا • وكان في قومنا رجل يقال له خليفة بن عمر ذو شجاعة وفروسية ، جميل الصورة ، صاحب اشعـار كثيرة وكـلام بليغ خرج يفتش على نوق اذهبها الغيم والريح فالتقى بتلك المرأة وكان حولها عشرون بكرا من بنات عمها يحللن عقاصها • فتقدم اليهن خليفة وتأمل فيهن فلما رأينه قلن له : ما شأنك يا فارس • قال لهن : جئت ابحث على ضالة من الابل والآن عثرت على خير منها فلا أذهب من هنا • قالت له تلك المرأة : انك لا تقدر على زمام الناقة وعقالها (كناية عن شروطها) قال لها : أقدر على ذلك ان شاء اللـه • فان لم تكوني تعرفينني فأنا خليفة الزناتي الشائع الصيت



في جميع الآفاق • فقالت له : انطلق الآن وارجع غدا الى هذه الشجرة (شجرة كانت بقربها) وكان اسم تلك المرأة الجازية الهلالية •

ثم من الغد رجع الى ذلك المكان فوجد الجازية واقفة مع صاحباتها وجميـع خطابها مختفون قرب الشجرة آخذون أسيافهم بأيديهم ينتظرون قدومه• فاقبلت الجازية وسلمت على خليفة ورحبت به ودعته للنزول لتستريح فرسه فامتنع قائلا لها : لا أنزل ان ظهرها عز والنزول عنه ذل وما من امرأة مثلك في الحسب والجمال الا ويكثر تابعوها وعديدتها وأظن أن منهم مـن هـو وراء ظهري الآن فيلزمني الحذر لان قلبي يحدثني بذلك • فقالت له : اعمل على حسب ما سبق اليه حديث قلبك • فما تم كلامهما حتى أتت اليهما الخيل من كل جانب ومكان فما أعجب خليفة. والجازية واقفة تقول له : ان الذين أتوك كلهم خطبوني ولم اقبل احدا منهم وكن حازما فان العمر أيام معدودة لا تزيد ولا تنقص والجبن عار • وعليك بلابس الاحمر فانه ابن عمي وهو رئيسهم فاذا قتلته أو جرحته بقي العدو بلا رأس وتفرقوا • فتقدم اليه خليفة وطعنه في صدره برمحه أخرجه من ظهره فمات • ثم ما زال يخرج اليه الواحد بعد الآخر فيقتله حتى بلغ اثني عشر فارسا • ثم أخذت الجازية فرسا من خيل القتلى وذهب معها خليفة الى بيت أبيها ونزلا بها •

وبلغ الخبر الى الناس في ذلك الحين • وفي الغد ركب بنو هلال وهجموا على الزناتية وهم هؤلاء كما ترى ••• انتهى كلامـه •

أقول : قد نسبوا هذه الحوادث الى عام 797 هـ / سنة 1395 م ولم يوجد في ذلك التاريخ بسوف من اسمه خليفة تنسب اليه تلك الوقائع • ثم ان خليفة الذي نسبت اليه الحكاية ليس هو خليفة بن عمار وانما هو خليفة بن ورو الزنـاتي (1) رئيس بني خزرون صاحب الولايـة على طرابلس الغـرب عـام 417 هـ / سنة 1027 م •

1 ـ ورد في كتاب « البيان المغرب » ما ملخصه :
وفي سنة 400 هـ • توفي بطرابلس بعلة اصابته وولي مكانه وروا • واطاعته زناتة •
وفيها رحل ابومناد نصير الدولة بعساكر عظيمة الى طرابلس في طلب زناتة ،
ووصل نصير الدولة الى قصر فلفل وجاءت رسل وروا بن سعيد اخي فلفل راغبـة في الامـان والعفـو •
وفي سنة 401 كان موت عرم بن زيري بن مناد بالقيروان وفيها توفي القائـد جعفـر بن حبيب .
وفي سنة 402 هـ • قدم خزرون بن سعيد بن خزرون الزناتي اخو فلفل المتقدم ذكره، وكان سبب وصوله اختلاف جرى بينه وبين اخيه وروا ، فقصد الى نصير الدولة ، فقبله احسن قبول ، وكان معه نحو سبعين فارسا من زناتة ، فاثرهم واحسن اليهم ثم بعد ذلك بايام اعطاه مدينة فخرج اليها بالبنود والطبول •

ففي المنهل العذب قوله : اتصلت ولاية خليفة بن وروا وقومه من بني خزرون بطرابلس . وخاطب الخليفة بالقاهرة الظاهر بن الحكم عام 417 هـ / سنة 1027 م ، فاجابه الى ذلك واوفد في هذه السنة اخاه حمادا على المعز بن باديس بهدية فتقبلها وكافاه عنها. واتصل ملك خليفة بن وروا وقومه من بني خزرون الزناتيين بطرابلس الى ان وصل العرب (اى بنو هلال وبنو سليم) .

وكان خليفة المذكور في الحكاية والشيخ البكرى الذى ذهب يزوره الشيخ المدعى بانه راى حروبهم بعينيه. كان فى حدود عام 1180 هـ / سنة 1767 م . وهب ان خليفة غير هذا فان المكان لا يناسبه لانه ادعى ان ذلك كان قرب طرابلس كما تقدم فى كلامه .

وايضا فما نسبه للجازية من التحيز الى خليفة الزناتي واشارتها عليه بقتل بني عمها غير معقول لانها كانت من النساء الذكيات العاقلات صاحبات الادراك ، وانما اشترط ابوها ان لا يزوجها الا لمن ظهرت شجاعته وقهر اقرانه فافتتنت من اجلها الرجال وتبارزوا عليها في وقائع عديدة كان الفوز فيها لذياب الهلالي السابق خبره . وقتل خليفة الذى نازعه عليها وكذلك قتل ابا خربية ومكحولا اخوى خليفة كما جاء ذلك فى كتاب « تغريبة بنى هلال » والمحل الذى وقعت به الحروب كان بنواحى تونس بعد ذلك التاريخ حين تاخر خليفة عن طرابلس وسكن بقومه تونس وما حولها كما قيل .

وقد يؤيد هذا شعر خليفة المذكور الذى بالجزء الثانى عشر من كتاب «تغريبة بنى هلال» ، ونصه :

قال الزناتي والزناتي خليفة تونس مدينتنا ونحن كبارها
من نسل حمير واهل تبع نسبتي نتلو كتاب الله في اسوارها

---

وفي سنة 403 وصل الى المهدية مركب فيه هدية جليلة من الحاكم الى نصير الدولة . فتلقاها المنصور مع اهل القيروان على قصر الماء بالبنود والطبول . ووصلت سجلات منه الى نصير الدولة باضافة برقة واعمالها اليه .
وفي سنة 406 في صدر المحرم وصل عرم وفلفل ابناء خزرون بن سعيد وماكسن بن سقين وعدنان بن معصم في عدة من الفرسان من عسكر حماد فخلع عليهم واحسن اليهم.
وفي هذه السنة مات وروا بن سعيد في شوال ، فاختلفت كلمة الزناتيين ووقعت فرقة مع خزرون ابن عمه ، واوقع الله فيهم الشتات .



وفي رواية اخـرى :

قال الزناتي والزناتي خليفة تونس مدينتنا ونحن رجالها
من نسل حمير واهل تبع نسبتي نتلو كتاب الله في امحالها

قال القدماء : ومن ذلك المحل خرج بنو هلال وبنو زناتة وطافوا اكثر انحاء افريقية وآخر العهد بهم كان في بحيرة نيني التى بقرب عين البيضاء الان . فقتل ذياب خليفة هناك وجرح فرسه جرحا بليغا حتى صارت تئن منه . فقال لها قائدها : نيني يا البيضاء نيني . ثم ماتت في العين التى بشمال الجبل بانحراف الى الشرق فسمي ذلك المكان : عين البيضاء . وبنيت فيه قرية تسمى بذلك المحل هي الان آهلة عامرة .

ويؤيد ما تقدم ما هو مذكور في اول الجزء العاشر من كتاب « تغريبة بنى هلال » ، وما هو في كتاب « رحلة بنى هلال » من ان الهلاليين وصلوا الى وادى رشاش وانتقلوا منه الى ما وراءه ، وبعد زمن تفرقوا في الزاب وما يليه. ومنهم بالجريد عائلات وبتقرت وبسوف مع طرود كثير ومع غيرهم اكثر .

والله اعلم بحقائق الامور .

## انتقال طرود الى الوادى

قال الشيخ العدوانى : بعد ان كانت طرود بعقلة الطرودى وابلهم ترعى فى الميتة وابى دخان وكانت لهم سطوة عظيمة وصيت عال وقوة فخيمة بعثوا منهم رجلين وهما عمارة بن سالم والاسود بن سارية يطوفان فى الارض لعلهما يجدان متسعا يرفع مواشيهم حيث كانت تلك الارض لا تسعهم . فوصلا العجيلة فالتقيا ببعض الرعاة هناك من بنى عدوان فسألاهم عن ارضهم وكلئهم (حشيشهم) وعيشهم فذكروا لهما خيرا . فتقدما الى قصور عدوان فوجدوا بها امة اسمها شحمة وعبدا اسمه شكر وشيخا كبيرا قد عمر مائة وعشرين سنة قد علم اخبار الاولين ونبغ فى الكهانة . وكانت الامة فوق كثيب عال من الرمل وبيدها طبل من نحاس يسمع من بعيد فاذا رات من لا تخشاه ضربته ضربة واحدة واذا رات من تخافه ضربته ضربتين ...

قال القدماء : اذا اتاها عدو ضربته بعنف وقوة واذا اتاها صديق ضربته بلين ورفق .

فلما وصل الرجلان الى العجوز انكرتهما وظنتهما اعداء فضربت الطبل دعوة فخرج قوم بنى عدوان باسلحتهم فلما التقوا بهما راوهما غير متاهبين للقتال فلم يقتلوهما وفرحوا بهما . قال لهما شكر زوج الامة : ان كنتما فى حاجة الى الاكل فسآتى لكما بالخبز والماء وان كنتما تسألان عن شىء فاقصدا الشيخ الكبير الذى بالقصر (البلد) . فذهبا اليه وسلما عليه ثم سالهما الشيخ عن قبيلتهما وما يريدان منه فاخبراه بما كان . فقال لهما الشيخ : ان قبيلتكما طرود ستملك فى ارض سوف وستبقى بها ابدا .



فقال الرجلان لبعضهما : حيث ظهر لنا هذا الخبر من الشيخ المبارك وقد اعجبتنا هذه الارض الواسعة (ى ارض سوف) فعلينا ان نرجع الى قومنا ونخبرهم فرحا واخبراهم بجميع ما رايا وسمعا .

ثم ان بعض طرود وهم اولاد احمد اتوا الى محل الوادى الان ونزلوا قرب سيدى مسطور . وفى ذلك الوقت كان سيدى مسطور قد سبق وقد اتى من المغرب ونزل بقرب اهل تكسبت فلم ينفعوا منه ثم انقطع وحده للعبادة محل زاويته المشهورة الان بالوادى وكان عند قدومه جعل عريشا (زريبة) من حطب وحلفاء يبعد عن تكسبت (تكسبت القديمة) نحو ميل من الجهة حنوبية .

والصحيح انه اتى من القيروان كما سيذكر ان شاء الله .

بعد زمن قليل ملاحقت الناس ونزلوا قرب مكان اولاد احمد الان . ففرح بهم سيدى مسطور غاية الفرح واكرمهم . وكان صاحب ماشية كثيرة قل من كان له مثلها فى ذلك الحين . وكان وقت دخولهم الى الوادى عام 800 هـ سنة 1398 م .

وخافهم اهل تكسبت وانتشرت طرود قطعا قطعا من محل الوادى الان الى سدروس ووادى العلندى ونواحى الفولية وبورقيبة . فظفروا بالحجر على وجه الارض واخبروا به زعماءهم فعزموا على بناء قرية هنك او قرب محل تاغزوت الان وهو القدائم . فاشار عليهم زعماؤهم بعدم بنائها هنالك واوصوهم بجعلها فى مكان قرب تكسبت .

وفى ذلك الحين قدم ايضا من المغرب رجل صالح من اشياع العلويين (اى المتمسكين بسنتهم) يسمى عبد الله بن احمد ومعه عبد يخدمه . فنزلا على اهل تكسبت ففرحوا بهما واكرموهما لظنهم ان لا معرفة لهما بطرود والحال ان الرجل المذكور (اى الشيخ عبد الله) كان بنفطة وانتقل منها فمر على طرود عندما كانوا بعقلة الطرودى فاكرموه ، وعرف منهم اناسا ثم ذهب من عندهم الى المغرب فاتصل بخلاف العلويين وتمسك بشعائرهم وانقطع للعبادة ونبذ الدنيا وراء ظهره وترك التزوج . وبعد نحو سنتين وقعت له احنة مع بعض المجاورين فهاجرهم واتى الى سوف . وعند دخوله اليها لم يجد من كان قد عرفه من طرود لتفرقهم فقصد بلدة تكسبت ونزل بها ففعلوا معه ما ذكر من الاكرام . ويذكر البعض ان اهل تكسبت الحوا عليه بالتزوج فتزوج منهم واختلط بهم وكان قلبه يميل الى طرود ويسأل عن محبيه منهم حتى التقى فاوصوه بكتم ذلك عن اهل تكسبت مخافة ان يفعلوا به شيئا .

ثم وقع خلاف خفيف بين طرود واهل تكسبت بسبب الماء لقلته فى ذلك الوقت لانه كان من الغدر ومن حفر فى مجرى الوادى (وادى النازية) ·

قال الشيخ العدوانى : بعد ان اقام طرود فى النازية نحو العشرين سنة ومات كبيرهم هناك اوصاهم بوصايا كثيرة منها : اكرموا موتاكم فانكم ان هنتموهم تهانوا واذا اردتم البقاء فى سوف فانزلوا قرب تكسبت فذلك محل بلادكم الى الابد ، واذا اصابتكم نائبة فاستشيروا العقلاء الكبار منكم ثم اذا اشاروا عليكم فلا تخالفوهم فانكم ان خالفتموهم بعد ذلك تهلكوا ···

قال الشـــاعـــر :

لا تستشـــر غير نـــدب حـــازم فطـــن    قـــد اســـــوت منـــه اسرار واعلان
فللتدابيـــر فـــــرسان اذا ركبــــوا    فيها ابروا كما للحـــــرب فـــرسان

وقال حسان بن ثابت رئيس الشعراء :

اذا كنت فـــى حـــاجـــة مـــرسـلا    فـــارسل لبيبـــــا ولا تـــوصه
وان باب امـــــر عليك التـــــوى    فشـــاور حكيمـــا ولا تعصـــــه
ونص الحـــديث الى اهلـــــــه    فان الامـــانـــه فى نصـــــــه

ثم قال كبير طرود فى وصيته : ولا تختلفوا فى شىء فان العدو يدخلكم من جهة الاختلاف ويضركم ، واحسنوا لبنى عدوان ليكونوا لكم عونا على من تعادونه ، واذا نزلتم بالغدر فلتكن كل قبيلة منكم حول غدير · ولا تضيقوا على بعضكم فى المنازل والماء وان نضب عليكم ماء الغدر فاحفروا فى الثماد بطريق جرى الوادى فان الماء فيه قريب وقد يكون عذبا ، واذا لم تجدوا ذاك فاجعلوا الابار فى جميع المواضع التى تحتاجونها زمن الرحلة او الاقامة ·

تنبيـــه :

يزعم بعضهم ان طرودا جاؤوا متاخرين الى سوف وان دخولهم كان فى حدود عام 1000 هـ / سنة 1592 · وهو غير صحيح بل الحق ما قلناه والصدق ما نعلناه · ففى آخر كراس من تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ما نصه اخر دولة بنى مرين بويع الشريف على رضى من الناس واستقل بالخلافة ، وعادت الخلافة فى فاس ادريسية كما كانت وانقضت دولة بنى مرين · وفى ثانى عشر لذى الحجة من عام 869 هـ · خرج السلطان بمحلته وذلك فى خامس عشر اغشت (اوت) · ونزل بالزعترية وسار الى بلاد ريغ (وادى



ريغ) وهدم سور بلد تقرت لاجل مخالفتهم لقواده · والزمهم مالا عقوبة لهم فدفعوه ثم سار الى قرب ورقلة فقدم فيها عاملا واخذ منها ومن بلد مزاب مالا جليلاوانصرف قافلا الى حضرية · فوفد عليه فى اثناء قفوله حفيده الامير ابو عبد الله محمد المستنصر صاحب قسنطينة وانصرف اليها · وفى اثناء قفول الخليفة من بلاد ريغ فر من المحلة محمد بن سعيد المسكينى ولحق بطرود وطلب منهم اجارته فخشوا وامتنعوا من ذلك الا طائفة يسيرة منهم اجاروه الى ان لحق بمحمد بن سباع بن ابى يونس شيخ الدواودة فاجاروه ومنعـــوه ···

وهذا دليل واضح على ان طرودا كانوا بسوف فى تلك الاوقات من غير شك · وفى « الخلاصة النقية » ما يؤيد تلك الحكاية وانها وقعت فى ذلك التاريخ قطعا · والله اعلم ·

# تنــازع طرود وزناتــة

بعد ان وقع الخلاف بين طـرود وزناتــة تكسبت من اجـل الماء تخـوف الاخيرون منهم فنشط بعصهم بعضا واجتمع رأى كبارهم على تدبير مكيدة لطرود ولم يظهروا ذلك لسفهائهم مخافة التحدث وفشاء الخبر ·

فبعث سيدى عبد الله بن احمد الى طرود يخبرهم بما عزمت عليه زناتــة فسرى فيهم ذلك الخبر ونشط القوى الضعيف وان الغنى الفقير لاجـــل القدرة على رد اعتداء زناتة ·

وصار قوم زناتة يتطلعون الفرصة للغدر بطرود ويتجسسون على اخبارهم وعصبيتهم بعد تفرقهم فى منازل متعددة · وصار يصعد منهم فى الليــــل جماعة للحراسة فوق كثيب من الرمل يترقبون منه ما يصنع اهل طرود · فسمى ذلك المكان الرقوبة : وهو مكان عوطة سيدى سالم العايب (1) الان شرقا من زاويته بنحو ثلث ميـل ·

فلم يجد جماعة زناتة معدا لمباغتة طرود لتحصنهم بالعسس فى نواحيهم واجتمع أكثر الناس قربهم · فاشتوروا على ما يصنعون واتفق رأيهم على مهاجمتهم بغتة فى ثلث الليل الاخير من الناحية الغربية لقلة ساكنيها ·

1 ـ سيدى سالم العايب شيخ الطريقة الرحمانية ومؤسسها بسوف · مقبور بزاويته الشهيرة بالوادى · ومن رجالات هذه الزاوية ايضا المشهود لهم بالخير والصلاح الشيخ سيدى محمد الصالح · فقد وجدت بمكتبنا نسخة من كتاب قديم اسمه « البحر الطافح » من تأليف والذى تعرض فيه الى فضائل الشيخ المذكور لا سيما الناحية الصوفية · هذا وان الزاوية الرحمانية بالوادى لها فضل يذكر فيشكر فى المحافظة على القرآن الكريم وارتفاع عـدد حفاظه بالمنطقة ·
قيل كان ميلاد الطريقة المذكورة حوالى سنة 1180 م / سنة 575 هـ · اما الطريقة القادرية التى اسسها الشيخ عبد القادر الجيلانى ببغداد فكانت حوالى سنة 1107 م / سنــة 500 هـ ·



فاخبر سيدى عبد الله طرودا بذلك وعين الزمان والمكان الذى تريد زناته الهجوم منه فأخذ طرود أسلحتهم وباتوا وقوفا ينتظرون واذا بقوم زناتــة من كل حدب ينسلون فتلقاهم طرود بحزم متاهبين · وكان المكان الذى التقوا فيه هو صحن الغارة قرب تكسبت الموجودة فى وقتنا هذا ·

وكان أصحاب الرأى مـن كل فريــق يوعظونهم وينادون بالامساك عـن القتال (2) والكف عن الخصام فتأخر كل فريق الى ناحيته ·

قيل : قتل افراد من طرود من بينهم سيدى يوسف صاحب الضريح المعلوم والمقبرة المشهورة (وجد نور على قبره بعد زمان فجعل عليه كوم من خشب كان بقربه ثم فى الازمنة الاخيرة جعلت عليه قبة ثم سقطت الاولى وجددت) · والصحيح ان سيدى يوسف المذكور لم يكن من اهل ذلك الزمن وانما كان من المتاخرين جدا القريبين من وقتنا · فقد أخبرنى شيخ كبير يقال له على البهلى بانه عاين ابن سيدى يوسف فى الجمعة مجسوبا انتقل بعد موت أبيه بقليل ، والعلم لله ·

ثم التقى طرود وزناتة مرة ثانية قصد القتال بمحل ارض الغارة الان اعنى بارض الغارة الجوفية (الشمالية) لا الارض القبلية التى بحصن الماسط شرقا منه·

وقد انحاز الى طرود كثير من فريق عدوان وخرجوا فى عدة تامة وعـدد كبير · ولما رآتهم زناتة على هذه الحال سرى فى قلوبهم الخوف فتراجعوا منهزمين ·

ورجع طرود وانصارهم ظافرين غانمين الاسلحة والدروع والثياب عازمين على انهم بعدما يصلحون شؤونهم يرجعون الى قوم زناتة ليخرجوهم من ديارهم ويأخذوها منهم رغما · والله أعلم ·

2 ـ يقول النبى صلى الله عليه وسلم : اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول للنار ، قيل له يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول ، قال ، أنه كان حريصا على قتل صاحبه ·

# خـراب تكسبت القـديمـة

وحيث كان القليل تابعا للكثير وكانت القرية الجديدة التى قرب تكسبت الآن صغيرة جدا يقال انها كقرية سيدى عبد الله الان أو اقل لم اخصها بترجمه اذ كان خرابها معها كما سيأتى .

قال القدماء : حين بلغ زناتة خبر طرود وعزمهم على تخريجهم من بلدتهم وتخريبها ، عقدوا مجلسا لبعض رؤسائهم ومن جملتهم قاضيهم على بن بركة الوصيف (1) وكانوا على دين الرافضة (2) وكذلك طرود فى ذلك الوقت ولم يكن لهم اكتراث بذلك القاضي ولا امتثال لاوامره وانما جعلوه اقتداء بمن جاورهم من البلاد مثل الجريد اذ ايقظها الله من نومها واخرجها من ظلمتها على يد سيدى أبى على (3) السنى قبل سوف بكثير .

1 – الوصيف كلمة تطلق فى الجنوب على الزنجى والجمع وصفان اى الزنوج . اصلهم من افريقيا الغربية . كان البرابرة الاولون المعبر عنهم بالتوارق يجلبونهم من هناك ضمن قوافلهم التجارية الى غدامس . ثم صارت قوافل سوف تاتى بهم من غدامس فيوزعون على الاسر للعمل عندها فاندمجوا فى اهل سوف وتاثروا بلهجتهم ودينهم وعاداتهم وتكونت منهم أسر ونمى عددهم وتتابعت اجيالهم بسوف ونواحيها الى اليوم . ولهم بعض العادات الخاصة واولياء من جنسهم ينتسبون اليهم . ولهم حفلة تقليديه يحيونها سنويا يطلق عليها اسم حفلة سيدى مرزوق .

2 – اطلق اسم الرافضة على من رفضوا خلافة ابى بكر الصديق ثم خلافة عمر بن الخطاب على ان على بن ابى طالب احق بها فى نظرهم . ومن بين الرافضة كثير عزة الشاعر المعروف .

3 – سيدى ابو على ولى صالح من جنس السود المتقدم ذكرهم . وقد عاش بالجريد ومات بها وله ضريح براد قرب مدينة نفطة .



كانت نتيجة تلك الجلسة طلب الصلح من طرود واظهار الغلبة لهم حتى يطمئنوا اليهم فاذا طال الحال وسارت الهدايا من الجهتين تتمكن زناتة من خدع طرود وقتلهم بوجه اخر .

فوقع الامر كما ذكر واهدى الزناتيون هدايا لطرود وطلبوا منهم العفو عما سلف قائلين لهم انهم يودون قوما ذوى بأس شديد يحمونهم ويذودون عنهم وانهم ما لازموا هذه الارض الا فرارا من اصحاب الظلم الذين كانوا متسلطين على الجريد واستصفوا امواله واذلوا رجاله وخربوا مساكنه الرفيعة .

فقبل طرود تلك الهدايا وتركوا ما كانوا عزموا عليه وسكن غيظهم وكثر التردد على كل قبيلة من الاخرى . واتفقوا على ان من يذكر الوقائع القديمة التى كانت بينهم ولو تعريضا يقتل ولو كان سيد قومه وان القبيلة التى تبدأ بالشر يتسلط عليها اصحابها وغيرهم ويخرجونها من الارض رغما .

فدام الحال كذلك نحو الستين حتى نسيت طرود ما فات واقبلت على اصلاح شؤونها وكان سيدى مسطور يقول لطرود : اياكم والغفلة عن زناتة فانهم اذا تمكنوا منكم يقتلونكم واذا لم يقدروا على ذلك يكيدونكم بمكيدة يهلكونكم بها . فلم يعبؤوا بقوله ظانين ان زناتة متمسكين بالعهد ويخشون من بعضه كما انه كان يرشدهم فى امور دينهم ودنياهم كما فعل سيدى عبد الله مع اهل تكسبت حتى تركهم واشتغل مع عبده بالتعبد فى مكانه الان .

وكان سيدى مسطور يقول لطرود : لا تمنعوا احدا اجنبيا اتاكم من السكنى معكم بل اكرموه وزوجوه لتكثروا فتهابكم الناس وايضا فان الولد الذى ياتى لكم من الاجانب يكون اشد بطشا واشجع ممن ياتى لكم من بعضكم لحرارة الاول وبرودة الثانى كما قيل » .

اقول : والمراد بالاجنبى العربى لا غيره . وقد اصاب سيدى مسطور فى ذلك القول حيث انه موافق للمعقول والمنقول (4) . فاما الاول فان الانسان اذا تزوج بابنة عمه لا يكون له فيها كبير اغتباط فياتى ماؤه باردا فيتخلق الجنين منه فيكون عن نفاع . اما اذا تزوج باجنبية فتكون رغبته فيها اشد

4 – قد اثبت الطب الحديث ايضا صحة هذا الراى اى ان التزوج بغير القريبة فى الدم اسلم لصحة النسل .

وماؤه اقوى حرارة فيكون ولده كدلك • والحار يكون شجاعا والشجاع يكون سخيـــا •

واما الثاني وهو المنقول • فلامور كثيرة منها قول الشاعر

الا فتى لاقى العـــلا بهمـــه　　　ليس ابـوه بابن عـم امــه

ومنها ما قاله الباجوري في شرح قول كعب بن زهير في بانت سعاد

حرف اخوها ابوها من مهجنـة　　　وعمها خالها قـوداء شمليل

وبصه : اشار بهدا الى كمال قوتها وصلابتها وغايه كرمها ونجابتها لان البهائم الى قراباتها اشهى منها الى غيرها ومتى كانت الشهوة اكمل كان الولد اقوى وانجب • فتقارب الانساب مدح في الابل لانه فيها سبب للقوة والنجابه بوسطة كثرة الشهوات في القرابات بخلافه عند الادميين فانه سبب للضعف لان شهوة الانسان انما تتحرك بالنظر الى الامر الجديد الغريب اما المعهـود الذي دام النظر اليه فلا تتحرك الشهوة كثيرا معه ولا تثور ثورة حارة عند مخالطته ، ولدلك قال بعضهم ·

ان اردت الانجاب فانكح غريبا　　　والى الاقـربين لا تتـوصل
فانتقاه لثمار طيبـا وحسنـا　　　ثمـر غصنـه غريب موصل

وفي الحديث : « اغتربوا ولا تضووا » والضوى بوزن الهوى هو الضعف والهزال في الولد ودلك بتزوج القرابات • والعرب تمدح بضد ذلك قـال الشـاعـر :

فتى لم تلده بنت عم غريبه　　　فيضوى وقد يضوى سليل الاقارب

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « لا تنكحـــوا القرابة القريبة فان الولد يخلق ضاويا » والضاوى شديد النحافة •

ولا حجة في قول الشاعر :

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا　　　بنوهن ابناء الرجال الاباعد



لان المراد بدلك القرابة والاولوية في الاقرباء لا المراد بذلك الفائدة التي ذكرها كما قيل في سبب ايراد البيت وهو ان المغيرة بن شعبة كانت له بنت جميلة خطبها منه ابن اخيه وابن اخته فقال لهما : كل منكما قريب ولا ادرى لمن ازوجها منكما لتساوى رتبتكما ولكني اكتب الى عبد الرحمان بن الحكم وافوض له امرها فيزوجها بمن يشاء منكما • فحملا اليه الكتاب فقراه ثم كتب له يخبره بان يزوجها لابن اخيه وفي ذلك الكتاب قوله : بنونا بنو ابنائنا ... الخ •

ثم اراد طرود بناء قرية تقرب تكسبت فمنعهم زناتة معتلين بان الارض ضيقة وماؤها قليل فلا ينبغي التزاحم فيها والافضل التباعد ليجد كل واحد ارضا حول بلده ترعى فيها الحيوانات وتسرح بها الدواجن (جمع داجن وهو الحيوان الذي يألف البيوت) •

واتفق راى طرود على تهيئة الحجر وحرق الجبس في موضع لا يراهم فيه الزناتيون ويبنون خفية حيث ارادوا واذا تم ذلك لا تقدر زناتة على نقضه •

فحرقوا حينئذ الجبس في ستدروس واتوا بالحجر من الفولية وبنــوا لرعمانهم بيوتا صغارا اى بيتا لكل وحد منهم في المكان المسمى الان (البلد) في حافة السوق الغربية شرقا من منازل اليهود الكائنين في هذا العهد وكان اليهود وقتئذ ما زالوا بنواحي حلهمة (5) ففي ليلة واحدة اتموا سبع بيوت ولم تعلم زناتة بدلك وزادوا في الليلة الثانية تسع بيوت • وقيـل كانت

5 - كان وجود اليهود مبدئيا بشمال افريقيا منذ القرن الاول قبل الميلاد وقد قدموا اليها اثر الغزو الروماني لفلسطين واستقر البعض بارض الجزائر حيث سكنوا المدن والقرى بالشمال والوسط • ومن مشاهير رجال الدين عندهم شمعون بن اسحاق ومن سلالته طريف الذي شرع دينا جديدا في عهد هشام بن عبد الملك وقد سبق الكلام عنه في المعلق عن موضوع العلويين ومرورهم بسوف • ولما كان عهد القتال بالشمال الافريقي ومحاربتهم للاديان • فر رجال الدين المسيحي الى المنطقة الجنوبية وتبعهم في ذلك اليهود فتوزعوا على الزاب وبسكرة وتقرت وورقله وغرداية واختاروا منطقة سوف فنزلوا بقريتي حلهمة وسحبان • وبعد ... مدينة الوادي وقرية قمار انتقلت اليهما بعض الجاليات اليهودية • ولليهود بسوف اماكن قديمة تنتسب اليهم مثل المكان المسمى شوشة اليهودي • ومسجد يهودي ... • وقد تناسلت الجاليات اليهودية بسوف مع مرور الزمن وكثر عددهم ... الوادي ... كان لهم به حي خاص غربي السوق يسمى حومة اليهود • وكان منهم ... لاداء شعائر دينهم • واغلب حرفهم صنع الحلي من فضة او ذهب ، وصنع ... لندف الصوف وبيع تمر النخيل واعطاء الديون بالربى وقد امتلكوا من بينهم كثيرا من النخيل وقد قلدوا اهل سوف في لباسهم وطعامهم واظهروا لهم توددهم ... في افكارهم وعاداتهم بل بلغ الامر بالبعض منهم حتى الى الانتساب في الظاهر لطريقة من الطرق الدينية بسوف •

التسع فى الليلة الاولى والسبع فى الثانية • ولما فطنت زناتة اغتاظوا غيظا شديدا وعزم بعضهم على هدم ذلك البناء فمنعهم كبارهم قائلين لهم : لا تعملوا شيئا الا بمشورة من له الراى فيكم •

فاختاروا من قومهم عشرين رجلا ثم انتخبوا من العشرين خمسة وكانوا اذا عزموا على التكلم فى امر يبتعدون عن القرية بناحية يتيقنون قلة ممالكيها وبنحو ميل او اكثر • فابدى كل واحد رايه ثم قال كبيرهم : ايها الناس ان طرودا ما فعلوا هذا الامر الا لانهم عزموا على ارغامنا عليه • فان الغالب طلوم • وقد حكى ان ذئبا اتى نعجة رابضة فجلس عند فمها وهى تقطع جرتها (اى تجتر) فقال لها : انت تمضغين وانا لا اطيق سماع مضغك فاسكتى • قالت له : كان عليك ان تجلس فى مكان غير هذا فان الارض واسعة والفيافى لا حس فيها • فقام الذئب من هناك وجلس عند ذنب النعجة فقالت له : تاخر عنى الى محل اخر • فقال : لا اتاخر فهذا هو الموضع الذى قسمه الله لى • وكان من عادة النعجة اذا مضغت تحرك ذنبها فسقط منه شىء من التراب على وجه الذئب فقال لها : الم تعلمى بانى قاضى الحيوانات لا اقبل من يشوه خلقتى بالتراب او يتعدى على بشىء فوثب عليها واكلها • والراى عندى ان لا تظهروا الجزع والنفور من مجاورتهم بل اظهروا لهم البشاشة ورغبتكم فى مساكنتهم غير انكم كنتم اردتم منهم البعد قليلا وحيث لم يتيسر ذلك منهم فلا باس بالبناء بالمحل الذى بنوا فيه • واذا اطمأنوا لكم وطال الامد اجعلوا لهم مكيدة •

فسمعوا كلام كبيرهم • وكان من بين جماعة المجلس الشورى سيدى عبد الله بن احمد • فاخبر رؤساء طرود بما ارسى عليه امر زناتة واوصاهم بكتمانه عن عامتهم لئلا يظهر الخبر •

فزاد طرود فى البناء جهرا وجعلوا زرائب من الحلفاء والمرخ قائمة على خشب الازال واشتغلوا بالاسفار الى النواحى القريبة كالجريد والزاب ووادى ريغ خصوصا تماسين كما يسافرون الى ورقلة وغدامس وتارة حتى الى السودان • اما الجهات الاخرى فقليلا ما يذهبون اليها لكثرة قطاع السابلة فيها ومرور الجيوش بها وكثرة الاهوال فى ذلك الحين •

فلما طال الحال عزم الزناتيون على فعل المكيدة التى كانوا عزموا عليها سابقا واتفقوا على ضيافة قوم طرود وان يكون ذلك فى وقت العشاء لئلا تظهر المكيدة وقد مكروا فى وضع السم فى الطعام ليموت كل من اكل منه • قيل انهم جلبوا سم ساعة من الاندلس • فتهاهم سيدى عبد الله عن ذلك



قائلا لهم ان طرودا تركوا اديانكم وونحوكم وازالوا ما فى صدورهم عنكم ويكرمونكم غاية الاكرام • فلم يصغوا لقوله متعللين بان طرودا ما تركوا اديانهم لا حين بالوا ما ارادوا •

ثم استضاف الزناتيون طرودا فاجابوهم لذلك ظانين عدم الخديعة وانهم ما فعلوا ذلك الا لتمكين الروابط ناسين ما قد اخبرهم به سيدى عبد الله

[illegible] الزناتيون بطبخ الطعام من الصباح وكانت قريتهم لها سور وبهذا [illegible] وفى كل باب حارس يتفقد احوال الداخلين والخارجين فاذا رأى [illegible] ما تشك فيه يحضر اصحاب الشرطة (الحكومة) [illegible] [illegible] طرود [illegible] •

[illegible] وليحبسوا كل [illegible] الاعراب [illegible] فى [illegible] ما كان •

[illegible] على ان لا يظهروا [illegible] اعز عندنا العدو [illegible] طرود اللحق بها ثم يكمنون فى المكان [illegible] الطعام ويفسد وعندئذ يرجعون •

[illegible] (وهو [illegible] فسيره [illegible] وكان فى الافراح [illegible] والى الان يوجد ذلك فى [illegible]) •

[illegible] بالطعام الى منزل طرود وجلسوا حسب [illegible] عن الاكل متعللين بان [illegible] ايضا ما حال ابنائهم فى الموت او فى [illegible] •

حينئذ وجع جماعة زناتة بالطعام ووقع فى نفوسهم من ذلك شىء ولكنهم [illegible] دلك الطعام فى حفر عميقة وردوا عليها التراب •

ثم من الغد قدم فتيان طرود وظهر ان سر الابل لم يكن منه شيء فتيقن الزناتيون بانه خبرهم بالمكيدة مخبر ولا يكون غير واحد من اصحاب المجلس اذ لم يطلع غيرهم على ذلك الخبر قبل احضار الطعام حيث حذروهم من الاكل منه ٠

وذهبوا يطوفون حول السور عساهم يجدون اثرا فوجدوا اثر قدمي (6) العبد اي خادم سيدي عبد الله عندما نزل السور ذاهبا الى طرود ورجعا من حيث نزل ٠ فاتوا الى سيدي عبد الله ولاموه على فعله وتهددوه ٠ قيل وفرقوا بينه وبين زوجته ٠ واخرجوه من بيتهم فنزل بالمحل الذي به زاويته الان وجعل عريشا له وعريشا لخادمه يتعبدان فيهما ٠

واتضحت العداوة بين طرود وزناتة وانقطعت المواصلة بينهما ٠ وكانت امرأة من زناتة لها محبة مع رجل من طرود تختلف اليه في بعض الاحايين ٠ فاتته يوما واخبرته بان جهة السور الغربية قد سقطت وانها الان خالية من الحرس ٠ فاخبر قومه طرودا بذلك واجتمعوا في خر ذلك الليل وجمعوا شتاتهم ثم هجموا على الزناتيين من جهة السور التي سقطت ٠ وكذلك ذهب بعض من طرود الى القرية الاخرى وهي بلا سور وهجموا عليها ٠ فما طلع النهار الا تم لهم ما ارادوا وانجلى جميع من كان بالقريتين من زناتة فمنهم من توجه الى نفطة ومنهم الى ورقلة والاكثر الى تقرت ٠

وخلا الجو لطرود بعد انجلاء زناتة عن الارض فجالوا فيها من غير معترض وانتشرت احياؤهم واتسعت مراعيهم واستتب امنهم ولله في خلقه شؤون ٠

وكان ذلك في عام 818 هـ / سنة 1416 م تقريبا اعني ان انتهاء تلك الحوادث وحصول الراحة في ذلك التاريخ لا دخولهم لما سبق لك خبره ، والله اعلم ٠

6 – يبدو مما ذكر ان آثار الاقدام (الجرة) كان معمولا بها لاكتشاف اصحابها منذ عهد البربر بسوف ٠



# دخـول بني سليـم الى سوف

هم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن عدنان ٠

وكانوا بطونا كثيرة جوالة في افريقية من زمن دخول العرب او بعدهم بقليل اذ الكثير منهم التحقوا بالهلاليين حين دخلوا فكان منهم في نواحي طرابلس بنو ذياب وآل سليما وبنو وشاح والمحاميد الذين منهم غومة المحمودي الذي دخل صحراء سوف كما سيأتي ان شاء الله ٠ وكذلك منهم النواقلة والبركات والبلابيش والبشرة ولحوتة وبشرقيهم البهجة والافراد ، بهذي وبغربهم النوائل واولاد سنان ٠ ومنهم بداخل افريقية جميع الباقي ٠

ففي حدود عام 835 هـ / سنة 1432 م اتى جماعة من المحامد وجماعة من النواقلة الى ضواحي القيروان فنزلوا بغربيها ٠

قال القدماء : بلغنا انه كدت تتالف منهم عصابة تشاقق الحكومة لميل الناس اليهم ووثوقهم بقوة شوكتهم وعدم لينهم فنزلوا على الفواودة مستجيرين بهم عندما بلغهم ان السلطان سيقاسيهم وانه يقبل شفاعة الدواودة لجاههم عنده ٠

قول : كان الوالي في ذلك العهد هو محمد المنتصر بن المنصور بن ابي فارس عزوز او كان ابوه المنصور لكن كلام القدماء يناسب الاول ٠

قال في الخلاصة النقية ٠ ، خرج من محنته ابو زكريا بن ابي عبد الله واخوه والتف حولهما الاعراب فوجه السلطان (محمد المنتصر) عسكرا لحفظ

الحاضرة (تونس) واستدعى اخاه عثمان من قسنطينة وكان خلفه عاملا بها ورجع الى الحضرة وعقد لاخيه المذكور على حرب الاعراب فكانت بينهم حروب طويلة • وقدم اولاد ابى الليل منهم لقتال السلطان ونزلوا بسبخة باب خالد والسلطان على حاله من المرض يركب لقتالهم كل يوم حتى بلغهم قدوم المولى عثمان فاحفلوا ولقيهم فهزمهم ورجع ظافرا • [illegible] شفاعته ثم اعتقلهما حتى هلك ••• الخ » •

اقول : يمكن ان الدواودة شملوا فى القادمين ايضا •

وقال القدماء : ثم فى نحو عام 838 هـ / سنة 1435 م ، اجلب المحمــــون بالدواودة على بعض النواحى وانضمت لهم جموع كثيرة فالتمس الوالى مــن الدواودة اخراجهم مــن ارضه فارتحلوا جميعــا الى ارياب وودى سوف ورجع منهــم البعض الى نــواحــى طــرابلس • وكــان دخــولهــم الى ســوف فــى حدود عام 840 هـ / سنة 1437 م • فنزلوا بنواحى لحجيرة الان • ثم بعــد سنين [illegible] قريتين احــداهما كانت بالمكــان المسمى [illegible] وبينهما مكان جبانة (مقبرة) كوينين الميتية • [illegible] زمن البرد حفرا عميقة كالاديرة يشعبونها [illegible] ويخزنون فيها ما يحتاجون اليه تحت [illegible] الا قليلا [illegible] ويغطون وجه البسيطة • وكان [illegible] وسكنى الطاهرين كانت فى الخيام [illegible] •

وكانوا يذهبون الى طرود [illegible] منهم ما يحتاجون • [illegible] فى كثير من الاشياء يتأثرون [illegible] بعضهم بعضا • فاذا حلت نائبة [illegible] من بنى سليم او من معهم يذهب اليهم طرو[illegible] الايام العديدة • واذا اصاب بعض طرود شى[illegible]

ثم طال أمد السكنى واختلط طرود وبنو سليم [illegible] كل لمحل الاخر عند رغبته او ارادته القرب من [illegible] جميعا كالقبيلة الواحدة لكن غالب طرود كانوا [illegible] ومحل مقبرة كوينين ونحوهما ، والله اعلم •



# تــذيــل

قيل : فى حدود عام 900 هـ / سنة 1495 م ، وقع طاعون عظيم بافريقيــة تغرق بسببه كثير من ساكنيها بالنواحى القاصية من جملتهم طائفة من بنى مجــور •

قال الشيخ العدوانى : « انهم من الهمامة اخوان بنى سليم كانت اخبارهم متواصلة مع الذين بسوف • فاتوا اليها وسكنوا حول الهنشير ••• الخ » •

اقول : الصحيح انهم من طرود تصاهروا مع الهمامة •

وان ذلك الوباء الذى ذكر كان فى ولاية ابى زكريا يحيى بن محمد المسعود ابن عثمان بن ابى عبد الله محمد عام 899 هـ / سنة 1494 م ، ولكن فى اواخر السنة •

قال القدماء : فاقاموا (أى الوافدون) مع بنى سليم على تلك الحالة ولكن حيث كانوا قليلى المواشى صاروا يترددون على الصحراء فكلما وجدوا جملا او ناقة لا راعى لها أخذوها واستحلوها •

ثم استرسلت العرب من كل جهة وامتلات بهم النواحى فتضجر طرود من ذلك • وقالوا ان فتحنا هذا الباب على أنفسنا لا تجد مواشينا ما تأكله فالرأى منع جميع الوافدين سوى المارين والذاهبين الى جهة أخرى • وتساهموا على من يذهب بقومه لسد الثغور التى يدخل منها الوافدون • فخرج سهم حامد فى موضع الزقم الان وسهم شباط فى الكتف ونواحيه ، وسهم حمرون بن خليفة فى موضع عميش وسفيان فى الطريفاوى وزيد فى جهمة وسهم بنى مجور فى بوحمار حيث صاروا من أهل سوف

وحصنوا تلك الاماكن بالحراسة والسلاح وصاروا يمانعون كل وارد ثم اتفقوا على رأى آخر وهو انهم يسألون القادمين فان كانوا ممن لهم قرابة بهم تركوهم يدخلون ويسكنون حيث أرادوا أو يقسمونهم على المنازل ، وان كانوا أجنبيين منعوهم .

وعندما تكاثر الناس جددوا القرعة على الثغور المذكورة مرات عديدة كان آخرها انتقال حامد من الزقم الى الميتة وترك أولاده بها ومات هناك ورجعت زوجته فى خبر يطول ذكره والقصد هنا الاختصار ، والله أعلم .



# خروج بنى سليم من سوف

حكى لى المرحوم نصر بن مطحيزة العرقابى (1) انه كان يجتمع كثيرا بشيخ من الربايع قد عمر فوق المائة سنة وكان كامل العقل صحيح البصر فيخبره عن أحوال سوف تفصيلا وترتيبا كأنه حضر مع جميع من دخلها ، ومن جملة ذلك سأله عن سبب الشحناء التى وقعت بين معاشر سوف . فقال انه حين تسامحت طرود ومن معهم على سد الثغور وكان لبنى سليم وبنى مجهور الناحية الغربية . واتفقوا كما ذكرنا سابقا على ان من كان منهم يسمحون له بالدخول ومن ليس منهم يمنعونه ، ومن يخالف ذلك يطرد . فاتت جماعة من جهة الغرب ليسوا منهم فنزلوا على بنى سليم وقدموا لهم بعض الهدايا كانوا اعدوها لهم من قبل .

فاوصوهم باخفاء نسبهم وان يظهروا الانتساب لبنى هلال الذين بالمزاب ففعلوا .

وكانت طرود ترسل كل شهر رجلا امينا يطوف ويتفقد المراكز . ففى تلك المرة عثر على اولئك الناس ، فعرفهم من لغتهم فانكروا واختلى الرجل ببعض صبيانهم فسألهم فعرف الحقيقة .

فرجع الى طرود واخبرهم بالامر فكبر عليهم ذلك حيث كان صادرا من اصهارهم بنى سليم .

---

1 [illegible] من قبيلة القرفين . فصيلة الشراعبة عمرة العطاحزة كان من حملة [illegible] الكسار الذين كانوا بعيد الحياة أثناء قيام المؤلف بهذا التأليف .

وحيث لم يرضوا بنقض ما كونوا ابرموه طلبوا من بنى سليم ومن معهم الخروج من ارض سوف • فتعلل بنو سليم بعدم القدرة فى ذلك الوقت وطلبوا التاخير الى زمن قريب فامهلوهم •

ثم سعى بنو سليم الى بنى حامد رؤساء الثغر الشرقى وبنى زايد رؤساء الثغر الجوفى واعطوهم شيئا من المال • وكانت مصاهرتهم معهم اكثر من غيرهم • وعليهم صدق قول الشاعر لصاحبته :

هــل تعلمــين وراء الحب منــزلــة   تــدنى اليــك فان الحب اقصانــى

فاجابتــه بقــولها :

اجعــل شفيعــك دينــارا تقــدمــه   ان الدراهــم تــدنى كــل انســان

فاجابوهم لذلك بشرط ان لا يفاتنوا معهم ان افضى الامر الى ذلك فعمل الطالمون شرطهم •

فاتى الحامون الى اخوانهم طرود وطلبوا منهم العفو عما حدث من بنــى سليم واظهروا التعصب مع اصهارهم لكن طرودا ابوا شفاعة اخوانهم قائلين لهم : ان شاء بنو سليم الرجوع الى مواطنهم فليكن مرة اخرى •

وارتحل بنو سليم الى الجبل الذى بنواحى سيدى عبيد • والتحق بهــم بنو حامد وذهب بنو زائد الى الزاب الغربى ونواحى الاعوط ولم يبق بسوف الا طرود ومن كان على شاكلتهم من مخالط او مصاهر (2) وكان ذلك فــى حدود عام 912 هـ / سنة 1507 م •

ثم بعد زمن فسيح ضاقت انفاس طرود الذين صاروا تحت الحكم بعد ان كانوا لا ولاية لاحد عليهم وخاطبوا طرودا فى الرجوع الى ارض سوف فاذنوا لهم فرجع كل من كان فى محل الى محله الا بنى سليم فلم يرجع الا النزر اليسير • ورجع بنو مجور الى منازلهم •

وصاروا يبحثون عن الحفر التى كان طمها طرود سابقا علهم يجدون فيها بعض النقود • حكى له (3) ان بعضهم استغنى من ذلك ومن جملة ما وجدوه

2 – فى هذه الحادثة خرج بنو سليم من سوف وتبعهم بعض من لهم بهم صلة وتتقه من طرود لا سيما اصهارهم مثل بنى حامد وغيرهم الا انهم سلموا فيما بعد العيـ تحت سلطة الولاة بالزاب وغيره فعادوا الى ارض سوف حوالى سنة 1530 م •
3 – يعنى ان الشيخ لكثير من الوقائع حكى للمرحوم نصر بن عطميزة •



بجهة منازلهم الغربية الجوفية كانونا صغيرا وجرابا فيه كثير من الجواهر الثمينة • وحكى له انه راى بعينى راسه عند احد المسلطين على سوف صابة جوهرتين كبيرتين وسمع من احد الثقات الذين ببنى مجور على الجراب ما وجدوا فيه فقال : لا اقدر ان اقوم ما فيه ولكن الذى ظفر به اعطى لمن رآه كى يستره نحو المدين من الجوهر باعها بالف درهم وكان لا يعــرف لها قيمــة •

قيل ذهب ذلك الرجل الى تونس ولم يعد الى هذه الارض •

وكان رجوعهم واستقرارهم فى حدود عام 936 هـ / سنة 1530 م • والله اعلــم •

# وفـد طـرود للشابى (1)

حكى القدماء وكما قال الشيخ العدواني : كان بعض الافراد من طـــرود يترددون على القيروان لمعارف لهم هناك ويأتون ببعض السلع ولا يكون ذلك الا عند حصول الهدوء في الطرق وتكون العير التي معهم يخفرها نحو الخمسين او الستين رجلا شاكين السلاح مخافة من قطاع السابلة • فوقعت معرفـــة بين الشابي ورؤساء التجار واستخبرهم عن قومهم وقوتهم ومقدار نفعهم فذكروا له فخرا كبيرا • وكان الشابي يشعر بمبادىء الشر بينه وبين الوالي حيث وقعت وحشة بينهما سابقا • ثم كثرت الشكوك والوسواس بينهمـــا فعاد الحال الى ما كان عليه •

واهدى الشابي لاولئك الجماعة هدايا واتفق معهم على انه اذا اراد القيام على الوالي وقصده بسوء يكونون عونا له عليه واذا فعلوا يجرى لرؤسائهم مرتبات ويعطي عامتهم ما يرضيهم ويخصهم بالغنائم اي كانت • ففرحوا بذلك وعادوا الى قومهم فخبروهم بخبـــر الشابي ثم بعثوا رسلا الى الشابـــي يجيبونه بقبول طرود لطلبه •

1 ـ حسب القرائن التاريخيـــة ان وفد طرود هذا كان في عهد ولايـــة المسمى عرفة بن احمد بن مخلوف الشابي اعني في عهد الابن الثاني لاحمد مؤسس امرة الدينية بالقيروان وحد الشابيين . فقد ولد احمد بن مخلوف بقرية لشابة في النصف الاول من القرن الخامس عشر • وكان شيخا صوفيا مثقفا انتقل الى القيروان وتولى امامه احد مساجدها فنال شهرة واسعة وثقة كاملة الامر الذي جعله يحصل في تلك المناطق على جمهور كبير من الاتباع والانصار وتسلم الرئاسة عليهم • وبعد ان توفي احمد بن مخلوف سنة 1485 م . خلفه ابنه الاكبر محمد الذي لم تدم مدة رئاسته سوى قرابة الثلاث سنوات فمات • ومنه تولى الرئاسة الابن الثاني عرفة بن احمد بن مخلوف الذي عمل جاهدا لاجل المحافظة على استقلال ولاية القيروان سياسيا من تنافس الاتراك والاسبان على الوطن بعد اضمحلال الدولة الحفصية •



ارجع الشابي الرسول الى طرود قائلا لهم : ابى على وشك القيام ولا يتخلف منكم الا العاجز وحين سمعوا تساهموا على من يذهب ومن يبقـــى يحفظ الارض ومن يكون رئيسا على كل قبيلة •

ثم تجمع منهم خمسمائة فرس وثمانمائة رجل وذهبوا • ولما وفدوا عليه وجدوه نازلا بعبيده وهو محل قرب الكاف فاظهر لهم فرحا وسرورا ثم قام مرحبا بهم وقال لهم : ياطرود من نصرتموه انتصر ومن كسرتموه انكسر قليلكم كثير وكثيركم لا حد له •

وكان مع الشابي جنود عظيمة وخيل وابل سدت النواحي •

فلاقاهم الوالي بجموع كثيرة ملفقة من العربان وتقاتلوا بذلك المكان مرات عديدة فهزموه الى ان دخل سوسة •

وبعد ايام يسيرة اعاد الكرة على القيروان فوجد الجيوش قد احاطت بها من كل جانب ومكان فدخل • فرأته طلائع الشابي فاخبرته به • فامر الشابي القوم باقتفاء اثره حتى يقتل او يؤخذ اسيرا • فلحقوا به في فيافي الحجب وتقاتل الفريقان مات فيه من كلا الفريقين خلق كثير • واخر الحال تاخر قوم الشابي • وفي أثناء ذلك قال الطروديون لبعضهم بعضا : ان العار في انهزامكم حيث ان الرجل (اى الشابي) وثق بكم واستنجدكم من مكان بعيد للشات والعوز ، فالموت دون الرجوع • وحلفوا ان لا يرجع احد منهم الا اذا كان ظافرا وحملوا حملة صادقة على جيوش الوالي فهزموهم ثم تتبعوا الرهم ياخذون الغنائم والاسارى •

ولما تسامعت جنود الشابي بخبر طرود كروا راجعين فوجدوا الامر قد فاتهـــم •

وحملت تلك الغنائم الى الشابي فاعطى قسمة منها لى طرود والقسمـــة الباقية الى جيوشه ولم تقبل طرود بالقسمة فانصرفوا بغيظهم الى سوف عازمين على عدم نصرته مرة أخرى •

ولم يذكروا لهذه الوقائع تاريخا • ولعل ذلك كان في حدود عام 942 هـ / سنة 1536 م ويرجح ذلك ما في كتب المؤنس :

« ان السلطان الحسن بن ابى عبد الله محمد بن الحسن بن محمد المسعود كان بعد سنة الاربعاء جمع عربانا وجموعا وخرج الى القيروان لقصد افتكاكها من يد الشابيين فلما قرب منها خرج اليه اهل القيروان فانهزم هو ومن معه واخذت اموالة ورجع مكسورا ... » .

وسنة الاربعاء فى عام 941 هـ / سنة 1535 م ، كما ذكر ذلك نفس الكتاب وما فى كتاب الخلاصة النقية فى آخر ترجمة الحسن المذكور وخير الدين وهو ان الحسن خرج الى اخذ القيروان من الشابى فهزمه فركب البحر الى اسبانيا الخ ... والله اعلم .



# غـرس النخيـل بسوف

كان اهل سوف فى الزمن القديم يمتارون التمر من الجـريد ونغزاوة وفزان وتماسين وورقلة وتقرت (1) ويأتون ببعض الحبوب من الـزاب وبعضهم يجعل فدادين بوادى الحردانية وحوله عند تكاثر الامطار . والى الوقت القريب توجد آثار الحرث هناك .

وكان سيدى مسطور قبل انتقاله الى الدار الاخرة يشير عليهم بغـرس النخيل ولم يمتثلوا وعند ارتحاله اوصى بنيه بذلك فتماطلوا .

وبعد زمن راى احدهم اباه فى المنام يحفر قرب زاويته فساله عن ذلك فلم يجبه ففهم منه غضبه عنه فتلطف معه حتى اجابه بانه سيغرس نخيلا .

فاستيقظ الابن مرعوبا من ذلك ثم توجه الى الجريد من حينه واتى منه بغرسات وكانت الارض التى قرب الزاوية ثمادها (طلوعها) قريب ، فحفر قليلا وغرس الغرسات من غير تعب ولا كلفة فى المكان المعروف الان بغوط سيـدى مسطـور .

قيل كان ذلك بواسطة ابنه مسطور بن الهادى بن مسطور .

ثم رآه الناس فتبعوه وفعلوا كفعله وما زال يتزايد شيئا فشيئا حتى امتد من الوادى الى الجهة الجوفية ثم امتد الى الناحية القبلية حتى وصل عميشا .

1 – يقال ان الاسبقية للبرابرة فى غراسة النخيل بالصحراء بدليل ان اسماء كثير من التمور هى اسماء بربرية مثل : تنصليت ، تفزوين ، تفرزايت ، الخ قد يكون ذلك صحيحا بالنسبة للنخيل بالجريد ، وفزان ، وتقرت ، وتماسين ، وورقلة . اما بالنسبة لارض سوف فالراجح كان بعد دخول العرب .

ثم ازداد عرضه مشرقا • وكان كالخط لا يزيد على غوطين او ثلاثة من الغرب الى الشرق واقتفت آثارهم بقية مداشر سوف • وما زال يتفرع ويزيد الى زمننا هذا •

قيل كان ابتداء غرس النخيل المذكور في حدود عام 946 هـ / سنة 1540 م• لانهم يذكرون ان ذلك كان بعد قفولهم من الشدبي بنحو اربع سنين • وكان سيدي الهادي الذي فعل ذلك عمر مائة وثمانية • والراجح ان ذلك التاريخ كان زمن الغرس عند عامة الناس • واما الابتداء الحقيقي فكان في زمن سيدي مسطور الاول لا في زمن مسطور بن الهادي المذكور وذلك ان الهادي كان .. فر الى غدامس • فلما احل بها في بعض الاحيان وجد فيها غرسات اتوا بها من فزان فاشترى منها غرستين او ثلاثا وجاء بها فغرسها • ثم ارسل مرة اخرى ابنه مسطورا الى الجريد فأتى له بغرسات من نوع اخر وهذا كله من كلام القدماء • كما يقولون ان العزابية التي سقطت في الاعوام الماضية والفزانية الموجودة الان هما اللتان اتى بهما الهادي •

اقول : الا ان تكون الاثنتان الاوليان سقطتا منذ زمان وهاتان الاخريان استنبتوهما منهما • والله اعلم بالحقيقة •



## مرور المغاربة بسوف (1)

في حدود عام 1016 هـ / سنة 1608 م اتت الى سوف طوائف من المغرب (اهل الاندلس الذين كانوا به بعدما فروا من ارضهم) حين استولى عليها الاسبان (السبنيول) فنزلوا فيما يقال بنواحي سيف المنادى لكي يستريحوا بها زمنا ثم ينتقلوا الى الحضر اذ لا يقدرون على سكنى البادية دائما لتمكن الحضارة منهم • وبعد حين ارتحلوا الى تونس • فلما نزلوا بها فرح بهم واليها عثمان داي واوسع لهم كنفه واباح لهم ولاخوانهم الذين جاؤوا من طرق اخرى بناء القرى في مملكته ، فبنوا نحو العشرين قرية ، وفرح بهم اهل تونس فرحا كبيرا وتعلموا ما عند الاندلسيين من الحرف والصنائع وضرب الالات المطربة ، وتخلقوا باخلاقهم في الحضارة والمدنية والترف والرفاهة ، وكان لقدومهم على اهل تونس فضل كبير الى يومنا هذا •

---

1 ـ هؤلاء المغاربة هم من قدموا من الاندلسيين واستقروا بالمغرب بعد سقوط الاندلس من يد العرب سنة 897 هـ/سنة 1492 م وخروجهم منها •

ففي سنة 1479 م عزمت ايزابل الكاثوليكية على ان تقضي نهائيا على بني الاحمر وتخرج المسلمين جميعا من ارض الاندلس وكان الشقاق بين هؤلاء المسلمين مما ساعد ايزابل على تنفيذ ما عزمت عليه ، وبعد ان انتزع فرديناند زوج ايزابل بعض المدن 6 استسلمت له غرناطة بعد معارك ضارية وحصار طويل سنة 1492 م وبعد التجأ صاحب غرناطة ابو عبد الله الى فاس حيث قضى ايامه الاخيرة ، وانتقلت اثره جموع غفيرة من المسلمين الى المغرب كذلك فرحت على ايديهم الحضارة بها •

# اكــرام البــاى لاهــل سوف

لما ان بلغ خبر اللجنة التى خرجت للتحديد الى الباى وما وقع لها مع اهل ســوف وكان يؤمل امالا منهم سياتى ذكرها لما يعلمه منهم من الجراة والجسارة مع غيظهم من الشابيين الذين بالقيروان من اجل عدم ارضائهم باعاطائهــم الغنائم التى كانوا حازوها ، بعث الباى لهم رسولا يثنى على فعالهم ويشكرهم على صنيعهم وقدم لزعمائهم هدايا اتى بها لهم والتمس منهم جماعة يذهبون معه كى تتمكن الروابط بينهم وبين الباى ويزول ما كان سابقا ويصيروا اهل حظوة عنده ومنزلة عالية وربما قلدهم بعض الوظائف السامية فاهتز القوم لذلك وقبلوا تلك الهدايا شاكرين فضل الباى وفرقوها فى العامة ·

واستشاروا ابناء سيدى مسطور فى الذهاب وعدمه فاشاروا بعدم الذهاب والاعتذار عن ذلك قائلين ان الباى ما صفــح عن فعلكم وجعلــه نسيا منسيا وشكر صنيعكم الا وقد عزم على امر مهم منكم ، وهو احد شيئين : اما قتل اشرافكم او حدث له امر يريد ان يوجهكــم اليه لعلمه بعدم رجــوعكم حتى تموتوا فيه او تسهلوه ·

فلم يصغوا لقولهم وتوجهت جماعة مع الرسول المتقدم ذكره وحملوا معهم عشرين جملا مهريا تارقيا (طارقيا) مذللا مؤدبا هدية للباى ·

فلما قدموا جعل لهم حفلة عظيمة واكرمهم اكراما لا يستحقه امثالهم (1) وانزلهم قصورا عالية وبسط لهم فرشا وطيئة والبسهم لباس الخز والديباج·

---

1 ـ قول المؤلف « اكراما لا يستحقه امثالهم » · تعبير ينم على انه ايضا مثل ابناء سيدى مسطور غير راض على ذهاب الجماعــة·



فحلفوا هناك لبعضهم ان لا يردوا امرا طلبه منهم فاعل هذا الاحسان ولو قتل ابناءهم · ثم ايام الضيافة الثلاثة يؤتيهم فى كل يوم منها شيئا لم يروه فى اليوم الاخر ويسمعهم من الالات الاندلسية ما لم يسمعهم فيما قبل·وياتيهم الباى بنفسه ويلاطفهم · وبعد انقضاء ذلك اعطى كل واحد من الرؤساء عطية لم يطلع عليها غيره · فاعربوا له عن قسمهم السابق وما عزموا عليه من الموافقة له فى كل ما يريد فطلب منهم دوام التخاطب بينهم وبينه وعدم التراخى فيه·

فرجعوا مسرورين فوجدوا اهاليهم يترقبون اخبارهم لتخوفهم عليهم · ولما قدموا لاموا ابناء سيدى مسطور عن اشارتهم السابقة وانهم لو اطاعوهم لفاتهم هذا الخير الجزيل وهذه المعرفة التى لم تحصل للاقربين عنده · فقال لهم الملامون : ان الملوك اذا زرعوا درهما يحصدون منه الفا واذا لاطفوا شخصا فليجزم بانه سيوجه الى قطع راسه · وما انتم الا كما قال القائل فى حــق النعامة (اشبعنى بالفول واقطع راسى) وسترون مغبة هذه الزيارة والاكرام· فهزؤوا من قولهم غير مكترثين برايهم وتدبيرهم · وفرحت نساؤهم وصبيانهم وحسبوا ان ذلك وقع لاجل تعصبهم وشجاعتهم حيث لم يرضوا بترك حقوقهم ودافعوا من اراد مسهم ·

وكان ذلك عام 1038 هـ / سنة 1629 م ·

ثم استمرت المودة والمراسلات بين الفريقين · والان عثرت على ورقة فى كتب سيدى عطاء الله بن الجديدى موجهة من قبل الباى لكن وقع مطر فى معظم الصحيفة · ويظهر منها بعض التاريخ وبعض الكلمات واحد المخاطبين بذلك يقال له عيسى سالت عنه من اية قبيلة هو فلم أجد عند احد خبرا · والله ولى الامر له الحكم واليه ترجعون ·

## اعانة طرود للبـــاى (1)

بعد ان اشتدت الروابط بين طرود والباى وكثرت الهدايا من الجانبين من هنا ومن هنك صار الباى فى كل مرة يلقى لهم شيئا من حكايات الشابى رئيس القيروان ويذكرهم فيما وقع لهم مع الشابيين قديما .

اقول : الباى الدى يذكرونه هو يوسف داى ومن بعده حمودة باشا اقنة لان تاريخ تلك الحكايات ينطبق عليهما ويسمى الاخير محمد بن مراد . والله اعلـــم .

وكانت لطرود علاقات مع دريد وكلما ذهبوا او آبوا ينزلون عليهم فيكرمونهم لعلائق القديمة التى كانت بينهم زمن دخول العرب (بنى هلال وسليم) . كما ان الوالى المذكور يحرضهم على استمالة دريد اليه فيفعلون حتى صار بعض رؤسائهم يذهب معهم كل مرة ويرجع بفوائد جسيمه وهدايا عظيمة .

فلما احس الباى بالتمكن اخذ من زعمائهم العهد على انه اذا وقع بالشابى ونكل به يخرجون عن طاعته وينضمون اليه ويصيرون من قومه واتباعه . كما انه اخذ العهد عن طرود فى الاعانة على الشابى اذا حاربهم . ورجع كل لقومه مخبرا اياهم بما كان منتظرا .

ففى زمن قريب اتى المستغيث الى سوف فخرج غالب طرود وبعض من غيرهم ممن لديهم علاقة او يحمله الطمع فى الاحسان او الغنيمة لفقره وقلـة

1 ـ كانت الحادثة هذه فى عهد ولاية عبد الصمد بن محمد بن عبد اللطيف بن ابى الكرم بن احمد مخلوف الشابى وعبد الصمد هو احد اخوة سيدى المسعود .



احترافه يقال خرج منهم زهاء الالف رجل ممن لا يتاخر او يجبن عند اشتداد لبأس ، واضطرام نار الحرب واشتباك الملاحم .

فلما قدموا اهتزت لهم الناس وذكروهم باحسن ذكر وانشدت بين ايديهم وقدمت لهم اسلحة دولية واجريت لهم نفقات يومية ، وامروا بالتنظيمـات الحربية لا التقدمات الفوضويه .

فخرج لهم عبد الصمد الشابى فى جنود محشدة وتحارب الفريقان اياما كان النصر فى آخرها حليف حمودة باشا . وقتل من الفريقين خلق لا يحصى . قيل ان الذين ماتوا من أهل سوف نحو المائة نفر والى الآن يسمى القدماء ذلك العام عام المحزرة . ويسميه ابناء سيدى مسطور عام الطمع يعنون انـه لولا طمعهم فى الاحسان او الغنائم لما وقع لهم مثل ذلك لكن البعض يدعى ان ذلك ليس من اجل لطمع بل من أجل عدم وفاء الشابيين بالعهود معهم ومعاملتهم بما يانفون منه .

وخرجت دريد عن الشابى وانضمت للباى وكذلك جميع ورغمة وما حول ذلك من العربان .

ويزعم القدماء ان هذه الواقعة كانت بعد اكرام الباى بعام واحد والصحيح خلافه . وانما ذلك عام 1041 هـ/سنة 1632 م. أو بعد ذلك لان حمودة بن مراد صاحب هذه الفعال تولى فى هذ العام وهو الذى لا شك فيه البتة .

جاء فى الخلاصة النقية ما نصه : فى عـــام 1041 هـ/سنـــة 1632 م ، نزل مراد باشا لابنه حمودة باشا عن سفر الامحال ثم مات مراد فى عامه وقام حمودة بمنصبه فمهد النواحى وقمع الثوار واوقع بالشيخ عبد الصمد الشابى وانتزع دريد من يديه وهم العرب الداخلين ايام المعز بن باديس واضافهم لرعيته ورسم منهم طائفة عظيمة فى ديو ن جنده واضاف ورغمة أيضا لرعيته . واخذ حامة قابس من أولاد سعيد بعد حصار عظيم ، والكاف من بنى شنوف وهـــم المتسببون فى الحرب بين تونس والجزائر على الحــدود وهـــو أول حـــرب معهم ... الخ .

وفى هذا الوقت أتت بعض اعراب دريد مع طرود فسكن بعضهم الوادى وبعضهم بقى مع بنى سليم الذين ينزلون أحيانا الى الميتة ويصعدون الى الجبل . أما الاولون فاختلطوا باهل الزقم . وسيأتى تفصيل الجميع ان شاء الله والله أعلم .

# بنـــاء سور الـــوادى

بعد رجوع طرود من واقعة عبد الصمد الشابى وقد مات كثير من رجالهم تسامعت بهم بنو سليم الذين بالجبل ومن انضم اليهم فأركدوا الاغارة عليهم والنكاية بهم فى مقابل تشريدهم من سوف قديمـا ٠

فبلغ الخبر لطرود فخشوا مهاجمتهم بغتة فاتفق رأيهم على بناء سور حول الوادى٠فجمعوا من الحجر والجبس ما يكفيهم لذلك وابتداوا بناءه من مكن حوش حمه عمار الآن الذى بأولاد احمد وامتد شمالا نحو حوش يوسف بن مسطور غربا وحوش الضوابرية وجعل بابه الشرقى فى موضع غوط السردوك غربا٠ والى الآن يسمى ذلك الموضع باب السور والحال ان السور قد ذهب منذ زمن مديد ٠ ثم امتد شمالا أيضا فى وسط السوق الكبير قاطعا محل بيع الحطب والحلفاء نصفين ٠ والى الآن يوجد بعض من حجر أساسه هناك ٠ وكان انتهاؤه جوفا فى طريق حوش محمد القروى بن الشيخ على بن مصباح فى باطن غوطة الغربى ٠ ثم امتد السور غربا الى طاحون بلقاسم بن موسى وجعل بابه الشمالى شرقا منها بقليل وانتهى فى موضع حوش محمد الصغير بن بديدة وامتد قبلة الى حوش الطاهر بن الحاج سعد بن حميدة فكان بابه الغربى هناك وانتهى غربا جنوبا من الجنان الكبير وحوفا من هود الفقيرى ٠ وامتد شرقا الى حوش أولاد النينة فكان بابه الجنوبى بقربه شرقا منه حتى وصل البناء الى الموضع الذى ابتدأ منه ٠ وكان السور عاليا عريضا وبوسطه دكانات للجلوس عليها٠ فكان تمام بنائه فى نحو مدة عامين أى عام 1044 هـ/سنة 1635 م تقريبا ٠

ومع هذا السور فانالبلدة كانت غير منتظمة البناء بل أكثرها زرائب من جريد النخيل مع الحلفاء القائمة على خشب الازال أو خشب النخيل ٠ والمنازل التى بها متفرقة فى مواضع متعددة ٠ وبعض الديار بها بيوت معها زروب



وزرائب أو خيام من الشعر او الوبر ٠ فلما ان كانت البلدة على هذه الحال ضربت الرياح تحت جدران السور فلم تطـل مـدة اقامته فتهدم ٠ خصوصا ناحيته الغربية فانها ما دامت سوى العشرين سنة فقط ٠ وانتهب الناس حجارته لبناء بيوتهم اذ تلك تقوم مقام اللوس والتافزة ٠

وفى تلك الازمنة كثر تجمع الناس فى أماكن القرى الآن ولكن البناء بها قليل كما فى الوادى الا كوينين والدبيلة وسيدى عون والله اعلم ٠

# اتيان سيدى المسعود الى سوف

قال الشيخ العدواني : هو المسعود بن محمد بن الشابي بن عبد اللطف ابن ابي بكر بن احمد بن مخلوف بن علي بن محمد بن مساعد بن سليمان بن مروان بن عبد المغني بن حسن بن احيد بن جميل بن ليث بن عبد الله بن اعبد الرحمن ابن عبد العزيز بن سهم بن هنين بن تانير بن داود بن هذيل بن اعبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود صاحب رسول عليه الصلاه والسلام بن الحرث ابن مخزوم بن صلة بن كاهل بن الحارث بن ايم بن سعد بن هذيل ابن مدركـــة .

وهي مدركة يجتمع نسبه بنسب النبي صلى الله عليه وسلم .

والعهدة على الشيخ العدواني في هذا النسب اذ ليس عندي في هذا مرجع آخر (I) .

---

I – فيما يخص نسب سيدى المسعود الشابي فقد عثرت على وثيقة قديمة في ذلك لدى احد احفاده وهو السيد أحمد الامين بن محمد الشابي . وقد اضاف السيد احمد الامين الشابي للوثيقة سلسلة الآباء الذين بهم يتصل بجده سيدى المسعود فصار مسلسل النسب ابتداء من السيد احمد الامين الشابي المذكور كما يلي : احمد بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن عمار بن رمضان بن بورقعة بن سحنون بن احمد بن علي بن المسعود بن محمد بن عبد اللطف بن ابي الكرم بن محمد بن احمد بن مخلوف بن علي بن مساعد بن سليمان بن مروان بن عبد المغني بن حسن بن احيد بن جميل بن الليث بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سهم بن هنين بن تانير بن داود بن هذيل بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود (صاحب رسول الله (ص)) بن الحارث بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة وفي مدركة يجتمع نسبه بنسب النبيء (ص) .

سمي الشابي : نسبة الى الشابة وهي مكان قرب المهدية بتونس وقد تزعم سيدي المسعود طريقة دينية تدعى الطريقة الشابية سميت فيما بعد الطريقة الزروقية لها اتباعها وانصارها . ومن بين اعضاء سيدى المسعود ومساعديه المقربين اليه الشيخ علي درسار شهر الآن دربال والمقبور ازاءه بشاشار . وللشيخ علي دربال هذا زاوية ايضا بمشش قرب الوادي وابناؤه بها الآن ويعرفون باولاد دربال او الدرابلية .

اما والد سيدي المسعود وهو محمد منور فقد مات وقبر بضاحية العاصمة الجزائرية (مذكور) ومن بين اخوة سيدي المسعود عبد الصمد الشابي وله نسل بناحية القنائل وباتنة وهم المعروفون الآن باولاد عبد الصمد واخ آخر يسمى القاسم بالجبل الاحمر بارض طرابلس. وكانت وفاة سيدي المسعود حوالي سنة 1028 هـ / 1619 م ودفن بزويته الكائنة بشاشار قرب بلدة خنشلة . وكان قد اسس مسجدين احدهما بالوادي والثاني بقمار سنة 1597 م .



وكانت للشيخ سيدى مسعود الشابي معرفة مع بني شباط خصوصا بني مناع الذين في توزر وابنــاء ابى الوفاء في الشباط الذى قسم مياه الجريــد قسمة لم يروا مثلها الى الان .

قيل انه بعد ان قسم ميه توزر أرسل له اهل نعطة فاتاها ونزل بالجانب الشرقي . فخشي أهل الجانب الآخر ان يميل عنهم في القسمة فقصوا ذنب فرسه فلمارآه على تلك الحال رحل قبل القسمة فلحقوا به في المنصف (مكان بين نعطة وتوزر) وطلبوا منه الرجوع فامتنع وقال لهم ان اهل الناحية الشرقية يزيدون في الصيف لاهل الناحية الغربية اربعــين يوما (اى اربعين نوبــة) وانتقل الى تـــوزر .

واما سيدى المسعود فانه لما سمع ان أهل سوف يتدينون بكل ما راوه أو سمعوه عزم على الذهاب الى حيث هم . وحين وصل أرض سوف نزل على اللجة (مشتقة من اللجاج وهو النزاع وقيل من الجولان لان العوام يدخلون عليه القلب المكاني فيقولون الوجن . وفي جال يجول : لاج يلوج . وقيل ان لجة ماء الاودية كانت هناك وهذه الكلمة تعم الزقم والبهيمة وما يليها من المداشر في الناحية الشرقية او الشمالية) . فاضافه سيدى أحمد عزيز بالزقم ثلاثة أيام وفي أثنائها طلب من سيدى أحمد رجلا عاقلا يعلمه كي ينقل عنه ، عن غيره وقال : اني رأيت في المنام من يقول لي . اذهب الى هذه الناحية وعلم أهلها دين الله وسنة رسوله فان ايمانهم في تردد كبير .

فأتاه بسيدى عون وكان كثير الملازمة له . فلما رأى سيــدى المسعــود (اجتمع به لانه اى سيدى عون كان كفيف البصر) قال : من الرجل ومن أي محل اتيت فاني رأيت البارحة في المنام رجلا مثلك يدل الناس الى الخير . فاشار له سيدى المسعود بانه هو الذى رئي في المنام .

فاكرمه وأمر الناس بأن يتبعوه . فوفق الله على يديه خلقا كثيرا منهــم المسمى بالليل خادم سيدى احمد ، وسالم بن عمارة وجابر بن سالم ، والخازن ابن زكرياء ويحيى بن عمر ، ومبارك بن علي وقد علمهم شيئا من امور الدين.

ثم ارتحل ونزل على الوادى بموضع تكسبت الاولى فانكره بعض الجهلاء من أهلها حتى أتاه العش بن عمر بن سليمان بن محمد الربوعي فأنزله عنده وأضافه واعتذر له عن تقصيره في أول الامر لانه ما جاء الى هذه القرية الا منذ عهد غير بعيد . فدعا الله له بالحظ العظيم له ولابنائه .

ثم مكث سيدى المسعود مدة يعلم الناس ودعاهم الى بناء مسجد فبنوا بعد انتقاله الجامع الذى بالسوق الآن . والى هذا الوقت يضاف له فيقال جامع سيدى المسعود . وكمل بمحضر بعض أولاده . قيل أحدهم اسمه على .

ومنها انتقل سيدى المسعود الى قرية غنام بن مبارك بن فارح وهى الهنشير الشرقى الذى منه عمرت كوينين الموجودة الآن فدعاهم أيضا للهدى قائلا لهم : اننى ما جئت اسألكم عن ذلك اجرا ان اجرى الا على الله .

وكان العش خشى عليه بأن لا يعتنى أهل الهنشير بضيافته فاعطى تمرا وخبزا ومرقا لابنه خليفة وأمره باعطائه الى سيدى المسعود أينما وجده . فلما قدم له ذلك قال : أللهم اشبعه مالا وولدا واعطه الحظ الاوفر .

ثم ارتحل سيدى المسعود ونزل على تاغزوت فأكرمه محجوب وعمران التاغزوتيان وأبلغا خبره للناس فأقام فيهم مدة يعلمهم ما جاء به وبث فيهم ما شاء الله من أمور دينهم ودنياهم .

ومنها رجع الى اللجة فأقام بها زمنا ومن هناك انتقل الى الجريد . وسرت دعوته فى الناس من بعده .

ثم بقى الشابى يتردد على سوف وينتقل بين الدبيلة وغمرة ، والدميثة . وابدل الله نكران قومه حبا له وبسببه راح الله اهل سوف من حمية الجاهلية وتعصب المتعصبين فرضى الله عنه وجزاه عن ذلك جزاء الصالحين واسكنه جوار الانبياء والمرسلين .

وكان عام قدومه الى سوف فى الفترة التى من عام 1020 هـ/سنة 1612 م الى عام 1050 هـ/سنة 1641 م او قبل ذلك بقليل او بعده بقليل . والله اعلم بالحقيقة .



## اختلاط أهل سوف بأهل الزاب

وفى حدود عام 1072 هـ/سنة 1662 م ، اراد أهل سوف أن يجعلوا لهم يدا مساعدة من أهل قسنطينة والزاب فبعثوا جماعة انتخبوهم لذلك وبأيديهم هدايا سودانية وحوالى حسنية . فلما وصلوا الى الزاب سألوا عن ذوى الكلمة والنفوذ فيهم وكانوا يسمعون بخبرهم من قبل ولا يعرفون ذواتهم . فاتصلوا بهم واضافوا ضيافة لائقة بأمثالهم . ثم طلبوا منهم ادلاء يبلغونهم الى قسنطينة فأوصلوهم وأقاموا معهم بوصية من أهل الزاب حتى يعودوا . فقضوا وطرهم هناك وعادوا بما يساوى ما حملوه لهم من التحف النفيسة . وفى حال رجوعهم نزلوا على أهل الزاب ففرحوا بهم وأكرموهم اكرام المعرفة وأخذوا العهد منهم على نصرتهم اذا أصيبوا بحادث كما عاهدوهم على مثل ذلك ان طرقهم طارق .

واسترسلت الواردات بين اهل سوف واهل الزاب وتمكنت الروابط بينهم وصاروا كالعائلة الواحدة يكدر جليلها ما يغير حقيرها فترى أهل سوف يذهبون دائما الى أهل الزاب وترى أهل الزاب كذلك يأتون الى أهل سوف . ويموت كل على الآخر حتى عقدوا مجلسا اتفقوا فيه على انه اذا وقع عزيز قوم وزويت عليه الدنيا من اية ناحية يجمعون له مثل ما كان عنده او اكثر . ووقع ذلك مرات لكل فريق . وفى ذلك يصدق عليهم قول الشاعر :

ان صديق الحق من كان معك    ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك    شتت فيك شمله ليجمعك

وفى خلال تلك المدة مر علامة المغرب الرحالة سيدى عبد الله بن ابى بكر العياشى صاحب الرحلة العياشية المشهورة بسوف فقدم لها يوم 21 جمادى الثانية من عام 1072 هـ/سنة 1662 م . وقال : « وجدت سوف خطا من نخيل

مستعرضا فى وسط الرمل به بلاد عديدة ومؤه كثير طيب قريب من وجه الارض ... الخ » . ثم ارتحل الشيخ العياشى الى الشرق . كما ذكر منازل سوف ولم يذكر سور الوادى ملعله فى ذلك الوقت تم سقوطه اى قبل قدومه او بقي منه شيء قليل لم يعتن به كما لم يذكر أحوال سوف بالتفصيل وانما باجمال عن مروره ورحلاته الى اى بلد .

ومن اشد اهل الزاب رابطة وعلاقة مع اهل سوف هم اولاد عمر ، واولاد صولة ، وأولاد ثابت وأولاد على . وكانت لهم مزايا عديدة على أهل سوف فى كثير من الشدائد . والى الان اهل سوف يعدون مزايهم ويذكرون جميل صنيعهم .



## اعانة أهل الصحراء لصاحب الجزائر

ذكروا لى قصة اعانة أهل سوف والزب ووادى ريع وغيرهم لوالى الجزائر عشى مصطفى فى واقعته مع والى تونس مجملة غير مبينة الاسباب والتاريخ الا انهم يتيقنون قرب وقوعها وهول امرها وفوزهم فيها .

اقول : حسب ظنى ن هذه الواقعة لا يناسبها الا ما وقع فى زمن ولاية ابرهيم الشريف الذى أسره الجزائريون بعد أن أوقعوا بعسكره وتبعهم كثير من اقوامه ودخل فى وقته جمع غفير من تلك الاعراب الى العمالة الجزائرية واستوطنوها الى الآن .

جاء فى «الخلاصة النقية» انه لما بلغ ابراهيم الشريف عزم عشى مصطفى صاحب الجزائر على غزوه ، تهيأ للقائه ووجه أخاه محمدا لتحصين الكاف و بنى الابراج الثلاثة بالجبل الاخضر المعروف بجبل ابى عمر فى القديم . وخرج لقتال الجزائريين غرة عام 1117 هـ/سنة 1706 م ، فنزل على الكاف وحين تراءى الجمعان فرت عنه اولاد سعيد وكثير من الاعراب للجزائريين ثم لحق بهم وزيره ابن فطيمة ، ونجوع دريد .

ثم راسله عشى حسن فى الصلح ولم يتم . ورغبه فيه كاهيته الامير المولى حسين بن على وثبطه عن المبادرة للقتال فأبى . وركب جبله ليقتالهم فهزموه واسروه واما أخوه محمد فانه لما تحقق اسره طلب الامان وتسليم الكاف فامنوه ثم ارفقوه مع أخيه .

ورجع كل وفد بغنيمة عظيمة وكانوا كلهم تبعا للذواودة فى ذلك الوقت . وكثيرا ما نسمع من الذواودة وأهل الزاب وأهل سوف منتهم على أهل الجزائر

بذلك اذ لولا الآلاف التى تالفت من هـذه النـواحى لما حلص عشى ابراهيم وجنوده مع شدة باسه وتجلده للنائبات وعدم تزلزله من الحوادث العظيمـة فضلا عن الهضيمة •

أقول : جميع أهل الوطن الجزائرى شركاء فى ذلك اذ لم يقم بذلك الحادث بعض دون بعض بل كانوا كالجسد الواحد يقوم جميعه او يتخلف جميعه • والله أعلم •



## انتقـال الربـايع مـن الـوادى

كانت منازل الربائع حين دخلوا سوف خلف السور بموضع جبانة (مقبرة) أولاد أحمد الآن حتى الى قرب موضع تكسبت الموجودة •

وكان نسبهم يتصل بنسب طرود كما سياتيك عند ذكرهم ولذلك سمحوا لهم بالسكنى معهم •

فبعد حين اشترى أولاد أحمد من الربايع (من اولاد بلول) موضع جبانتهم الآن بعشرين ناقة واشترى المصاعبه مواضعهم الاخرى بمائة فلوص من غيرهم وخرج الربايع الى الصحراء القبلية وسكنوها بادين بخيامهم المالوفة يتنقلون من محـل الى محـل يتبعون العشب ومواقع المطر • وكان ذلـك فى حـدود 1170 هـ/سنة 1757 م •

قال فى كتاب « اتحاف أهل الزمان » : العرب الرحالة الذين اضطروا لسكنى البادية هم الموجودون فى أرض تراكمت عليها الرمال المحرقة لا تنبت لهم حبا ولا بقلا • آبارهم تجف فى حرارة القيظ وتبخل بالماء لبعد قاعهـا فيظعنون لورود غيرها من المناهل وفى خلق الابل لهم نعمة كبرى فيعيشـون من البانها ولحومها ويكتسون من أوبارها ويرتادون المسارح بها ويتطلبـون المرعى والكلا لها • ولا يزالون فى حل وارتحال فى طلب العشب وانتقاء المياه لهم ولمواشيهم • ذلك دابهم زمان الصيف والربيع • فاذا جاء الشتاء واقشعرت الارض انكمشوا الى بلاد الحضر فشتوا هناك مقاسين جهد الزمان مصطبرين على بؤس العيش • وسكناهم فى البادية امر طبيعى وهم واذ نزلوا الامصار ورفعوا بيوتهم من الحجارة لما اتسعت من حولهم المسارح لحيواناتهم • لكنهم يحتسبون المدن محبسا لا صبر لهم عليه لان الحرية عندهم من أفضل ما منحهم

الله وهم يبذلون نفوسهم ونفائسهم فى استبقائه فيهم • ويمتاز أهل البدو منهم بقسوتهم • ومع كونهم أصعب الامم انقيادا للغطرسة والانفة وبعد الهمة والمنافسة في الرئاسة حتى قلما تجتمع أهواؤهم • وهم أسرع الناس قبولا للحق والهدى لسلامة طباعهم •

وقال ابن خلدون : ••• واول صفة من صفات العرب حب المحمدة والتمدح والحرص على ما يوجب الذكر الجميل من العظائم والتنزه الحميد من المكارم • وهذه الصفة كعلو الهمة والحمية والنجدة من أركان الشجاعة التى هى صفة جامعة لذلك فكانوا يحبون المحامد والمفاخر وبعد الصيت بما يعدونه عندهم من الفعل الجميل كانتصارهم على الاعداء وكسب الغنائم فكانت النصرة عندهم تقوم مقام الحقوق المدنية عند الاجانب لما يترتب عليها من المزايا الاجتماعيه او عين حقوق الحرب والصلح عند الامم المتمدنة • وانما كان يتولاه صاحب الحق بنفسه او بقبيلته لان افراد العرب جميعهم كانوا كما قدمنا يسوسون أنفسهم بأنفسهم وكانوا ينتقمون من العدو بأخذ الثأر • فكان القصاص عندهم تستوى فيه سائر العشائر والقبائل فلا قبيله الا وتاخذ ثأرها من القبيلة الاخرى ولا عشيرة الا وتستوفى ثأرها وتنفى عارها • فكانت المحمدة على الخير و الشر باعثة لهم على كسب المحامد او المثالب • كما يحكى ان بعض العرب وقف على قبر عامر بن الطفيل بن مالك العامرى فقال يرثيه : «انعم ظلا يا أبا على فلقد كنت تشن الغارة ، وتحمى الجارة ، سريعا الى المولى بوعدك ، بطيئا عنه بوعيدك وكنت لا تضل حتى يضل النجم ولا تهاب حتى يهاب السيف ، ولا تعطش حتى يعطش البعير ، وكنت خير ما تكون حيث لا تظن نفس بنفس خيرا » -

فقد مدحه بأحسن ما يوصف به عربى وقد كان بقاء ذكر الانسان بعد الموت يعد بمنزلة الحياة من غير فرق فقال بعضهم .

ماتوا علينا لا ابا لابيكم     بامعلنا ان الثناء هو الخلد

وقال شاعر آخر :

فان يك أفنته الليالى فاوشكت     فان له ذكرا سيفنى اللياليا

ومن صفاتهم النجدة وعدم الجزع عند المخاوف فكانوا منها على مكانة عالية وكانت أحلامهم تحمل أجسامهم ما لا يطاق وسواء فى ذلك الشخص أو القبيلة كما قيل في الاول :

أكر على الكتيبة لا أبالى     أفيها كان حتفى أم سواها
ولى نفس تتوق الى المعالى     ستتلف أو أبلغها مناها



وقيل فى الثانى :

وكفى تستقل بحمل سيفى     وبى ممن يهضمنى امتناع
وحولى من بنى قحطان شيب     وشبان الى الهيجا سراع
اذا فزعوا فامرعمو جميع     وان لاقوا فايديهم شعاع

فكان اذا خطر بقبيلة منهم ذات يوم فكرة اقتحام خطر من الاخطار لقضاء وطر من الاوطار اتحد افراد القبيلة وصاروا على قلب رجل واحد وهموا بانجاز ما أضمروه وقل ان يفوتهم انجازه كما قيل :

كانوا على الاعداء نارا تتلظى     ولقومهم حرما من الاحرام

ومن صفات العرب ايضا الحمية والغيرة على العرض وشرفه وحفظ ناموسه وهذه الصفة بعينها هى التى بعثتهم جميعا مع اختلاف قبائلهم على علو الهمة وكمال الشجاعة وكرم النفس وقد تغالى بعضهم فى شرف المحافظة على العرض حتى اداهم الغلو فيه الى صفات ذميمة كوأد البنات (اى دفنهم بالتراب احياء) الا انهم كانوا يرون الباعث عليه حميدا وهو دفع العار عنهم اذ لو بقين فلربما تصدر منهن ريبة تلحق بهم من أجلهن أو خشية الاملاق (أى الفقر) المترتب عليه عدم وجود الكفء للزواج فيخشى عليهن التفريط فى العرض او الميل لغير الكفء للعجز عن التكسب • ولما اعتنق العرب الدين الاسلامى الحنيف تخلصوا من كثير من العادات الذميمة والاخلاق الفاسدة ومنها هذه العادة • قال الله تعالى : « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقكم واياهم » • وكان صعصعة جد الفرزدق يشترى البنات ويخلصهن من القتل كما قال الفرزدق مفتخرا بذلك على غيره :

ومنا الذى منع الوائدات     واحيا الوئيدة لم توأد

قال فى كتاب « العقد الفريد » : صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان •

اقول : والظاهر ان الوأد لم يكن مع ذلك كثيرا وان كان واقعا فان العرب كغيرهم من الامم تحرص على النسل حيث هو أمر طبيعى للانسان بل كان نادرا فقد عهد عندهم زواج الفقيرة لابناء الملوك • وزواج امرئ القيس وبحثه فى احياء العرب عن ذات عقل وان كانت فقيرة يؤيد ذلك (اى ان امرئ القيس من أبناء الملوك والتى تزوجها فقيرة) لكنها ذات عقل كامل سألها عن أشياء

غامضة اجابته عنها • كما يؤيد ذلك أيضا قصه بنات المحلق الكلابى اللاتى نزوجن غير اكفاء لهـن •

وقد كان كذلك لدى الامة العربية كثير من الصفات التى تبرهن على ميلها للسعادة والارتقاء الى درجة الامم العظيمة • وان كانت بعيت محتاجة لاحكام الرابطه وتوحيد الكلمة (1) الى زمن ظهور الاسلام واقبالها عليه • فمن بث لصفت الشريفة ما امتازت به عن سائر الامم من علو الهمة وشرف النفس وحفظ حرمة الجوار والمحاماة عن المظلوم والوفاء بالوعد وصدق العهد والجرأة والاقدام وحب عظائم الامور والكرم والجود • وحسب الانسان ترديد نظراته فى ديوان تاريخها ومفاخرها يجد اشعارها مشحونة بكل ما ذكر • فمن نظر فى اقوال شعراء العرب وخطبائهم عرف مقدار ما كانوا عليه من الصفات الممدوحة والسجايا الفاضلة واستدل على شؤونهم وأحوالهم • وأى شىء أدل على الوفاء وعلو النفس والمفاخر من قصيدة السموأل التى مطلعها

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه ... فكـل رداء يرتديـه جميـل

وعلى الكرم وحفظ الجوار من قول عمرو بن الابهم التغلبى :

ونكرم جارنـا مـا دام فينـا ... ونتبعـه الكرامـة حيث مـالا

وعلى الجود وعلو الهمة وشرف النفس من قول حاتم الطائى :

امـا وان المـال غـاد ورائـح ... ويبقى مـن المـال الاحاديث والـذكر
يفـك بـه العـانى ويـاكـل طيبـا ... ويحفظ عرضا ان هـذا هـو الفخـر

وقولـه

ووقـدت نـارى كى ليبصر ضوؤها ... واخرجت كلبى وهو فى البيت داخله

وهذا الاخير اخو زيد الذين يسوف وغيرها اذا تلاهما ابن ملحم •

والشواهد كثيرة على تلك الصفات الجميلة التى كانت تعقد لها المفاخرات وتقام لاجلها المسابقات بأسواقهم الشهيرة كعكاظ وذى المجاز وغيرهما تنشد

1 ـ العرب فى حاجة الى احكام الرابطة وتوحيد الكلمه اليوم اكثر مما كانوا فى حاجة اليهما فى اى وقت مضى •



فيها قصائدهم الغراء المتضمنة للفخر والحماسـة وذكرى الحـوادث والحروب والمـدح والقـدح •

والعرب الان على حالتهم الاصلية لكون علاقات التعايش بينهم مستمرة ولـم يخلطوا انسابهم بالاجانب فتراهم اكثر اهل الارض كرما وايواء للضيوف واكثرهم معروفا واشد الناس انتقاما ممن داس شرفهم • وقد اصاب السائح بورك هارد BURCK HAROT (2) الانقليزى الذى طاف بلاد العرب عـام 1229 هـ / 1814 م فى وصفه العرب البـدو اذ قال : « يمتـاز البـدو بحب الضيافة والكرم وحفظ الذمام ورعاية الغريب والشهامة والحماسة والذكـاء وخفة الروح والقناعة • وحب البدوى للحرية يحمله على احتقار اهل الحضر فانه بمعاملتهم قد عرف منهم الخداع والمكر ... الخ » •

ومن محاسن العرب التى يحسن ان يقلدوا فيها غض الطرف عن عورة الجار وعدم التعرض لحرمه • فقد كان الرجل منهم يسافر ويترك زوجته فى بيته فيمونها جاره وهو انزه الناس عن التعرض لها بسوء بل انه يكون عليها اكثر غيرة من زوجها لكونها فى رعايته وحماه وتحت نظره حتى يعود الزوج • وقد قال فى ذلك عنترة العبسى :

واغض طرفى حين انظر جارتى ... حتى يوارى جارتى ماواها

ومن صفاتهم التى حفظتهم وحفظت انسابهم وقوتهم انهم كانوا لا يخالطون غير جنسهم الا مخالطة التجارة ولا يدخلون فى انسابهم دخيلا من غيرهم • ويستنكرون ذلك ستنكارا كبيرا الا اسماعيل بن سيدنا ابراهيم فانه اول دخيل من العجم فى ولد قحطان الذين هم العرب •

ثم كانوا بعد ذلك يتحاشون غاية التحاشى مداخلة العجم ومع ذلك فربما كان البعض داخل غير العرب وكان منه نسل • فاذا كان الفحل عربيا والانثى غير عربية سمى النسل الحاصل بينهما هجينا وفلنقسا • قال الشاعر :

العبـد والهجيـن والفلنقس ... ثلاثـة فايهـم تلتمـس

وحيث كان المدار على كرم النسـل الحاصل من غيـر النقات للاباء فقـال الشـاعـر

2 ـ بورك هـارد رحـالة ومـؤرخ ولـد سنـة 1784 م بمدينـة لوزان بسويسرة • كـان زار جدة ومكة متنكرا والف كتابا اسماه الرحلة الى بـلاد العرب وآخر اسمـاه تاريـخ الوهابيه ومات سنة 1817 م بالقاهرة ودفن بها •

كم بجود مقرف نال المنى          وكريم بخله قد وضعه

فالعرب كانوا يتحاشون الهجنة والاقراف • بل كان بعض القبائل يحافظون على انفسهم ولا يخالطون غيرهم ولو من العرب • حتى ان ايادا احد الشعوب العربية ساكنت الفرس وخالطتهم عدوا منهم واتقيت مداخلتهم ويرشدك الى تحقيق ذلك ان قبيلتي تغلب وبكر اللتين بجمعهما وائل بن ربيعه قوى امرهما وقهرا كثيرا من الناس وفي بعض الايام نزل منهما رجل بناحية قريبة من بلاد الفرس حذو منازل اياد ومعه ابنته وكانت من اجمل البنات • فوشى بها رجل من اياد لدى ملك الفرس فاغتصبها من ابيها ثم عرض عليها جميع المشتهيات وحوفها بجميع العقوبات ومسها بكثير من المؤلمات لترى وجهها فابت (امتنعت) وخيرته بين ان يقتلها اويعيدها لابيها • فلما يئس منها اسكنها في موضع واجرى عليها الاعمال الرفيهية واكتفى برؤية قدها والنظر الى قامتها تحت ملابسها وبسبب ذلك نشبت حروب بين العرب والفرس وانقضى الامر بقتل ملك الفرس وتخليص الفتاة وكان اسمها ليلى بنت لكيز ومن كلامها اثناء ما حصل لها تحث اهلها والعرب على تخليصها ونفي العار عنهم

| | |
|---|---|
| ليت للبراق عينا فترى | ما الاقى من بلاء وعنا |
| يا كليبا وعقيلا يا اخوتي | يا جنيدا اسعدوني بالبكا |
| عذبت اختكم يا ويلكم | بعذاب النكر صبحا ومسا |
| غللوني قيدوني ضربوا | ملمس العفه مني بالعصا |
| يكذب الاعجم ما يقربني | ومعي بعض حشاشات الحيا |
| قيدوني غللوني وافعلوا | كل ما شئتم جميعا من بلا |
| فانا كارهة بغيكمو | ويقين الموت شيء يرتجا |
| يا بني كهلان يا اهل العلا | اتدلون على الاعجم |
| يا ايادا خسرت ايديكمو | خالط المنظر من برد عما |
| فاصطبارا وعزاء حسنا | كل نصر بعد صبر يرتجا |
| اصبحت ليلى يغلل كفها | مثل تغليل الملوك العظما |
| وتقيد وتكبل جهرة | وتطالب بقبيحات الخنا |
| قل لعدنان هديتم شمروا | لبني مبغوض تشمير الوفا |
| واعقدوا الرايات في اقطارها | واشهروا البيض وسيروا لي ضحا |
| يا بني تغلب سيروا وانصروا | وذروا الغفلة عنكم والكرا |
| احذروا العار على اعقابكم | وعليكم ما بقيتم في الدنا |



ومن عوائد العرب القبيحة معاملتهم للمراة معاملة الرقيق وهي من العوائد التي ابطلها الاسلام باعطائه للمراة حقوقها وامتيازات لا توجد لها في قانون آخر يعلمه كل ما له المام بعلم الحقوق والشريعة الاسلامية الغراء • لكن البعض من اهل سوف لم يبطلوا هذه العادة (3) فكانوا لا يعدون للمراه مقاما ولا يحفظون لها ذماما بل هي التي تاتي بالماء والحطب وبهان ان لم تات بذلك حتى صار من تلد له بنت يقال له مبروك عليك هذه الحطابه لكونها ستصير حطابا اي تاتي بالحطب على ظهرها • وهذا شان البادية اما اهل الحضر فقد قل منهم ذلك بسبب منع النساء من الخروج من منازلهن •

والراجح ان نساء البادية أكثر من الرجال عددا والين جانبا وأرق طبعا ولسن مع ذلك دون الرجال نخوة وشهامة وعزة وعفافا وتدينا يطقن التعب ويتحملن المشاق ، ويتجشمن الصعاب ، ويشاطرن رجالهن في كل انواع الاعمال• فيقمن بادارة بيوتهن ويساعدن الرجال حتى في غزواتهم• وهن أشد تعلقا بالبداوة من الرجال ينفرن من الحضارة ايما نفور • وعندهن من الاقوال السائرة انه اذا طلبت احدى بناتهن لرجل من الحضر ان تقول : صكاك ، او صكار بابه ما نريده اي انه اذا نام اغلق باب داره ، فهو اذن جبان لا يليق بها • بل بعضهن يخشين وقوع البناء عليهن • يحكى ان بعض البدويات قد زرن قريبة لهن في الحضر فبتن ليلتهن وسط الدار (الحوش) وامتنعن من النوم في البيت وقلن لقريبتهن : ما اصبرك على هذا الضيق وعلى الباب دائما وعدم الخروج والجولان في الاراضي الواسعة والصحارى الشاسعة والبيوت التي تدخلها الشمس والرياح من كل ناحية •

ومن ذلك ما حكي ان ميسون بنت بجدل الكلبية حين تزوجها معاوية بن ابي سفيان ونقلها من البدو الى الشام ومع كثرة خيراته وحسن بنائه كانت تكثر الحنين الى آبائها والتاسف على مسقط راسها حتى سمعها معاوية ذات يوم تقول

| | |
|---|---|
| لبيت تخفق الارياح فيه | احب الي من قصر منيف |
| ولبس عباءة وتقر عيني | احب الي من لبس الشفوف |
| واكل كسيرة في كسر بيتي | احب الي من اكل الرغيف |

3 - بعد المراة منطقة بصحراء وسوف اليوم كما كانت عليه بالامس من صارت لها مكانة المرموقة ضمن الاسرة والمجتمع ونالت بحكم تطورها مع تطور العصر كامل حقوقها الاجتماعية مثل الرجل في كثير من الميادين •

وصوات الرياح بكل فج　　احب الى من نقر الدفوف
وكلب ينبح الطراق دونى　　احب الى من قط ألوف
وخرق من بنى عمى نحيف　　احب الى من علج عنيف

ففارقها والتحقت باهلها مسرورة بما وجدت زاهدة فيما تركت غير آسفه عليه ·

وكانت الحروب في العرب القدماء كثيرة وينسبونها الى الامكنة ويسمونها أياما · وقد الف أبو الفرج الاصبهاني كتابا جمع فيه الفا نسعمائة يوم (اى حرب) ·

واشهر ذلك يوم منبج (بئر لبنى غنى) : انتصر فيه غنى على بنى عبس ·
ويوم النفراوات . كان الفوز فيه لبنى عامر على بنى عبس ·
ويوم بطن عاقل : فاز فيه بنو ذبيان على بنى عامر ·
ويوم رحرحان : لبنى عامر على بنى تميم ·
ويوم شعب جبلة : وهى أعظم أيام العرب كما قاله ابو عبيدة ، انتصر فيه بنو عبس وبنو عامر على بنى ذبيان وبنى تميم ·

ويوم حرب داحس والغبراء : ويسمى يوم الفروق بين عبس وفزارة ويسمى ايضا يوم حرب سباق الخيل · وداحس والغبراء المذكوران فرسان الاول لقيس بن زهير سيد بنى عبس · والثانى لحذيفة بن بدر سيد بنى فزارة وزبدة · وذلك ان قيسا العبسى عقد بينه وبين حذيفة الفزارى رهنا على سباق هذين الفرسين ثم ارسلوهما فى المضمار لكن حذيفة اضمر الخديعة فانفذ رجلا يقف فى مكمن على طريقهما حتى اذا سبق داحس ينفره لتسبق الغبراء · وكان كذلك فوقع الخلاف بين الحيين واشتبت الحرب بينهما وقتل كثير من الفريقين · ودامت الحرب سنوات عديدة · ثم اصطلحت عبس وفزارة وانفرد قيس عن بنى عبس وساح فى الارض حتى انتهى الى عمان فتنصر بها ومات ·

ويوم المريقب : فاز فيه بنو عبس على بنى فزارة (فى أرض الشربة) ·
ويوم ذى حسا (وادى الصفا بارض الشربة) : لبنى ذبيان على بنى عبس ·
ويوم اليعمرية (ماء بالحرة) : انتصرت فيه بنو عبس على بنى ذبيان ·
ويوم الهباءة (مستنقع ماء فى بحيرة) : فاز فيه بنو عبس على بنى ذبيان أيضا ·



ويوم الرقم (ماء لبنى مرة) : كان النصر فيه لبنى غطفان على بنى عامر ·
ويوم التناة . لبنى عبس على بنى عامر ·
ويوم شواحط (اراضى بلاد غسان) : انتصر فيه بنو محارب على بنى عامر ·
ويوم حوزة الاول : فاز فيه بنو سليم الذين منهم أناس بسوف وغيرها على بنى غطفان ·
ويوم حوزه الثانى : مات فيه دريد جد الفرق التى بافريقية وانتصر فيه صخر خو الخنساء ·

ويوم ذات الاثل لبنى أسد احوان طرود على آل الشريد وفيه طعن ربيعة بن ثور الاسدى صخراً فى جنبه فبقى مريضا نحو الحول حتى مله اهله · فسمع يوما امراة من جاراته تسأل سلمى زوجته كيف حال بعلك ؟ فقالت لها : لا حى فيرجى ولا ميت فينسى لقد لقينا منه بلاء عظيما وتعبا جسيما · وسئلت امه كيف حال ابنك فقالت : ارجو له العافية · فقال صخر فى ذلك:

ارى ام صخر لا تمل عيادتى　　وملت سلمى مضجعى ومكانى (4)
فاى امرىء ساوى بام حليلة　　فلا عاش الا فى شقا وهوان
وما كنت اخشى ان تكون جنازة　　عليك ومن يغتبر بالحدثان
لعمرى لقد نبهت من كان غافلا　　واسمعت من كانت له اذنان
اهم بامر الحزم لو استطيعه　　وقد حيل بين العير والنزوان

ويوم عدنية : وهو يوم ملحان فاز فيه بنو سليم ايضا على بنى غطفان ·
ويوم الصلعاء . لبنى هوازن على بنى غطفان ·
ويوم الكديد : وهو حرب قيس وكنانة انتصر فيه بنو سليم على بنى كنانة ·
ويوم برزه (ماء لبنى فراس) . فازت فيه كنانة على بنى سليم ·

4 - يرى صخرا فى ابياته كان بقدر ما هو حاقد على زوجته سلمى على ما تضمره نحوه من تبرم بسبب طول مرضه ولربما صارت حسن جوابها للجارة تتمنى له الموت ونسيانه كان بعكس من ذلك ذاكرا فضل امه التى لم يعترها الملل يوما ولم تفقد الامل فى شفائه ولم يكن لها الا الرجاء فى عافيته كما يبدو من كلامه ان امه لم يصبها الملل مع كونها هى المتحملة لاتعاب التمريض والعيادة وتضايقت سلمى بمجرد بقائه على عهده لحال دلست واشتغال مكان فيه · وعليه فقد دعا كل امرىء بالشقاء والهوان لمجرد نظرته نظرة تساو بين امه وزوجته · اترى بماذا يكون دعاؤه على من ينسى فضل الام وينزلها دون منزلة الزوجة ؟ ·

ويوم الغمغاء : لبنى سليم على بنى كنانة وفيه يقول عباس بن مرداس السلمي جد سيدى عبد الرحمن الاخضرى يرد على ابن جذل كلمته التى افتخر بها يوم بزرة المتقدم

الا ابلغا عنى ابن جدل ورهطه    فكيف طلبناكم بكرز ومالك
غداة فجعناكم بحصن وبابنه    وبابن المعلى عاصم والمعارك
ثمانيه منهم ثأرناهم به    جميعا وما كانوا بواء لمالك
لذيقكم والموت يبنى سرادقا    عليكم شبا حد السيوف البواتك
تلوح بايدينا كما لاح بارق    تلألأ فى داج من الليل حالك
صبحناكم العوج العناجيج بالضحى    تمر بنا مر الرياح السواهك
اذا خرجت من هبوة بعد هبوه    سمت نحو ملتف من الموت شائك

ويوم السريان : ويقال له حرب قيس وتميم انتصر فيه بنو عامر على بنى تميم •

ويوم اقرن : فاز فيه بنو عبس على بنى دارم (اقرن ثنية) •

ويوم المروت : لبني العنبر اخوة الذواودة من بنى رياح على بنى بشير وبنى سليطة بن يربوع •

ويوم دارة ماسل : لبنى تميم على بنى قيس بن زيد مناة وبنى عمرو ابن كلاب •

ويوم الوقيظ : اغار فيه اللهازم على بنى تميم فكسروهم وقتلوا منهم كثيرا•

ويوم النباج : ويقال له يوم بتثل انتصر فيه بنو بكر على بنى تميم •

ويوم زرود الاول : كان الفوز فيه لبنى يربوع على بنى تغلب •

ويوم زرود الثانى : فاز فيه بنو يربوع ايضا على بنى بكر • (ثم تتابع نصر بنى يربوع على بنى بكر فى ايام كثيرة وهى : يوم ذى طلوح ، ويوم أود ، ويوم الحائر ، ويوم ملهم ، ويوم الفحيح ، ويوم رأس عين ، ويوم طخفة ، ويوم الغبيط ، ويوم مخطط ، ويوم جدود ، ويوم الجبابات ، ويوم الغبيط ، ويوم سفوان ، ويوم السل) •

ثم يوم بلقاء الحسن : ويقال له يوم السقيفة • فاز فيه بنو ضبة على بنى شيبان •

ويوم الوزيرين : كانت فيه النصرة لبنى بكر بن وائل على بنى تميم •
ويوم الشيطين . لبنى بكر ايضا على بنى تميم •



ويوم البسوس . ويسمى حرب البسوس التى دامت اربعين عاما بسبب قتل ناقة ، بين بنى بكر وبنى تغلب •

قال ابو المنذر : لم تجتمع معد كلها الا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب وهم : عامر ، وربيعة ، وكليب • فالاول عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث وهو عدوان بن عمرو بن قيس عيلان وهو الياس بن مضر • وعامر بن الظرب هو قائد معد يوم البيداء حين تمذحجت مذحج وسارت الى تهامة وهى أول واقعه كانت بين تهامة واليمن • والثانى ربيعة بن الحارث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كعب وهو قائد معد يوم السلان وهو يوم كان بين أهل تهامة واليمن • والثالث كليب بن ربيعة وهو الذى يقال فيه اعز من كليب وائل وقاد معدا كلها يوم خزازى ففض جموع اليمن وهزمهم فاجتمعت عليه معد كلها وجعلوا قسم الملك وتاجه وطاعته فغبر بذلك حينا من دهره • ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه لما هو فيه من عزه وانقياد معد له حتى بلغ من بغيه انه كان يحمى مواقع السحاب فلا يرعى حماه ولا يورد بل احد مع ابله ولا يوقد نار مع ناره حتى قالت العرب اعز من كليب وائل • وكانت بنو جشم وبنو شيبان فى دار واحدة (ى منزل واحد من الصحراء) بتهامه وكان كليب بن وائل قد تزوج جليله بنت مره بن ذهل بن شيبان • واخوها جساس بن مرة • وكانت البسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس المذكور • وكانت نازلة فى بنى شيبان مجاورة لجساس • وكان لها ناقة يقال لها سراب ولها تقول العرب اشام من سراب واشام من البسوس • فمرت ابل لكليب بسراب ناقة البسوس وهى معقولة بفناء بيتها جوار جساس بن مرة • فلما رات اسامة الابل نازعت عقالها حتى قطعته وتبعت الابل واختلطت بها حتى انتهت الى كليب وهو على الحوض معه قوس وكنانة • فلما رآها انكرها فاشتد عليها بسهم فخرم ضرعها فنفرت الناقة وهى ترغو • فلما رآها البسوس قذفت خمارها عن راسها وصاحت : واذلاه ••واجاراه ! •• وخرجت فحمست جساسا فركب فرسا له مغرورا به فاخذ آلته وتبعه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان على فرسه ومعه رمحه حتى دخلا على كليب • فقال له يا ابا الماجدة عمدت الى ناقة جارتى فعقرتها فقال له : اتراك مانعى ان أذب عن حماى فاحمسه الغضب فطعنه جساس فقصم صلبه وطعنه عمرو بن الحارث من خلفه فقطع بطنه • فوقع كليب وهو يفحص فى الارض برجليه وقال لجساس : اغثنى بشربة ماء فامتنع من ذلك ••» • انتهى كلام ابى المنذر •

ثم يوم الذنائب : وهو أعظم واقعة كان الظفر فيها لبنى تغلب على بنى بكر •

ويوم ورادات : كان الظفر فيه أيضا لبنى تغلب على بنى بكر ، وفيه مات همام بن مرة ·

ويوم عنيزة : كانت الدائرة فيه لبنى تغلب على بنى بكر ، ثم تتابعت لهم أيام مثل هذه كانت الكرة على بنى بكر ، كيوم قضة ، ويوم ذات الشقوق ويوم العقبة ، وفيه مات المهلهل فى اسر الحرث بن عباد اليشكرى ·

وكانت اسفار العرب للغزوات والحروب يطعونهم بالاحياء من الاهل والولد وكان الشعر في حروبهم يقوم مقام الآلات الموسيقية فيتغنون بـه فى مواكبهم فيطربون · وتجيش همم الابطال فيسارعون الى مجال القتال · وكانوا ينصبون الرايات على ابواب بيوتهم لتعرف بها ويفتخرون بها · فالراية الصفراء لملوك اليمن والحمراء لاهل الحجاز · وكانوا يقاتلون بالكر والفر ولا يعتبرون قتال الزحف صفوفا وهو المعتبر عند سواهم من العجم وغيرهم لكن لما شرعت العرب في قتال الفرس وغيرهم اضطروا الى مقاتلتهم زحفا مثل قتالهم فجعلوا يعبؤون الجيوش تعبئة الفرس والروم فيقسمون العساكر أقساما يسمونها كراديس ، ويسوون في كل كردوس صفوفهم ويرتبون الكراديس حتى اذا تم هذا الترتيب يكون الزحف من بعد هذه التعبئة وكانت حروبهم فى صدر الاسلام تدل عى مهارتهم في فن الحرب وسياسته · وكانوا يلبسون فى حروبهم الدروع السلوقية ويعتقلون الرمّاح ويتنكبون القسى ويضربون بالسيوف المشرفية الرماح السمهرية والردينية · وكـ في سلاحهم أيضا النبال ، والتروس ، والدرق والمجانـق ، وعرادات لرمى الحجارة مرمى بعيدا (وهى الحذيفات) ·

ان حب الفخر فى كل قبيلة حملها على التسلط على اختها من غير ذنب او به · وقد تشابه العرب واليونان القدماء فى هذا الداء ، داء الفخر المؤدى الى التسلط تشابها غريبا · فان اكبر الرذائل التـى اودت باليونان حبهم لذلك فرغبت كل مدينة منهم فى الاستئثار بالامر والاستفراد به وجعلتهم كالسمك يتآكلون ويفنى بعضهم بعضا حتى ان مـن يطالع تاريخ حروبهم خصوصا حروب أسبارط Sparte واثينا Athenes لا يسعه الا استغراب تلك الرغبة الشديدة التى كانت لكل من المدينتين المذكورتين فى التغلب على اختها · وقد فطر العرب على مثل ذلك فكان دابهم التقاطع قبل تآلفهم والانقسام فيما بينهم فدلوا بذلك على انهم لا يحسنون سياسة الملك وان احسنوا تاسيسه كما قال ابن خلدون · وبين الامرين فرق واضح فالتاسيس يقتضى القوة والبسالة والعسكرية والصبر على الشدائد ، أما



السياسة فاول ما تستوجبه اتحاد الكلمة والثبات والانتظام وهذا ما كـان ناقصا فى الاخلاق العربية ومن الاسف قد سرى هذا الداء في دول الاسلام بعد ذلك فنخر عظام المسلمين حتى تداعت كل الاعضاء او كادت وتفرقت اجزاء الجسم الواحد فصارت هدفا لكل رام ، ولقمة سهلة للازدراد · والله أعلم هل هم من غفلتهم سيستيقظون ·

## واقعة الشيخ أحمد بقمار (1)

في حدود عام 1180 هـ • سنة 1766 م كان القائم بالامارة بتقرت هو الشيخ احمد بن الشيخ محمد بن الجلالبية وكانت له عداوة مع الوادي وبعض قرى سوف • فرحل بمحلته نحو الوادي حتى نزل بوادي زيتن• وكان جاء النذير من تماسين لاهل الوادي في ذلك فتاهبوا واستعدوا له استعدادا كليا وخرجوا عازمين على قتله او اسره او عدم رجوعهم الى منازلهم •

واقتتل الفريقان ومات من كل فريق خلق كثير • وفي اخر النهار عاين الشيخ احمد انحلال جنده ففر يطلب النجاة لنفسه وتبعه من معه • وخي باثرهم اهل الوادي حتى حال بينهم الظلام فخشوا من الوقوع في مكيدة اذ ربما يكون فراره خديعة فرجعوا غانمين بعض الاسلحة والثياب والدواب •

ثم اتفق راى الشيخ احمد ومن معه على الذهاب الى قمار في غفلة اهل الوادي وظنهم ذهاب المحلة الى تقرت فاتوها اى قمار في ربيع الثاني

1 – في عهد الاتراك بالجزائر تكاد تكون المناطق الصحراوية في عزلة عن النفوذ التركي وان تعش شبه مستقلة تحت نفوذ ما يسمى بالسلطان مثل سلاطين تقرت • وكانت منطقة سوف هي الاخرى مستقلة وتابعة صوريا لشيخ العرب ولسلطان تقرت الذى كانت تدفع له بعض قرى سوف اتاوة سنوية رمزية بسيطة جدا – وكانت السلطة بمنطقة سوف للجماعة التي يقع عليها الاختيار من طرف الاهالي – وقد رفض البعض من قرى سوف نفوذ ابناء جلاب الذين توارثوا الحكم وانقاد اليهم البعض الآخر • وكان مقرهم مدينة تقرت ، الامر الذى حمل سلاطين ابناء جلاب يحاولون في عدة مناسبات محاربة قرى سوف الرافضة لسلطتهم قصد اخضاعها • وما واقعة الشيخ احمد الذى هو الحد الاخر للجلابة وحملته على قرية قمار الا من هذا القبيل •
وقد سموا الجلالبية لان اجدادهم الاولين كانوا تجارا في الغنم (الجلب) وهم من سلالة بني مرين حسب المراجع •



من عام 1180 هـ/سنة 1766 م • كما ورد ذلك في كناش الشيخ العروسي • وفي مخدرته • ونزلوا في الزراديب وقطعوا بعض النخيل وافسدوا الفواكه واحرقوا الجريد فخرج لهم اهل قمار في اليوم الثاني ووقع القتل في الفريقين • وبعث اهل قمار من يخبر اهل الوادي وبعض القرى فقتل بالطريق • وبعثوا في الليل آخرين فوصلوا • وبات القماريون شر ليلة قياما بالابواب ومعهم نساؤهم يحملن بعض ما يحتاجون •

ثم اصبح القتال بين القومين فكانت الدائرة على اهل قمار حتى كادوا يلحقونهم الى منازلهم • وقبل الظهر اتى المبشرون بقدوم أهل الوادي ففرح القماريون وكثر لغطهم واستيقظوا من سباتهم • فبلغ الخبر الى الشيخ احمد فارتحل من حينه بمحلته يجد السير الى تقرت • وكان اهل قمار لما لحقهم قنعوا بالسلامة فارسلوا الى قوم الواديين ان ارجعوا فرجعوا ، وكفى الله المؤمنين القتال وهو ولي المؤمنين •

## بناء البهيمة الجديدة

في عام 1195 هـ / سنة 1781 م رحل اهل البهيمة القديمة ، وكانت تسمى القدايم ونزلوا على بئر البهيمة محلهم الآن فوجدوه طيب الماء ، فسيح الارجاء حسن الهواء كثير الاشجار • وكان موضع القدايم ضيقا ، مر الماء ، قبيح الهواء ، لا ينبت الا شجر التين •

ولم يبق من البهيمة القديمة اى القدايم سوى محل سيدى محمد الشريف• وتوجد الان الحجارة والاسس حوله كثيرة لعدم ردمه بالرمل • وقد جدد في هذا العهد وجعلت عليه قبة هي القائمة اليوم •

قيل وفي هذا العام ايضا كان خراب عامرة قمار •

وفيه كان خلع الشيخ احمد المتقدم ذكره من تقرت •

وفي العام الموالي 1196 هـ / سنة 1782 م رحل اهل الزقم من قريتيهم القديمتين ونزلوا جميعا بمحلهم الان وقروا به قرية الزقم الموجودة اليوم •

وفيه حصل الوباء بين المواشي وجدب بالصحراء • والله أعلم •

## أيواء أهل قمار للشيخ أحمد

جاء في كناش الشيخ العروسي انه حين خرج الشيخ احمد من تقرت وقلت اتباعه ندم على ما فرط منه في قمار فارسل للقماريين معتذرا يطلب التامين والابلاغ للجريد ، فاجابوه وحسنوا له الخطاب ، فاتاها عام 1199 هـ / سنة 1785 م • ونزل بجانبها الغربي وهو على حذر منهم لظنه المكر به ، لكن ارتكب اخف الضررين • ثم انتقل الى جانبها الشرقي ثم الى الزراديب • وفي جميع ذلك لا يستقر له قرار • وكانت رسله تتسرى الى نفطة في شان النقلة اليها ، واهل قمار يبالغون في اكرامه • ومكث فيهم عامين كأنه يأكل من لحمه ، فضعف جسمه بعد أن كان بدينا بطينا ، وانتهكت قواه حتى صار لا يقوم الا على يديه من تفكيره فيما كان عليه وما آل اليه • وحق عليه قول الشاعر :

فاصبحت كنتيا (1) وامسيت عاجنا (2)

وشر خصال المرء كنت وعاجن

ثم انتقل الى نفطة عام 1201 هـ / سنة 1787 م ، واراح نفسه وغيره • وكان في خلال مدته بقمار اغرى بعض السفهاء (3) اهل الوادي للفتك به فامتنعوا من اذايته قائلين : لا نحارب الا من حاربنا على وجه الحرب • وعدها الناس لهم من الفضائل التي لا تنسى • والله أعلم •

1 ـ الكنتي هو القوي الشديد •

2 ـ العاجن هو الضعيف او كبير السن الذي يعتمد بيديه على الارض عند قيامه • فمن وضع يديه على الارض عند قيامه شبيه بمن يضعهما عند عجن الدقيق •

3 ـ نظرا للعداوة التي كانت بين اهل الوادي والشيخ احمد المذكور اغتنم بعض السفهاء الذين يصطادون في الماء العكر فرصة اقامة الشيخ احمد بقمار فاشاروا على اهل الوادي بالانتقام منه غير انهم ابوا ذلك لان العرب من طبعهم لا يعتدون الا على من سبق بالاعتداء عليهم ولا يحاربون سوى من اتاهم على وجه الحرب . وقد يكون اهل الوادي مثل اهل قمار حريصين على حماية الشيخ احمد لو انه احتمى بهم •



## وقائـع الشيـخ فرحات بسوف

بعد انتقال الشيخ احمد الى الجريد ، ولا ادري اكان في تلك السنة نفسها ام في التي بعدها والراجح في وسط تلك السنة كما يرشد له ما في محدرة الشيخ العروسي أن الشيخ فرحات (1) كانت له وقائع بنواحي الزاب العربي ومداشر تقرت الشمالية فأراد الذهاب أيضا الى سوف •

قال الشيخ نصر : فلما قارب الشيخ فرحات نخيل سوف ترجل وقصد الرقوبة فقطع كثيرا من جريدها وأراد أن يصول على جميع تلك النواحي لمعارضه اهل تاغزوت واهل العرش منهم خاصة وارادوا محاربته فتيقنوا العجز • فسال عن نخيلهم فاخبر بذلك فامر قائد محلته وهو ابراهيم بن الحاج بن قانة بتجمير نخيلهم فجمر منه نحو الثلاثمائة نخلة فكبر النهار على التاغزوتيين لكنهم لم يظهروا جزعهم خوفا من النكاية بهم •

وحكى لي علي بن بوروبة رحمه الله انه وقع قتال بينه وبين أهل تاغزوت والى الله البراءة من القولين •

وجاء في كناش الشيخ العروسي ما نصه وان كان مجملا وكذلك في مخدوته • واللفظ للاول : « وفي رمضان من هذه السنة (يعني المتقدم ذكرها) اتى الشيخ فرحات وابراهيم بن الحاج بن قانة بمحلة الى الرقوبة جمرت من

1 ـ حوالي سنة 1787 م ، كان الشيخ فرحات بن جلاب سلطانا على تقرت ونواحيها • وكان مستقلا عن الحكم التركي رافضا دخوله تحت نفوذهم •
اما موقف أهل سوف فكان حرجا امام تلك الظروف ، فبينما كان سلطان تقرت يطالبهم من ناحية بالاعتراف بسلطته وتسليم الجبايات اليه ، كان شيخ العرب ببسكرة الذي يمثل السلطة التركية يبعث الى منطقة سوف بين الحين والآخر بعض جنوده من الاتراك لتسلم الجبايات • فنتج عن ذلك خلاف بين اهل سوف وانقسام فيما بينهم . فكانت اذن بعض قرى سوف خاضعة لنفوذ سلطان تقرت واخرى معترفة به • وهذا هو الذي حمل سلطان تقرت على محاربة هذه القرى قصد ارضاخها •

جر (نخيل) العرش ومن معهم نحو ثلاثمائة نخلة وقطعت جريد ارفونة وما حولها ... الخ .

قال القدماء : ثم انتقل الشيخ فرحات الى الصحراء يريد الذهاب الى الزاب الشرقى فنزل قريبا من غمره بنحو ميل من الجهة الشمالية وأقام بها يومين .

قال الشيخ نصر : ولكن الشيخ فرحات غير رأيه فاصبح لاويا عنانه نحو الدبيلة فقصد نصفها الغربى (2) يريد تدميره واجلاء أهله . فلما قارب المكان بعث الى الدبيليين يخيرهم بين الخروج من غير قتال وترك المنازل والاملاك او الدفاع عن أنفسهم ان كانوا قادرين . فاتفق رأيهم بعد مشورة طويلة على المدافعة اذ الخروج من غيرها عار ، والموت لا تتاخر ولا تتقدم بل الحى يعيش سعيدا والميت يموت شهيدا لقوله صلى الله عليه وسلم : « من قتل دون ماله أو حريمه مات شهيدا » .

فنشط الجميع ، ووافقوا على ذلك الرأى ، واقتتلوا خارج البلدة برهة مات أفراد قليلة من كلتا الفرقتين وفى آخر الحال انهزم الدبيليون ودخلوا البلدة والقوم اثرهم يقتلون ويسلبون. ثم خربوا مساكنهم ونهبوا أمتعتهم، والى اليوم بعض جدران الدبيلة الغربية معروفة توارثها الدبيليون (3) وفروا باشخاصهم يطلبون النجاة تاركين جميع ما يملكون فنزلوا بالزقم واستوطنوها الى الآن . ويقال لبعض الفارين الذين بالزقم أولاد سعيدان .

وكانت الواقعة المذكورة قبل ليلة القدر بيومين او ثلاثة ايام من السنة السابقة الذكر .

ثم ارتحل الشيخ فرحات راجعا من حيث اتى بغنائم كثيرة معجبا بصنيعه وما سولت له نفسه وحق عليه قول القائل :

سيعيد الله كلا منهم     وسيجزى فاعلا عما فعل

بل قيل ان بعض العقوبات تعجل فى الدنيا قبل الآخرة ومنها هذه وذلك ان يوم صعود المحلة من الدبيلة أصابتهم ريح عاصفة شبيهة بريح عاد وامطرت عليهم السماء مطرا كأنها من أفواه القرب وأعقبه حجر كالرمان أهلك

2 – وقد تختلف نفس القرية الواحدة فيما بينها كما جرى بالنسبة لقرية الدبيلة اذ كان نصفها .

3 – يعنى توارثها الدبيليون القاطنون بجانب الدبيلة الشرقى اذ ان أهل الناحية الشرقية من القرية لم يحاربهم الشيخ فرحات وبالتالى لم يغادروا منازلهم .



كثيرا من مواشى المحلة ومات جم غفير من القوم وجرح معظمهم . والله على ما يشاء قدير .

قال القدماء : ارتحل الشيخ فرحات من سوف ولم يتعرض لاهل قمار فعزم على الرجوع اليهم فاعتراه مرض لا يقدر معه على النهوض فاذن للشيخ ابراهيم ابن جلاب بن عبد القادر بالتوجه اليهم وتخييرهم بين اعطاء اتاوة (غرامة) يفرضها عليهم حسب اجتهاده وبين القتال فنزل بجنب قمار الغربى . وبعث لرؤسائهم فاتوه منقادين ينتظرون ما يامرهم به . فعرض عليهم رأى الشيخ فرحات فقبلوا الصلح . فسلط عليهم ثلاثة ريالات فى كل مائة ريال يملكونها (صرف الريال فى سوف فرنك واحد وخمسة وعشرون سنتيما) فقبلوا ذلك وأخذ منهم تلك الاموال وكر راجعا بمن معه . وذلك عام 1202 هـ/سنة 1788 م . فى أواسط السنة أو آخرها حسب قول القدماء .

وبعد ارتحال الشيخ ابراهيم المذكور تذاكر أهل قمار فى الوسيلة الحاسمة للنجاة من هذه الطامة الكبرى فارسى أمرهم على أن يحتموا بأهل الوادى .

ثم عزموا على التربص للسنة المقبلة فان كفاهم الله شر المتسلط فذاك والا استنجدوا بأهل الوادى .

وفى عام 1203 هـ/سنة 1789 م . أتى الشيخ فرحات بنفسه ومعه جيش عظيم يقوده محمد بن الحاج بن قانة ونزل على قمار كعادته وامر اهلها بدفع خمسة وعشرين ألف ريال سوفى وما يكفى المحلة من القمح والسمن والزيت وما يكفى دوابهم من الشعير والحلفاء وما يكفى لاخبيتهم من الخشب وأقام فيهم نحو الخمسة عشر يوما على هذا الحال . وارتحل راجعا .

قال الشيخ نصر : قد أتى الى الشيخ فرحات رجلان من أهل الوادى يتوسطان بينه وبين أهل قمار فلم يعبأ بهما فرجعا من فورهما . وعزم أهل الوادى على معارضة الشيخ فرحات اذا رجع فى العام القابل وعلى تعصبهم مع القائمين ضده . وجرت السيارات بين قمار والوادى وما زال الامر كذلك الى عام 1204 هـ/سنة 1790 م . فاتى الشيخ فرحات فى عدد قليل الى قمار ونزل بمحله سابقا فاتاه أهل الوادى للوساطة فعبس فى وجوههم فخرجوا قبل الجلوس وامروا أهل قمار بعدم اعطائه المال المفروض عليهم . وكان قبل وصول الجماعة المذكورة قبض من القماريين أربعة آلاف درهم (الفى فرنك) فانتقل قانعا به ونزل حول تغزوت فجمعت له دراهم معلومة من بعض القرى وأصبح ملتفتا نحو تغزوت حانقا على أهل الوادى أكثر من قمار .

وارتبطت أهالى قمار بأهالى الوادى اشد الارتباط حيث كانوا سببا فى اخراجهم من بين انياب الاسد وصده عنهم مرغما •

وجعلت الاعراس (الافراح) ، وضرب البارود ، وخرج أرباب الشبابة (القصبة المثقبة) وأهل الكوبة (الدربوكة) وأهل الدرز (الغناء) وجالوا فى لاصحن وحولهم النسوة مزينات بأبهج زينة يولولن (يزغردن) ويصفقن (يصفقن) •

ثم فى آخر السنة المذكورة مات الشيخ احمد بمكة المكرمة وجاء خبره الى سوف يوم 5 محرم من عام 1205 هـ/سنة 1791 م • فاظهروا التكدر لاجله حيث كان من ذوى حمايتهم • وفرحوا باطنا لما وقع منه معهم • وتم بذلك سرورهم • لكن فى آخر ربيع الثانى من هذه السنة غرقت سفينة برادس قرب تونس فيها من أهل قمار ستة وثلاثون حاجا ممن قضى فرضه ورجع من جملتهم سيدى الطاهر بن سيدى خليفة بن الحسن صاحب المنظومة السابقة ونظم الجليل المسمى جواهر الاكليل على مختصر سيدى خليل • ومنهم الحاج احمد بن الهادى والحاج سعد الشارف • ومن غيرهم نحو ثلاثمائة حاج •

وغرقت فى نفس الليلة ثلاث سفن أخرى فيها الف واربعمائة مسافر •

فحزن أهل قمار من أجل ذلك حزنا شديدا وصار فرحهم ترحا • ودوام الحال من المحال •

وفى 20 من جمادى الاولى من هذه السنة أيضا قدم صالح باى (4) من قسنطينة ومعه ستة آلاف فارس من العرب المشهورين بالشجاعة قد انتقاهم من جند عظيم وألف فارس من الترك • وسار بهم الى تقرت وحاصر بها الشيخ فرحات أربعين يوما ولم يقدر على فتحها • ثم ارتحل وترك بعض جنوده ولفائف العرب والرواعة متعصبين مع الشيخ محمد بن الشيخ الحاج احمد براس وادى المغير • واذن له فى الغارات ومحاصرة الشيخ فرحات ويأتيه المدد فى كل حين •

4 – تنص بعض المراجع على ان حوالى سنة 1202 هـ سنة 1788 م ارسل صالح باى والى قسنطينة حملة تاديبية ضد سلطان تقرت فرحات بن جلاب الذى رفض طاعته والدخول تحت نفوذه فعجز صالح باى امام قوات فرحات مرات عديدة ، الامر الذى دعا صالح باى الى القدوم بنفسه والى اعمال الحيلة للقبض على فرحات بان يبعده عن مملكته باشعال ثورات ضده بسوف سنة 1791 • فاضطر فرحات للذهاب الى منطقة سوف قصد ارجاع الامن بها وفعل بها ما فعل وقيل مات بهذه الوقعة وقيل بغيرها وبذلك تم لصالح باى الاعتراف بنفوذه على تقرت وما حولها • وبحيلة اخرى استطاع صالح باى ان يؤسر اتباع فرحات وقواده بمكان يسمى زريبة الوادى •



وبعث الشيخ ابراهيم مع قائد العبيد الى سوف ليأخذوا أخبية الترك المودعة بقمار كما يأخذون الاماء والعبيد من قرى أولاد سعود ففعلوا وتم لهم ما أرادوه ونكل بالشيخ فرحات وقومه ، وخرج ناجيا بنفسه ، وقيل قتل بها ، والصحيح خلافه • وتولى الشيخ محمد المذكور على تقرت ودانت له الرعية ، وامن الطرق ، ونصب الحرس فى الاماكن المخيفة ، وعدل بعض مياه النخيل وعمت عافيته وعموه أهل سوف ، فصار بوساطته يسعى فى قطع اسباب الخلاف بينهم وفى بث روح الاخوة خلالهم – الا ان صوته هذا لم يبلغ البعض منهم •

وفى خلال هذه المدةذهب جماعة من الربائع الى اخوانهم الذين اختلطوا بالطوارق وتناكحوا مع السودان • ومنهم طوائف بقرب فزان يظعنون باطراف وادى الاجال كما سيأتى ذكرهم لاجل ان يأتوا معهم فلم يجيبوهم لذلك الا طائفة قليلة من المحل المتقدم ذكره يقال لهم أولاد الحجاج • وبعض العوام يقول أولاد حجاج بدون تعريف • وتعمقوا فى الصحارى فارين من قرب الوادى وتصاهروا مع بعض العربان واختلط نسبهم فى ذلك العهد • ثم انفوا من ذلك وعزموا على انهم لا يزوجون بناتهم لغيرهم ولا يتزوجون من غيرهم • وبقى هذا دابهم غالبا الى الآن • فصفت اليوم انسابهم وتميزت احسابهم واشتهروا بذلك • والله أعلم •

## مناقشة الحناشى للقمارين

جاء فى كناش الشيخ العروسى: وكما قال القدماء انه لما تمكن قدما الشيخ محمد فى تقرت (1) ولم يبلغ صوتـه مسامع بعض أهـل سوف أخبر الباى صالح بذلك • فوجه محله بطنها كافية وافيه وأمر عليها ابا عزيز بن نصر الحنشى • فنزل بالمكان المسمى العدامه بغمرة قمار الشرقية الشمالية • وخرج القماريون للقائه • وبعثوا لاهل الوادى لطلبهم عدم القدرة على المحله و ذا بهم حين رأوهم استحقروا شأنهم • فراودوهم عن الخروج من غير حرب فامتنعوا فوقعت بينهم مناوشات خفيفة وكلمات طفيفة وأخبر أ [illegible] عن قمار بأهل الوادى ، واذا أتوا يشتد الحـال ويصعب الانفصال فالاولى عـدم التأخر عن الانتقال ، فجمع أناسه وخرج مسرعا •

ولما وصل اهل الوادى أخبروهم قائلين ان المحلة انفلت من أمس خفيـة علينا ولم يبلغنا خبر عنها الى الآن • وأقاموا فى قمار يوما ورجع أهل الوادى من غير كثرة تعب ولا اراقة دماء • وكفى الله المؤمنين شر القتال •

وكان ذلك عام 1207 هـ/سنه 1793 م •

وفى هذه السنة أتى كثير من العرب الى سوف ونزلوا بالوادى معظمهم من الفرجان • ومنهم من نزل بالهنشير أيضا وحرصوا أهله على زيادة البناء • وكانت كوينين فى ذلك العهد تندرج نحو العمران وتكبر شيئا فشيئا •

وفى آخر هذه السنة وقع جدب بالصحراء أضر بالمواشى وتزاحم الناس على موقع المطر • والله أعلم •

1 ـ بعد انتصار صالح باى على فرحات بن جلاب دخلت منطقة تقرت تحت النفوذ التركى • وعين صالح باى الشيخ محمد بن الشيخ الحاج احمد واليا على المنطقة مكان فرحات ومع ذلك بقيت بعض نواحى سوف مناهضة للشيخ محمد المذكور لاسباب قديمة .



## مناوشة أهـل الـوادى

قال الرايس حمدة لما وقع جدب بالصحراء ومزاحمة الناس على مواطن المرعى رغب كل فريق فى أن تكون له الارض الخصبـة فتضارب الشباب والعبيـد عليها ونزل كثير من العائلات من الصحراء الى البلاد قبل أوان النزول المعتاد هروبا من القتال ، وجم غفير تعمق فى الصحراء القبلية حتى التقى ببعض اهالى صحراء غدامس فوجدوهم على حالة سيئة من الجوع والعراء بسبب قبح الارض وجدب الصحراء ، وحين رجعوا تبعهم كثير منهم ونزلوا بأرض سوف وسيأتى ذكرهم فى المصاعبة وأولاد أحمد وكوينين ان شاء الله •

ولما اجتمع الناس فى الوادى زمن الخريف تجاذبوا أطراف الحديث وتلاوموا عما صدر منهم سابقا فقام بعض الحمقاء يتشخر ويمخر ويتطاول بالكلام الذى لا يناسب فقام لـه أكفاؤه وتشاجروا ثم أفضى الحـال الى المضاربة بالعصى ونحوها • قيل مات فى تلك الحادثة أربعة وقيل سبعة وقيل أحد عشر رجـلا، فانتقل بسبب ذلك كثير من الاهالى ونزلوا بمحل الهنشير القديم الذى هو فى طريق تقرت الآن غربى لحجرة بانحراف الى الشمال ، معظمهم من سوفية أولاد أحمد وافراد من المصاعبة ، وذهبت طائفة الى الهنشير الشرقى فقبلهم أهله واختلطت أنسابهم الآن فصاروا منهم ، كما ذهب كثير من الربايع الى نواحى الزقم وتركوا أملاكهم بالوادى توارثها اخوانهم الباقون •

وكادت تتقوض أركان الوادى فى ذلك الحين لولا حكمة بعض رجاله وثبات ابطاله •

وكان ذلك فى أوائل عام 1208 هـ/سنة 1794 م ، والله أعلم •

# رجوع الصيايدة وأولاد رابح الى تاغزوت

قال الشيخ نصر وعلى بن بورويبة الزبيدى ان الصيايدة وأولاد رابح بعدما كانوا مستقرين بقمار وضاق بهم المجال لضيق المكان اختاروا الرجوع الى تاغزوت فأخذوا أمتعتهم ونقودهم وعوضت أملاكهم .

أقول : هذا هو الصحيح لوجود القرائن الدالة على ذلك وان رجوعهم كان عام 1209 هـ/سنة 1795 م .

ويزعم البعض ان ذلك كان قبل التاريخ المذكور بنحو خمس سنين ، وهو خلاف التحقيق . فقد سألت الكبار فكان كلام الكل ينطبق على هذه السنة . والعلم عند الله .

وفى هذه السنة مات صالح باى (1) مقتولا وتولى الامر بعده أبو الفتك حسن باشا .

وفيها مات بتقرت محمد بن الحاج بن قانة مسموما بعد رجوعه من الجزائر . ثم ولى على تقرت ابن أخيه على بن القيدوم وعزل حسن باشا فى سنته هن قسنطينة وولى الوزناجى مصطفى وعزل ابراهيم بن الحاج وقيل سجنه . وعزل عليا ابن اخيه من تقرت وخرج منها . ثم اتفق رأى معظم أهل تقرت وهم خدام أولاد لشيخ أحمد واولاد الشيخ عبد القادر على تولية الشيخ محمد ابن ابراهيم الاكبر وهو الملقب بمهماس . وأستقر على سرير الملك خمسة أيام فاذا صاحب قسنطينة الوزناجى مصطفى قد ولى الشيخ ابراهيم بن الشيخ الحاج احمد فاتى حانقا على تقرت وأخرج الشيخ محمد مهماس بعد أيام

1 ـ صالح باى هو والي قسنطينة لذى قاد حملة تاديبية ضد فرحات بن جلاب سلطان تقرت الرافض لحكم الاتراك كما تقدم ذلك .



وقعت بينهما . وبقى فى أطراف البلد ينتظر الخبر من رفيقه بقسنطينة وهو الحاج محمد بن كوجك على كما يترقب التفاف الناس حوله فيعود لمحاربة تقرت . فمات رفيقه بقسنطينة فى تلك الايام وبلغ خبره الى مهماس فعرف ان ذلك من سوء حظه فهرب اذاك ومكث أياما بالصحراء وتفرق من كن معه واقتسموا ما لديهم من المؤونة التى كان أحضرها مهماس لجنوده .

ثم أشار عليه بعض خواصه بالرجوع الى تقرت تحت حماية الشيخ ابراهيم والشيخ محمد ، فرجع بتلك الصفة نازعا ابهة الملك لابسا لباس السوقة ففرحا بقدومه ووسعه عفوهما وحلمهما وازالا ما بخاطره من الانكسار .

وبعد زمن يسير انقلبت الاحوال ورجع الملك الى حسن باشا فاتاه الشيخ فرحات من الوادى على القول بانه كن حيا ومعه اربعون فارسا من مشاهيره مصحوبين بهدية عظيمة منها منها خمسة عشر عبدا، وخمس عشرة أمة ومهريان نجيبان على كل منهما راحلة (سرج) بخمسة عشر دينارا ، وثلاثة أفراس ، وكثير من النقود طمعا فى الولاية على تقرت . فلما وصله أخذ ما عنده وسجنه وضيق عليه فيه . وأكرم من كانوا معه وأرجعهم الى محلهم .

وكان آخر تلك الوقائع عام 1214 هـ/سنة 1800 م ، والله أعلم .

## محاولة فتح قمار

قال القدماء ، كما جاء في كناش الشيخ العروسي : ان حسن باشا وجه محلة تحت قيادة الشيخ ابراهيم يريد به فتح قمار واخضاع أهلها • نزلوا بغرب طريق المعيز في الناحية الشمالية الشرقية من قمار • وحاصروها شهرين وثلاثة ايام ولم يفتحوها • وكانت أيدي الواديين تساعد أهل قمار جهارا بالمؤونة والمقاتلين والاسلحة وغير ذلك •

فلما تيقن الشيخ ابراهيم العجز عن الفتح امر قومه بحفر نقب كالدهليز (الداموس) شرقي أرض سيدي حمودة ليصل الى الصومعة التي بجامع سيدي ابراهيم من الجهة الشرقية ، فشرعوا فيه • فلما قاربوا الصومعة أحس أهل قمار بالحفر تحت أرجلهم فتنبهوا وعلموا بالحيلة •

فحفروا قرب ذلك الموضع على سمته وجعلوا [illegible] كي يقتلوا الحافرين عند وصولهم اليهم فكان الامر كما ذكر • فقتلوا كثيرا من المحلة ثم دفنوا ذلك الدهليز وبنوا في مكانه •

وكان ذلك في اوائل عام 1215 هـ/سنة 1801 م • والله أعلم •



## بناء الدبدابة

حين عجزت المحله عن فتح قمار أمر الشيخ ابراهيم قومه بقطع الحجر وحرق الجبس لبناء قريه قربها يضيقون بها عليها واختطها لهم •

فشرعوا في بنائها في شهر جمادى الاولى من السنة الماضية • فبنوا أولا سورا محيطا بأرض بيضاء ثم بنوا داخله ثمانية وعشرين برجا • وكان لذلك السور أربعة أبواب في كل جهه باب • وبعد ذلك شرعوا في بناء سور آخر داخل السور الكبير • ولما انتهوا من جهاته الثلاث وقبل تمام الجهة الرابعة وهي الشمالية بعث الشيخ ابراهيم خفية بعض الجند الى ابني الشيخ أحمد حين بلغه خروجهما من الجنه [illegible] فلما قدما عليه سجنهما مع الشيخ [illegible] ابن اسماعيل بن جرير • وأخبر بذلك حسن باشا فأمره بعزلهم وأخذ مالهم فاستصفى ما لديهم وأخبرهم بما ورد في حقهم •

وأراد أن يحيط بمال الشيخ أحمد فاخبر قبل ورود الطوارق • فارسل عشرة من الترك وقام معهم بعض أولاد سعود ونقلوا جميع ما على ملكه ومنه خمسة وعشرون الف محبوب ذهبا وحمولة جملين حريرا وكثير من القماش المختلف وغيره ، وذهبوا به الى نفطة • وحينئذ أتى بجموع عظيمة ونزل بنواحي بئر العرب الآن بينه وبين قمار مسافة نصف يوم أو أكثر في الناحية الشرقية الشمالية •

وبعث لاهل الوادي فأتاه وفد منهم وتعصبوا جميعا على المحلة • فخرج الشيخ ابراهيم في قطع من الليل سائرا بمن معه نحو تقرت تاركا ما بناه خلفه •

وكان ذلك في آخر السنة المذكورة •

وفيها وقعت المجاعة الكبرى التي عمت سائر افريقيــة وأضرت بسوف خاصــة ٠

ثم ركدت الزوابع في سوف بعد ذلك برهة حتى أفضت ولاية تقرت الى الشيخ عبد القادر وآخر ذلك عام 1228 هـ/سنة 1813 م ٠ والله أعلم ٠



## تمـام عمـران كـوينـين

بعد ان صفا الجو بتقرت للشيخ عبد القادر استهان ابناؤه بعمهم الشيخ احمد (1) وأنزلوه غير منزلته فأنف من ذلك ٠ فبعث يستجيش بعض قرى سوف كي ينصروه على أخيه عبد القادر ٠ وخرج من البلاد وسكن الصحراء الى أن قدم اليه ناصروه ٠ وبلغ خبره الى أخيه فجمع من تحته وارسل الى أهل الوادي فاتاه أكثرهم ٠

وتحلف أهالي الهنشير الشرقي والساكنون بموضع الهنشير الغربي ٠

ووقعت مشادات بين الفريقين مات فيها البعض وجرح البعض ٠ وفي آخر الامر انهزم الشيخ أحمد وتفرق قومه وفر الى تاغزوت ثم توجه الى الهنشيرين اللذين تخلف أهلهما فهدم مساكنهما وفر أصحابهما الى كوينين ولم يبق بالموضعين احد ٠ وبسبب ذلك قوى عمران كوينين في ذلك الحين وكثر ساكنوها واشتدت وطأتهم وقويت شوكتهم ٠

وكان ذلك عام 1229 هـ/سنة 1814 م ٠

ثم انتقـل الشيـخ أحمد الى الزاب الغربي وبقي يجلب على مداشر تقرت الشمالية ٠ وكانت العرب تميل له بسبب لين عريكته وسماحة خلقه وحسن طبعه فلا يغضب أحدا ولا يعامل أحدا بمكروه ولا يخلف وعدا وعد به ٠ والى وقتنا هذا يثني عليه العام والخاص عدوه وصديقه ٠ ودام حاله كما ذكر الى

1 – شيخ احمد هذا غير المذكور سابقا في موضوع واقعة الشيخ احمد تقمار ٠

أن مات الشيخ عبد القادر السابق ذكره وولى الشيخ أحمد مكانه فقام له الناس أحسن قيام ودخل تقرت عام 1240 هـ/سنة 1825 م وساس الرعية وضبط أمورها مع لين الجانب والبشاشة فى الاجلاء والاقلاء • واستقامت له أيام كما رام وكأنه اختارها بنفسه لنفسه ، والله أعلم •



## دخول الدولة الفرنسية الى الجزائر

قال الشيخ نصر : كانت احوال سوف أيام الشيخ أحمد الى وقت دخول الدولة الفرنساوية الى الجزائر ، فان العمالة اضطربت وشرد كثير من الناس الى تونس ونواحيها فحطوا بالعبول • وماجت الناس فى عاقبة الامر وتعاكست رؤساء القبائل ووصل شيء من أخبار ذلك الى سوف لوقع بهم ما وقع بغيرهم وكثر القيل والقال ووقعت مشاحنات من أجل ذلك بين أبناء الشيخ عبد القادر ومن تعصب معهم ، والشيخ أحمد وأقوامه ومن تعصب معهم ووقعت أيام بوادى ريغ وسوف ، وأطراف الزاب واستمرت تلك المحاربات ثلاث سنين وفى آخرها اضطر الشيخ احمد للخروج من تقرت •

أقول : كان دخول الدولة المذكورة الى الجزائر فى أوائل محرم عام 1240 هـ/سنة 1830 م •

وفى اثناء تلك الوقائع كان أحد الفرنساويين يقال له ليون روش Léon Roche أصله من مدينة جرينوبل Grenoble من أرض فرنسا ولد عام 1224 هـ/سنة 1809 م • كما ذكر ذلك عن نفسه فى كتابه الذى وضعه بالفرنساوية بعنوان: «عشر سنوات فى الاسلام» Dix ans à travers l'Islam ودرس الحقوق على غير ميل منه لها ثم سافر الى الجزائر عام 1247 هـ/سنة 1832 م • واستعمر مع والده أرضا بتلك الجهات التى استولى عليها الفرنسويون فى ذلك العهد •

وصادف ان لمح فتاة مغربية تسكن بجانبه فعشقها وعشقته على ما يقول ، وولع بها ولعا شديدا دعاه ذلك الى تعلم اللغة العربية ليقدر على خطابها وفهم

جوابها . وكان الفرنساويون فى ذلك الحين فى هدنة مع الامير عبد القادر الجزائرى فاحتال روش على الامير ودخل فى خدمته وادعى الاسلام وحاز ثقة الامير حتى أهله بمسلمة واطلعه على سرائره ودخائله واتخذه كاتب سره وصار من اقرب الناس اليه .

وفى عام 1248 هـ / سنة 1833 م ، تعصب الجزائريون على الفرنساويين وبايعوا الشيخ عبد القادر بن محى الدين على القتال وولوه امر الجهاد وذلك بعد ان طلبوا مبايعة والده فاعتذر فاشار عليهم بمبايعة ابنه الشيخ عبد القادر لما راى منه من الكفاءة بما يتعلق بهذا الامر العظيم والنور الجسيم . وحين تمت له المبايعة جمع الناس من كل ناحية فاتاه من جملتهم فى الحين جماعة من تقرت وسوف . واستمرت تلك الحروب نيفا وخمس عشرة سنة . وفى خلال ذلك ضرب الامير السكة المحمدية التى يوجد بعضها الآن . وحدم الالات الحربية على الطراز المتقن . ولما اظهر شجاعته وكان هو القائم بامور قومه قال متحدثا بذلك :

ومن عادة السادات بالجيش تحتمى وبى يحتمى جيشى وتنصر ابطالى

وفى اخر الامر اتاه جيش من مراكش من خلفه . وعارض اعيان من كانوا معه فى ان يستامن دولة فرانسا فوافقوه على ذلك فخابر قائد الجيش الفرنساوى فاجابه على شروط بينهم ثم خصصوا له مركبا وحملوه ومن معه وكانوا ينيفون على الثمانين نفسا الى بلدة طولون وبعد ستة اشهر نقلوه الى انبواز فاقام فيها اربع سنين وستة اشهر فنقله نابليون الثالث بعد ان أكرمه ورتب له فى كل سنة خمسة آلاف ليرة واخذ عنه العهد ان لا يعود الى الجزائر فسافر الى الاستانة .

اما ليون روش فانه حين نشبت الحرب بين الجانبين فر هاربا وخان الامير وكان عينا عليه لجيش الفرنساويين . ثم عارض اهل الجزائر الدولة الفرنساوية فى ان يسوغ لهم الخضوع لها لان الدين يمنعهم من ذلك فكان جواب الدولة المذكورة ان الدين لا يمنع ذلك حيث كانت صاحبة قوة . فاستقر الامر على الاتيان بفتوى (1) من علماء المسلمين فى ذلك . وتوجه

1 ـ عندما واجهت سلطات الاحتلال الفرنسى للجزائر مقاومات عنيفة متتالية وثورات عديدة قام بها الجزائريون هنا وهناك بالتراب الجزائرى لجأت الى اقناعهم بالاستسلام اعتمادا على فتوى دينية . وللحصول على الفتوى المذكورة اوفدت المسمى ليون روش الذى تظاهر بالاسلام واعطى لنفسه اسم الحاج عمر اوفدته الى القيروان حوالى سنة 1841 ، وطلب من علمائها فتوى تتضمن عدم جدوى مواصلة الجزائريين فى حربهم ضد فرنسا . ومن القيروان انتقل لنفس الغرض الى الحجاز ثم عاد الى الجزائر وقد نال غرضه . لكن ذلك لم يثن الجزائريين عن مواصلة كفاحهم التحريرى ، كما سياتى ذكر ذلك .



روش المزبور الى القيروان ومصر وحصل من علمائها على الفتوى المقصودة والضالة المنشودة . وسافر الى الحجاز ليقوى تلك الفتوى من علماء مكة والمدينة . فدخل الحجاز وزار الحرمين ونزل على شريف مكة محمد بن عون بتوصية من المسمى فريسنل Fresnel الذى كان قنصلا بالمركز الفرنساوى بجدة وكانت له صحبة مع الشريف المذكور ولكن نصحه بعض الحجاج المغاربة فكاد يموت فخلصه الشريف منهم واكرمه وارسله الى فرسنل ورجع بمقصوده الى الجزائر .

وفى عام 1249 هـ/سنة 1834 م ، خرج الشيخ احمد من تقرت وتولى امرها بعده الشيخ عبد القادر ، والله اعلم .

# فتوى سيدى ابراهيم الرياحى (1)

كان احد القماريين اشترى نخيلا منذ امد من احد التاغزوتيين وكان محبسا عليه فخدمه المشترى وغرس فى ارضه كثيرا من الاشجار . وكان اهل قمار واهل تاغزوت جعلوا بينهم شروطا من جملتها ان الارض التي يشتريها اهل قبيلة من الاخرى لا ترد ولو كانت محبسة قطعا للفتن بينهم . فنبذ ابن ابن البائع (حفيد البائع) ذلك الشرط وطالب القمارى برد الارض له وابطال البيع فامتنع المشترى او ورثته . فافضى الامر الى استفتاء من له النظر فاتفقوا على رجلين احدهما من قمار والاخر من تاغزوت فافتيا بامضاء البيع فلم يقتنع قوم القائم بذلك وطلبوا توجيه الاستفتاء الى تونس .

وكان للتاغزوتي معرفة بالشيخ سيدى ابراهيم الرياحى من وقت زيارته لسيدى الحاج على التماسينى رضى الله عنه والقمارى هو الذى كتب المسالة وجوابها . فوجه تلك الفتوى له فى ذى الحجة من عام 1255 هـ / سنة 1839 م. وبقوا ينتظرون الجواب عنها زمنا طويلا . ثم أتاهم ما يترقبونه فى أواخر عام 1256 هـ / سنة 1840 م بابطال فتوى المفتيين المذكورين وارجاع الملك الى صاحبه الاول فاتخذها التاغزوتي حجة . وعزم على اخراج القمارى منه ولو قهرا . لكن قبل ذلك دخل بينهما ذوو الخير والصلاح فاصطلحا على اعطاء القائم شيئا من المال وترك النخيل لمشتريه . وقبل كل منهما راس صاحبه وما افترقا الا عن تراض . وساذكر هنا تلك الفتوى وان بها طول قصد افادة المطلعين اذ كثير من الناس فى ارضنا يقع لهم مثل ما فى الفتوى المذكورة ولا يهتدون لسبيلها والله الموفق .

وصورة ذلك :

1 ـ الشيخ سيدى ابراهيم الرياحى من العلماء الاجلاء التونسيين ، عرف بصلاحه وغزارة علمه لا سيما فى الفقه والشريعة الاسلامية . وضريحه الآن بتونس العصمة ، وسمى الطريق التى بها ضريحه باسمه .



سئلت عن مسالة هى ان رجلا اشترى من رجل ارضا مشجرة نخيلا ببلد قمار احدى قرى سوف والبائع له من بلد تاغزوت احدى قرى سوف ايضا . والحال ان الارض المذكورة محبسة على البنين دون البنات ، والمحبس عليه هو الذى باعها اى التاغزوتي فابتاعها (اشتراها) منه القمارى . وذلك ان القبيلتين المذكورتين بنوا بينهم عرفا اذا ابتاع منهم احد ارضا من اهل الاخرى والارض محبسة فلا يفسخ البيع فيها بل يمضى بيعها بينهما دفع الفتن وقطعا للخصومات بينهما . فاشترى الارض المذكورة السائل المذكور من التاغزوتي منذ سنين عديدة فقام الان ابن المحبس عليه يريد فسخ البيع الواقع فى الارض المذكورة هل له ذلك ام لا ؟ .

فاجبت (أسند الاجوبة لنفسه خاصة لانه المباشر لذلك) ان هذا البيع صحيح معمول به شرعا من وجهين الاول لما جعله اهل قمار واهل تاغزوت من تحليل بيعهم الحبس لبعضهم بعضا وبنوا عرفهم على ذلك خشية الفتن . ولا شك ان الضرورة تبيح المحظور ولا ضرر اعظم من الفتن فبنوا ذلك ارتكابا لاخف الضررين عند التقابل . ألا ترى انه لا يجوز للقاضى أن يدعو للصلح ان ظهر وجه الحق لقول ابى الضياء خليل بن اسحاق فى باب القضاء ولا يدعو للصلح ان ظهر وجهه . واستثنى منها مسائل حيث قال وامر بالصلح ذوى الفضل والرحم كان خشى تفاقم الامر . قال الشيخ عبد الباقى فى حله عنه هنا اى الفتنة بين المحكوم عليه وله فيامر بالصلح لكن فيها وجوبا دفعا للمفسدة . وشراح خليل الذين بين ايدينا كالشيخ عبد الباقى ، والشيخ بركات بن عبد الرحمان بن باديس ، وبهرام ، والخرشى ، والمواق والشيخ داود الانطاكى كلهم مطبقون على ذلك فانظر رحمك الله كيف يعين الصلح مع ظهور الحق وما ذلك الا خشية تفاقم الامر ليس الا . فما بالك بالخصام بين القبيلتين المذكورتين . فلذلك كان من المعلوم عندهم ان الرجل منهم اذا احتاج واراد بيع نخيله المحبس عليه وعلى آبائه فيبيعه لرجل من اهل تاغزوت فينحل الحبس به ولا تقع فيه خصومة اصلا ويصير كلا حبس فهذه طريقة احباسهم يشهد بها العيان . فهذا عرفهم الذى يسرع له الفهم ، ويتعقله الذهن ولا شك ان العرف اصل من اصول الشريعة يرجع له عند التعذر . تامل قول الشيخ عبد الباقى ايضا فى باب الوقف (الحبس) حيث قال : ثم اولاد اولادى وهذا ما لم يجر العرف بخلاف ذلك فيعمل به لان الفاظ الواقفين مبناها على العرف . تامله بانصاف . فان قلت اذا كان العرف جاريا كما قلتم هكذا فلم تكلم هذا القائم لان وهو من اهل تلك البلدة وهلا عمه ما عمهم ؟

قلت : هذا القائم رجل انتقل من بلده وتعصب بالغير فخشينا من الغير ان لا يراقب عرفنا وان كان يجب عليه قول التتائي والقرافي في قواعده اي فروقه فلا يحل لممتى ان يفتى بالطلاق حتى يعلم العرف في ذلك البلاد وجميع الاحكام مبنية على العوائد اى العرف فانظره ان شئت عند قول الشيخ خليل في باب الطلاق « او برية او خلية او بائنة » وهذا ظاهر جدا في غاية الظهور فلا نطيل بنظائره ٠

الوجه الثاني : مقصد المحبس ايضا فهو مفسد للحبيسة حيث خص بها الذكور دون الاناث حسبما نص عليه الشيخ خليل عاطفا على مبطلات الحبس بقوله : « على بنيه دون بناته » والشيخ عبد الباقي في حله هنا عنه فان وقف على بنيه وبناته جميعا وشرط من تزوج من بناته لا حق لها في الوقف وتخرج منه فانه باطل لانه اخرجهن ابتداء كما في التتائي ٠ زاد في العتبية انه يبطل اذا شرط ان من تزوجت من بناته بطل حقها وقال : ويدل عليه رواية ابن القاسم انه من عمل الجاهلية ٠

الحاصل ان جميع احباس اهل بلدنا كلها المقصود بها اخراج البنات والاضرار بهن لانه لما حبس على الذكور خاصة دل على قصد الضرر وهو باطل ايضا لقول الشيخ عبد الباقي عند قول خليل في باب الوصية ما نصه : « ان لم يجز فللمساكين او المجاهدين ونحوهم بطلت لانه لما بت بذكر الوارث دل على قصد الضرر وما قصد به الاضرار لا يمضى لقوله تعالى في حق الموصى « غير مضار » والخبر « لا ضرر ولا ضرار »٠

تامل صحة البيع المذكور من هذه الحيثية ايضا لانه لما كان في نفس الامر الحبس المذكور غير معمول به شرعا صار البيع فيه صحيحا لما علمتم من ان المعدوم شرعا كالمعدوم حسا ٠

حرره الاخضر بن احمد بن حمود السوفي القمارى عام 1255 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ٠

وبعد ذلك الحق الاخضر المذكور برسالته ما نصه :

« وقولي : وبطل على بنيه دون بناته على ما درج عليه الشيخ خليل لانه المبين لما به الفتوى وهذا مما لا خفاء فيه كما قال زروق على الوغليسية وانما ذكرنا كلام الشيخ خليل لان ما فيه هو المعمول به في الفتيا » ٠

ثم زاد قوله :

« الى الشيخ العلامة النقاد والكوكب الوقاد سيدنا ابراهيم الرياحي من كاتبها محبك الاخضر بن احمد ، السلام عليكم ورحمة الله ، وبركاته وبعد ما قولكم فيما أجبت به السائل فان كان صوابا فهو من فضل الله وان كان



غير ذلك فارشدني لله والسلام عليكم من كافة الاحباب ٠

فأجابه الشيخ ابراهيم الرياحي بعد الحمدلة والتصلية بما نصه :

« فقد اطلعت على ما كتبت فظهر لي انه لا يجوز فتح هذا الباب فانه يلزم فصم الشريعة عروة عروة فان لم تهتك صلحا هتكت عنوة اذ يمكن ان تتفق جماعة على ترك الصلاة المفروضة وان من صلى تقوم بسبب صلاته فتنة ٠ وهكذا سائر الواجبات فعلا وتركا ٠ ومعلوم ان المحافظة على الدين مقدمة على المحافظة على الدماء ٠ وهذه الفتوى التي ارتكبتها بالنظر الى الوجه الاول من قبيل الاستصلاح اى مراعاة المصلحة وهي من شان المجتهدين المطلعين على مقاصد الشارع لا من شأن اضعف المقلدين امثالنا ٠

قال القرافي في الفرق بين قاعدة من يجوز له ان يفتى ومن لا يجوز له ذلك :

اعلم ان طالب العلم له ثلاثة احوال :

الاول : ان يشتغل بمختصر من مختصرات مذهبه فيه مطلقات مقيدة في غيره وعمومات مخصصات في غيره فيحرم عليه الافتاء به وان اجاده حفظا وفهما الا في مسألة يقطع فيها أنها مستوعبة التقييد لا تحتاج لـ كتاب آخر فينقلها لمن يحتاجها على وجهها وتكون هى المسألة المسؤول عنها لا مشبهة ولا مخرجة ٠

الثانية : ان يتسع تحصيله في المذهب بحيث يطلع على تقييد المطلقات وتخصيص العمومات لكنه مع ذلك لم يضبط مدارك امامه ولا مستنداته في فروعه متقنا بل سمعا من حيث الجملة من افواه الطلبة والمشائخ فهذا يجوز له الافتاء بما يحفظ من مذهبه اتباعا لمشهوره ولا يشبه ما لم يحفظه بما حفظه لان ذلك انما يصح بمعرفة مدرك امامه وادلته واقيسته ومعرفة رتب العلل ونسبتها الى المصالح الشرعية ، وهل هي من باب الضروريات او الحاجيات او التحسينيات الخ٠٠٠ ما قصد منه فانظر رحمك الله من اى حالة من تلك الحالتين انت ولعلنا جميعا لم نصل الى الحالة الاولى فضلا عن الثانية فينطبق علينا قول القائل :

| | |
|---|---|
| عليك بطورك لا تعده | ودع من سواك لاطواره |
| فمن شذ عن طوره يفتضح | وتبدو حقائق اسراره |
| ويأتيه غير جهول به | يبين له كنه مقداره |

واما استنادك الى العرف واستدلالك بكلام القرافي فغير صحيح لان كلام القرافي وغيره في عرف يخصص العام ويقيد المطلق كما في باب اليمين وفي عرف لاحد المتداعيين ونحو ذلك مما لا يمكن حصره ٠ واما عرف يبطل الواجب

ويبيح الحرام فلا يقول به احد من اهل الاسلام • واما استنادك الى المحبس قصد اخراج البنت••• الخ فلا يجدى نفعا لان العمل جرى بمضيه خلاف ما في المختصر وما جرى به العمل من الخلاف مقدم على غيره ولو كان الغير مشهورا ولهذا اعتنى العلماء بالتصنيف فيما جرى به العمل فقط • على انا اذا قطعنا النظر عن تقديم المعمول به على غيره ودرجنا على قول خليل بالبطلان بانه لا يصح بيعه قبل حكم حاكم بفسخ الحبس لان المسائل الخلافية لا تجعل كالمعدوم حسيا ، وحينئذ يجوز بيعه • والحاصل ان بيع الحبس المذكور لا يجوز • والمصلحة التى اشرتم اليها وهى حفظ الدماء تتوقف صحة مراعاتها على الاطلاع على مدرك الامام والتيقن بانه لا معارض لتلك المصلحة ولا شبهة تمنع من مراعاتها •

هذا ما ظهر لمزجى البضاعة ابراهيم بن عبد القادر الرياحي مسلما عليك وعلى سائر الاحباب •

وبعد كتبى ما سطر تذكرت فتوى مسالة الشيخ ابن محسود وهى قريبة من سؤالك ولنذكرها ثم نذكر ما رد به عليه • قال فى المعيار : وسئل سيدى على بن محسود رحمه الله عن ارض المساكين المحبسة عليهم هل يجوز بيعها فى مثل هذه السنة بما نزل بهم من الخصاصة فاجاب بقوله : بيعها فى مثل هذه السنة لعيشهم وحياة انفسهم افضل عند الله من بقائها على ملكهم • وقد امرت ببيع كثير من هذه السنة • وقال الامام الوزير عبد الرحمان الفاسى : لا اعرف مستندا لهذه الفتوى ولعلها اجتهاد فى هذه النازلة • نعم مستنده فى الجملة اعتبار المصالح المرسلة وهى اصل فى مذهب مالك بل المصلحة فى ذلك ضرورية ، فهى اولى بالاعتبار من المرسلة كما تقرر فى فن الاصول وهى جارية على ارتكاب أخف الضررين • اهـ باختصار

وكتب عليه سيدى عمر الفاسى رحمه الله ما وجه به هذه الفتيا من الاستصلاح انما يتم لو سلم ابن محسود من اهل الاجتهاد المطلعين على موارد الأدلة العارفين بمقاصد الشريعة والا فمن اين للمقلد ان يخرج او يدعى غلبة الظن • ان هذه المسالة اى المصلحة فيها تحصيل مقصود الشارع وانها لم يرد فى الشرع ما يعارضها ولا ما يشهد لالغائها مع انه لا بحث له فى الادلة ولا نظر له فيها • وهل هذا الا تجرى على الدين واقدام على حكم شرعى بغير نص ، الى اخر ما نقله عن الغزالى ، وابى الحسن الابيارى وامام الحرمين من النقول التى مرجعها لى ان اعتبار المصالح انما هو شان المجتهدين المطلعين على مقاصد الشارع اذ ليس كل مصلحة يصح اعتبارها فتامل ذلك حق التامل فانه يزيدك بصيرة فيما قررناه لك ، والله اعلم •



## واقعة أهل الوادى مع الشيخ على

جاء فى مخدرة لشيخ العروسى وكذا فى كدشه بعد أن خرج الشيخ احمد من تمرت توجه الى الناحية الشمالية وأوصى بعض اهل كوينين بنقل والدته اليهم وهى أم هانى بنت ابى الضيف مع زوجته عالية بنت الحاج السعيد ، وابنائه الشيخ على والشيخ عبد الرحمن ، والشيخ عومر ، والشيخ محمد ، فامتثلوا لوصيته واقروهم فى منزل يليق بهم واكرموهم اكراما وافرا •

وحين استقر قرارهم ارسلت والدته خفية من يأتى لها بمالها المخبوء بمنزلها الذى كانت فيه بتمرت • فوصل الرسول وحفر على الاشياء واخرجها من الارض وخرج بها من تمرت ليلا • فعلم به ابراهيم بن الحاج فارسل فى اثره انسانا يشبه سليك بن السالكة (I) يسبق الخيل يسمى عبد الجواد ابن محمد بن عبد الجواد فادركه فى آخر النخيل فاخذ ما عنده واطلقه •

وكان الرسول حين أحس بالجرى وراءه اسقط بعض الاشياء فى حافة الطريق بانجراف رجع اليها بعد ساعة واخذها واتى بها الى صاحبتها بكوينين •

ومن جملة الاشياء التى اخذها عبد الجواد صندوق صغير (ربعة) به ستة عشر ألف محبوب وخمسمائة ليرة وستون بندقية تساوى كل واحدة الآن خمسة فرنكات ، وزوجان من اخراص الذهب الكبار وخمسة عشر عقدا من

I ـ سليك بن السالكة او السلكة كان فى عصر الجاهلية معروفا بتفوقه فى العدو اى الجرى [illegible] الناس حريا على الاقدام وكان الى جانب ذلك اكثرهم خبرة بالطرق ومسالك الارض •

الجوهر ، وستة عشر قرطا متوسطا وخلخالان اثنان وثلاثة معاضيد فضة وغير ذلك .

ولما أفضت ولاية تقرت الى الشيخ علي أراد الثأر ومتابعة محبي خصمه فجمع جندا عظيما وأتى به الى الـوادي على حين غفلـة واهلـه متفرقون بالصحراء والاسفـار . فقتل من وجده من اصدقاء خصمه . ووقعت أيام متوالية بين الجانبين يتخذل فيها كل مرة جماعة الوادي . وفي آخر الحال انعكست القضية ودارت الدائرة على قوم الشيخ علي . وحين تيقن الشيخ علي بعدم النصر ووجود الميل فر بقومه ليلا الى تقرت . وكان ذلك في عام 1256 هـ/سنة 1840 م، والله أعلـم .



# اضطـراب أهـل سوف

في زمن ولاية نجيب باشا على طرابلس بلغه أن الشيخ غومة المحمودي يجمع جموعا يريد الاجلاب بها على الحكومة . فاسرها في نفسـه يترقب الفرصـة لتنقض عليـه .

وفي شهر صفر من عام 1251 هـ/سنة 1835م أتى الشيخ غومه ورؤساء قومه الى الوالي واعطوه الطاعة والانقياد فكساهم واهدى لهم البرانيص ، ثم سجن الشيخ غومة أياما حتى أخذ عنه العهد بعدم الثورة بشرط اعطاء الآخر ما كان يعطيهم من كان قبله .

وفي عام 1252 هـ/سنة 1836 م (1)، رجع الشيخ غومة الى ما كان عليه فوقعت بين قومه وقوم طاهر باشا حروب . كان الظفر في آخرها للشيخ غومة فغنم مهمات حربية كثيرة ومؤنا ومدفعا .

ـ في هذا الظـرف بلغ جيش الاحتلال الفرنسي للجزائر ابواب قسنطينة التي حاصرها مرتين الاولى سنة 1836 والثانية سنة 1837 م . وقد قاوم صاحب قسنطينة احمد باي القوات الفرنسيـة بكـل ضراوة وصمد فـي وجههـا صمود الابطـال بفضل مشاركـة أهالي قسنطينة الذين استبسلوا في المعركة . ولم يتمكن الفرنسيون من الاستيلاء على المدينة الا بمشقة وبعد القتال من حي الى آخر .
وفي هذا العهد كان الفرنسيون قد اعترفوا بالامير عبد القادر رئيسا وميرا عـلى دولـه حاكمة بالتراب الجزائري ذات حدود معينة لكن هذا الاعتراف قد نقض بعد ثلاثة اشهـر من طرف المحتلين قصد مواصلة اهدافهم التوسعية . وكانت منطقة تقرت وسوف وما والاهما حينئذ ـ وبعد ذهاب الاتراك ـ تحت نفوذ احمد بلحاج خليفة الامير ، عبد القادر، وكان مركز خلافته منطقة الاوراس . وعندما بلغت قوات الاحتلال منطقة الاوراس قاومها اهالي المنطقة مقاومة نادرة المثال وجرت بين الجانبين معارك طاحنة زمنا طويلا كان اثناءه اهل سوف يمدون اخوانهم في الاوراس بالاسلحة التي كانوا يجلبونها من الجريد . ودام ذلك الى ان اكتشف الفرنسيون امرهم فنصبوا لهم المكامن وشددوا الحراسة في جميع الطرق الآتية من سوف فاستولوا على كثير من القوافل الحاملة للاسلحة والذخائر واسروا اصحابها . وفي النهاية استولى الجيش الفرنسي على منطقة الاوراس ولجا خليفة الامير الى سوف . وبعد الاوراس قصد الجيش الفرنسي منطقة بسكرة فدخلها سنة 1844

ثم في عام 1255 هـ/سنه 1839 م، قدم المذكور في جموع عظيمة يريد به طرابلس فوصل الى وادى لهيرة ، فخرج له القائم مقام بكر بك في عساكر كثيرة ، والتقى الفريقان نحو خمس ساعات وفي الختام انهزم بكر بك وجنوده ٠ وضبط الشيخ غومة الزاوية والعجيلات وزوارة ٠ وعندئذ بعث بعض الولاة من يسعى بين قومه في الاستمالة فتم له ما اراد واختلفت كلمة القوم واقتتلوا أياما ثم تفرقوا وجنح بعضهم للطاعة والخضوع ٠ وبلغ خبرهم الى من دبر ذلك فأرسل أحد عماله لقتال المارقين ففتح ... أولا وفر الشيخ غومة الى الجبل مكسور البال ٠

ثم في عام 1257 هـ/سنة 1841 م ، خرج أحد العمال لفتح الجبل فلاقيه غومة في جموعه وتواقعوا ودارت بينهم حروب شديدة انهزم فيها غومة ومن معه بعد أن مات كثير من اصحابه وأسر منهم نحو السبعين نفرا قتلوا أيضا بطرابلس ٠

وفي ذلك الحين التقى الشيخ غومة ومن معه بجماعة من طرود في الصحراء القبلية وطلب منهم التعصب معه على ما يريد فطلبوا منه التوجه معهم الى وادى سوف فأجابهم الى ذلك وطار خبره الى سوف فاحتار أهلها حيرة كبيرة وبعث بعضهم الى ولاة تقرت يستجيرون بهم اذا جاء هذا الرجل فحصلوا على الكفالة منهم ، ووعدوهم بالاتيان اذا وقع حادث ٠

وفي أثناء اقامة غومة بأرض سوف ولد له طفل سماه محمد السوفي يوجد الى الآن بنواحي طرابلس٠ ثم وقع وباء الجدرى في سوف أهلك كثيرا من الصغار ولحق بعض الكبار والى الآن يعرف ذلك بعام الجدرى ، فاستعمل الشيخ غومة من أجله وقارب الوصول الى أطراف طرابلس كالعادة فاستقدمه الى العاصمة أحد العمال بأمان وذلك بواسطة مصطفى بك قورجى فقدم وعظم منزلته وسماه قبوجي باشى وولاه عضوا بمجلس الادارة وذلك في حدود عام 1258 هـ/سنة 1842 م ٠

وفيها حصل خلاف وعدم وفاق بين غومة واللواء احمد باشا فألقى القبض عليه ثم نفاه ونافقت لذلك المحاميد وأهالى الجبل ٠

وفي أوائل عام 1259 هـ/سنة 1843 م ، خرج لمحاربتهم نائب العامل بجموع عظيمة والتحمت الحروب بينهم ومات الكثير من الفريقين وفي النهاية جنحوا للسلم وطلبوا الامان ومنهم ولم يسكن خوف ... أهل سوف الا بعد أن سمعوا بنفي الشيخ غومة وحصلت الراحة زمنا يسيرا ، وربك الفعال لما يريد لا يسأل عما يفعل ٠ والله أعلم ٠



# الزوابع في سوف

قال في كتاب « المنهل العذب » : « بعد أن حصل اليقين بنفي الشيخ غومة وأنه لا يرجع الى سوف أرسل من مكان احتمى أولا ببعض التقرتيين اليهم ليتمكنوا من غيرهم » ٠

وحينئذ وقعت نعرة كبيرة بين أهل الوادى وغيرهم من قرى سوف فسعى أهل الخير في ازالتها و اطفاء شرارتها ٠ ولله الحمد ٠

وفي حدود عام 1266 هـ/سنة 1850 م (1) وقع وباء الكوليرة بافريقية فأتى رجل من المرازيق مريضا بها ونزل بغوط أولاد شبل الآن الذى بالرقيبات فأتاه أناس يعودونه فمرضوا أيضا بالكوليرة حتى فر الناس من الغوط المذكور ٠ ومات الرجل وحده هناك ولم يطلعوا عليه الا بعد ثلاثة أو أربعة أيام وقد تغيرت رائحته فالقى عليه التراب بمحله والى الآن توجد بعض عظامه ٠ وانتشر ذلك الوباء في الوادى ثم عم سائر ارض سوف ومات منه خلق لا يحصى عددهم الا خالقهم ٠ حكى ان الذين ينصبون لحفر القبور لا يعودون الى منازلهم من طلوع الشمس الى غروبها فكلما انتهوا من حفر قبر تأتيهم جنازة أخرى ٠ واسترسل ذلك زمنا ٠ والكوليرة المتقدم ذكرها هي الاولى واما الاخيرة التي لم تصل الى سوف فهي عام 1282 هـ/سنة 1866 م ٠

1 – في هذه الفترة الزمنية كانت الثورات المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي في المغرب العاملة الجنوبية ٠ ففي سنة 1849 م كانت ثورة الزعاطشة أحدى واحات بسكرة يقودها بوزيان ، وقد اضطر القائد الفرنسي فيها الى قلع النخل واحراق المباني ٠ وفي آخر الامر استشهد بوزيان ٠ وفي سنة 1852 م ، كانت ثورة اهل الاغواط فقاوموا المحتلين مقاومة بطولية الامر الذي جعل الغزاة يلجؤون الى الابادة الجماعية ٠

واستمرت الرائحة الى عام 1271 هـ/سنة 1855 م (2) ثم فر الشيخ غومة من منفاه وأتى الى أهل الوادى بالصحراء فاكرموا مثواه وعظموا منزلته وبقى مستترا عندهم زمنا . قال الشيخ نصر وفي هذا الوقت ولد محمد السوفي لا في المرة السابقة . والله اعلم .

ووقعت حينئذ بعض القلاقل بسوف تحوفا من الرجل وممن تعصب معه . لكنه حيث كان آسفا على وطنه لم يستقر لـه قرار طيب فرحـل مع بعض الطروديين الى ضواحي تونس ونزل بمطماطة وكتب الىالوالى يلتمس منـه العفو والاستخدام فلم يقع طلبه موقع القبول فقدم بمن معه الجبل والتفت حوله قبائل نالوت وقاباو ويفرن ومن كان بتلك الضواحي من العربان . ثم في رمضان من السنة المذكورة قدم في جموعه الى مركز متصرفية الجبـل وحاصر المتصرف فاستمد الوالى فبعث له الامير الاى اسماعيل بك وقائمقام الطوبجية المسمى مصطفى بك وكومندان خيالة العرب محمد أغـا انـديشة في العساكر فزحف اليهم غومة في جموعه بموضع يعرف بالرومية وتحاربوا محاربة شديدا هلك الكثير من العساكر وانهزم مصطفى بـك وقدم غـومه مركز متصرفية الجبل فاقتحم القصر وضبط ما كان فيه من المهمت والمدافع وغير ذلـك .

ثم أرسل المهمات بتمامها الى والى الولاية مع عريضة التمس فيها العفو والاستخدام فلم يقبل أيضا طلبه فاستمر غومة في سيرته واستفحل أمره وضبط كافة الجبل وأتاه أهالى عريان بطاعتهم وخضوعهم له فقبلهم وفى ذلك العهد رجع من كان حيا من الواديين لى سوف بعد ان أعطاهم هدايا عظيمة وكلفهم بتبليغ سلامه الى كافة أهل الوادى .

بلغنى ان الرسالة التى وجهها لهم توجد بطى بعض كتب السيد عطاء الله ابن الجديدى التى صارت الآن فى حوز عمر بن مسعود .

ثم ان الشيخ غومة ذهب الى الزاوية وانتهى الى قريتى ورشفانة وجنزور وانضمت اليه أهالى تلك النواحي . فزحف اليه عبد الله باشا وأحمد باشا

---

2 ـ ثار الشيخ غومة المحمودى فيما بعد على كـل من باى طرابلس وباى تونس ، وميدان نشاطه طرابلس والجنوب التونسي ومنطقة سـوف . وللشيخ غومـة ابن اسمه محمـد السوفي سمي بذلك لانه ولد بتراب سوف . اما المسمى باى سوف فهو حفيده اى ابن ابنته ، وهذا هو الذى كان حاضرا سنة 1920 م في معاهدة لوزان التى فرضت حمايـة ايطاليا على طرابلس ، كما ذكر ذلك الدكتور احمد تاجح



بالعساكر فلقيهم بجموعه في قرقارش والتحم القتال بينهم فانهزم غومة وهلك الكثير من قومه وفر الى الجبل .

وفى عام 1272 هـ/سنة 1856 م ، خرج قاسم باشا فالتقى باقوام الشيخ غومة بالرومية أيضا فتواقعوا الحرب نحو تسع ساعات هلك فيها الكثير من قوم غومة وانهزم الى فساطو ثم ارسل له الوالى برنوصا محلى بـفضة وحصانا من جياد الخيل مع بعض الاعيان وأخذ عليه العهـد بالخروج مـن الجبل على ان لا يعود اليه فيما بعد وان لا يتعاطى ما يكدر صفو الامن ويخل بالراحة فخرج من الجبل في سبعين نفرا من اصحابه ونزل باطراف القطر التونسي من جهة الاعراض وسرت السيارات بينه وبين أهل الوادى . وذهب اليه الزائرون منهم بهدايا فخيمة . وكاتب الباى ليقبله او يشفع فيه عند الباب العالى . وتوسل فى مطلبه بقنصل فرنسا . فاتى الباى وحضه على قبوله فقبله . وكاتب الباب العـالى شافعا فيه فاجيب بعدم القبـول وان من اللازم اعانة باشا طرابلس على القبض عليه . فانف لنفسه ان تخفر ذمته فى محله والتفت حوله جموع بسلاحهم . فاحس منـه البـاى بمبادىء الشر فكاتبـه أن يرحل الى داخل العمالة قرب القيروان او الحضرة . فتعلل غومة بكثرة مواشى من معه وان الارض هناك لا تسعهم .

ولم يزل يجمع حوله العربان ويستميلهم بالتنفير مـن أداء الفرامـه حتى تفاقم الامر وكاد أن يتسع الخرق على الراقع . فلزم الباى حينئذ تلافى الحال ودفع الضرر قبل استفحاله فجهز له محله عظيمة . ولما وصلت الى نواحى غومه كتب اليه أميرها مخيرا له بين الارتحال الى داخل العمالة او البعد عن اطرافها وان خشى يبعث معه من يوصله لمنجاته . فتعلل غومة وأفضى الحال الى القتال فى مفاوز الصحراء زمنا طويلا . وفى آخر الامر تشتت أقوام غومة بعد أن مات منهم جم غفير وفر هو ناجيا بنفسه حتى اتصل ببعض النوايل أبلغوه الى صحراء سوف . فراسل جماعة من الوادى الذين يعرفهم فأتاه بعضهم وتوجه بهم الى نواحي غـدامس فغزا قائمقاميتها وضيق عليـه وأخذ كثيرا من مهماته وذخائره وزبر بعض النخيل ونعر عاملها الى العراء . فاتصل خبره الى والى الايالة فوجه اليه عثمان باشا الذى هو الوالى اللـواء مصطفى باشا فى عساكر عظيمة ومعه على بك رئيس الازبابودى . والحـاج احمد الاذغم . فالتقوا فى محل يقال له وادى وان . وحمى الوطيس بينهم ومات من كل طائفة اناس ، وفى الختام قتل غومه هناك . فتفرقت جموعـه ورجع كل فريق الى منزلـه .

وتاسف بعض اهل الوادى لفقدان الشيخ غومة تاسفا عظيما حيث كان بعضهم من قبيلته كما سياتى وبعضهم من جنده وعصبيته .

وكان ذلك فى أواخر عام 1274 هـ ، وقيل فى شهر رجب من سنة 1858م.

ومن شعره الملحون (3) حين اسر ونعى وكان مارا على سوق الثلاثاء بطرابلس :

جزناك سسوق الثلاث اقبالـــــه … غلب سلطنـه ما هو غلب رجالـه

وقال حين ضيقوا عليه المجال وارادوا قتله وقد اشار عليه بعض اصحابه بالهروب لينجو من ذلك :

يا نفس رومى للرصاص الطايب … وهروبك قدم لعـــداء خايـب
الـرب يقتل والرصاص اسبـب … عمر الى قصر ما طولاته ذلـه

ومن شعر السوفى (4) فى الحرب الطرابلسية التى جرت يشجع القوم على صد العدوان وحماية الاوطان قوله :

---

3 — الشعر الملحون : سماعه اسهل لفهم من قراءته لان كتابته لا تخضع الى قواعد عربية صحيحه ، قيل ان الشيخ غومة عندما سجن مرة وضع فى بئر بالسجن . ولتمكينه من الهروب عمد انصاره الى حفر دهليز (نفق) من خارج السجن يؤدى الى البئر . ومنه خرج الشيخ غومة فعلا . ولما تيقن بالنجاة عل اثناء امتطائه جواده الذى كان فى انتظاره الابيات الشعرية الملحونة التاليــة :

ساهــل علـى ربـى وقريـب خيـره
يـدور الفلــك بيــن اســدى والنيــره .
مــا بيــن الســدى وخيــوطــه
وبيــن شبــع العيــن الفــوق والنلــوطــه
ما بيـن الطيــره انجــى محطــوطــة
وبيــن المحطــوطــة انولــى طيــــره .

4 — ان القصيدة الحماسية المذكورة لم تكن لمحمد السوفى المذكور بل هى للمؤلف نفسه قالها اثناء الحرب بين طرابلس وايطاليا . وهى قصيدة طويله لم يسجل المؤلف منها الا البعض منها . وان نسبها لمحمد السوفى فذلك من قبيل التستر به نظرا لظروف المؤلف الحرجة اذذاك والمتمثلة فى مؤامرات السلط الفرنسية المحليه ضده . وقد بعث المؤلف كامل القصيدة الى طرابلس واهل غريان منهم خاصة يحثهم على الصمود فى القتال وصد الغزاة عن الوطن فانتشرت القصيدة هنا وهناك وكان لها صداها ووقعها لدى الاوساط الليبية . وقد عرف عن المؤلف الكثير من القصائد فى الشعر الملحون سواء فى الحماس او المدح او الهجــاء و الرثاء او الغناء . والكثير من قصائده فى الغناء بعد ان لحنها بنفسه صارت تغنيها النسوة فى الافراح ولم تزل لحد الآن
كما وجدت بمكتبة المؤلف مخطوطا ضمنه شعره الملحون يحتوى على احدى وعشرين قطعة شعرية فى مختلف الاغراض .



يا ليت فى غريان سمح الطلة … دورات تبرى كامنات العلـة
لحــزان تلهب والدرك يجلــه … ونصير فى نزهات كيف العيد

يــا ليت فــى غريان لى رباعــه … من الصفر ثاروا ملازمين الطاعه
البــاجى العايط يبدروا فرعــه … يقسوا العدو عن ربمـة التقعيد

يــا ليت فى غريان لى رفقــه … من الصفر ثاروا للعدو فلاقــه
لا يرفعــوا لــواى لا بنــدقــه … كان الثمانيات صنعـة سيدى

يا ليت فى غريان يابى صغرى … يصفوا كلامى يحضروا فى نهارى
يصلوا العدو صمصام حرق النار … يحموا رجالـى بوشة التصهيد

يــا لندرا غريــان باتش فايــز … فى المــال يحمل والغنائم حائــز
بــ بــور دولى بالمــراكــز جيز … مــن غير تــوقيف ولا تحييــد

يــا لندرا غريــان باتش نايــم … وبــات ضده فى لهموم يــلايــم
يصبح بحرنا بــالبرارط عايــم … فيــه للبابر هــاربــة ابتبديــد

يــا لندرا غريــان باتش عــانى … وبــات ضده فى لهموم يعــانى
بــالمــوت والتجريــح والفرقــان … والمــال يغــدى وزايد التنكيــد

يــا لندرا غــريــان باتش عــالى … وبــات ضده فى لهــموم يكــالى
محنول بــين الناس كــالزوالى … هــا ينصراش رفيق بــالتوديــد

يــا لندرا غريــان باتش رابض … وبــات ضده من القلب يتغايض
منكوب من سلطان البهم غايظ … قومــه ينادوا بكلمــة التوحيــد

يــا لندر غريان باتش هــادى … بعــد الزعازع من طمع الاعــادى
جاته جماعــة ادلال من لوعــاد … من رعبهم يتسوا عل السنيد

يــا لندرا غريــان بــاتش زاهى … يا فخار جات الناس بيه اتباهى
وعدوه حازن فى المصايب لاهى … واملام مــن لجناس بــالتفنيــد

يــا لندرا غريــان بــاتش شاره … وعــدوه من لنكــد قلبــه داره
من حرب زادت علحبش مكــاره … جاحيهــا مخلــوع بــالتهــديــد

يـا لنـدوا غريـان باتش طارب    بهـلاك طايش كان فيه يحـارب
ضافت عليه اليوم كـل مسارب    دغـم الخطيـا وقلـة التعهـد

يـا لندرا غريـان فـيكش ظنى    فيكش مـزايا الى عليهـا انقنى
سصر عسم الـدس علب عى    نمسى سعيدا وصاحب التشسيد

يـا لندرا غريـان فيكش نعـره    فكش جماعة حازمـة بالمغـره
شجعان ما يولوش وقت الدغره    يصلو العدو وشعله بلا تبريـد

ان ريت يا غريـان تحمى ناسك    شقت جموع الى اترموا عن ساسك
تمسى اتناغى فى السما ابقنطاسك    تقطع طمع من قال هم جهد ايدى

انا انقول يا غريان ماكش واطى    حتى انتسمع بلعيـار الخـاطى
يبدا ذبـل الناس فيـك يباطى    ردف عليه النـاس بـا محميـد

نوصيك يا غريان صد اشواره    حصن عليه البـاب عند ازواره
واسقيه من كاس العذاب امراره    واصل عليه الحب بالتغـريد

نوصيك يا غريان جيب امقابص    واجمع القوم العاريا والـلابس
واهجم على الحطان هد طـرابس    اتحوز الظفر من غير ما تكـويد

ننبيك يا غريان هـذى اوصايه    راهى جميع الناس ليك امرايه
تحصوا المعايـل كامه باشمايه    هـذاى نصحى ليـك بالتوكيـد

وغير هذا كثير من الاشعار الحماسية التى تؤثر فى الحجر تركناها خـوف الطول السآمة والله اعلم ٠



# وصول القوات الفرنسية الى تقرت وسوف (1)

قال الشيخ نصر : قبل فرار الشيخ غومة من منفاه بقليل وصلت مقدمات الدولة الفرنساوية الى تقرت وكـان صاحب امرها فى ذلـك الوقت الشيـخ سلمان آخر الجلابية ٠ فحينئذ بعث الشيخ سلمان الى اهـل سـوف يطلب منهم الاعانة اذا اتته محلة فوعدوه بذلك ٠

وفى عام 1270 هـ/سنـة 1854 م ، اتت محلة عظيمـة من الفرنساويين زاحفة نحو تقرت فنـزلت بدشبة المقاريـن (من مداشر تقـرت الشمالية) ٠ فجمع سلمان قومه وبعث الى اهل سوف ففزع منهم جم غفير وصلوه فى يوم وليله ، فالفوه على وشك التقدم ٠ ففرح بمقدمهم واكرمهم وفرق فى رؤسائهم العطاء ووعدهم باكثر من ذلك عند الظفر ٠

حكى ان من جملة جماعة سوف رجلا يقال له كرباع صال فى القوم وكانوا فى وقت الاستراحة ــ قائلا لهم : كيف تصبرون على القتال الى الآن ، فقام الناس من غير استعداد ولا انتظام وهاجموا المحلة وكانوا ينتظرونهم واقفين

1 ــ بعد احتلال منطقة الاوراس من طرف القوات الفرنسية وانتقال الامير عبد القادر من الاوراس الى سوف توجهت القوات الفرنسية حوالى سنة 1844 م ٠ الى منطقة بسكرة وكان بها ممثل لسلطة خليفة الامير يدعى شيخ العرب ٠ كما كان على تقرت وسوف الشيخ سلمان بن جلاب ٠ وكلهم تابعون لسلطة خليفة الامير ٠
وبعد ما استقر الفرنسيون ببسكرة توقفوا مدة عن مواصلة الزحف نحو الصحراء بعد تقديرهم لما سيواجهونه من صعوبات فاكتفوا بارسـال محلات الى منطقة تقرت وسوف بقيادة الجنرال ديفو للتعرف على مسالكها وسبر احوال اهلها فلم يكن احتلال مقاريـن سوى سنة 1854 م وبذلك تمكن الفرنسيون من الاستيلاء على الخسية الجنوب ٠
وبعد اخذ تقرت لجا الشيخ سلمان والشريف الى الوادى ٠

على قدم وساق وتحاربوا زمنا طويلا • وفى آخره انهزم جند سلمان ولحق فى اثرهم اقوام المحلة تقتل وتسلب • فتفرق الناس فى الشطوط والشعاب والنخيل • وفر الشيخ سلمان الى تماسين فاختفى بها اياما • ثم انتقل الى سوف فنزل بالوادى ومكث فيه مدة ومنه ذهب الى تونس ولم يعد بعد ذلك •

ثم بعد ان نزلت تلك المحله بتقرت واخضعت اهلها ارتحلت متوجهه الى سوف لتخبر احوالها • وبعد قتال بين الطرفين اياما عديدة فى النخيل والسيوف تغلبت المحلة على سوف •

وولت الدولة بعد ذلك المسمى على باى بن فرحات قائدا عاما على تقرت ومداشرها وعلى ورقلة ، والوادى ومداشره •

ثم فى زمن قريب انفصلت عنه ورقلة وبقى الآخر تحت يده يتصرف فيه كيف يشاء من غير معارض • وصار يقيم ستة اشهر بالوادى وستة اشهر بتقرت • والمحل الذى يخرج منه يترك فيه ابن عمه على بن عمر خليفة عنه فيفعل كفعله او اشد ، وفى آخر الامر ازداد ظلمه كما سياتى ، والله اعلم •



# تحرج حالة سوف

بعد ان استقرت قدما على باى فى الوطن استفحل فيه وصار لايرحم صغيرا ولا يوقر كبيرا فتضجرت الناس من فعاله وبحثوا عمن يبلغ صوتهم الى ابن قانه فلم يجدوا كاتبا للسر فتصحح عن جميع عدهم ومصادرهم • وكان احد الرجال المشهورين باولاد احمد يقال له الشيخ عون بن الصنانى من فريق اولاد جاء بالله ممن تاثر بذلك الخطب العظيم والهول الجسيم • فتوجه الى السيد محمد الصغير بن قانه مستغيثا به فى دفع ما حل به وبقومه وابلغه جميع ما صدر عن على باى من المظالم التى من جملتها انه ارسل الى عشرة من الاغنياء وقال لهم بلغنى انكم تحدثتم بعزلى فانى كاتبنى مت فادفعوا لى ديتى اربعين الف ريال رواج سوف على كل واحد منكم اربعة الاف ، فدفعوها • ومنها انه جعل مائتى فرس على اهل الوادى تكون معدة لوقت الاغارة تعلف من عند اربابها ولا يعطيها شيئا من العلوفة ولا المرتب • ويزعم انه جاعل خمسمائة فرس ولكن ياخذ مرتباتها كلها • فاذا حدث حادث وتخلف احد ارباب الخيل ولو بعذر واضح تسلط عليه غرامة قدر ما يملك فيصبح من يومه فقيرا ومن فعل ذنبا ولو صغيرا جدا يعمل به مثل ذلك •

فبلغه خبر الشيخ عون فحنق عليه ولم يقدر على عقوبته حيث استند الى ركن شديد وما زال يترصد له ويحرس ذهابه وايابه وما يذهب به وما ياتى به وقد كثر تردداه • حتى اوشى له الواشون ان الشيخ عون يقول : سيعزل على باى ونطلب ابن قانة خلفا له ياتى الى سوف • فحينئذ آجر عليه رجلين من عرشه فقتلاه وذلك فى حدود عام 1278 هـ/سنة 1862 م • ثم سلط على عرش اولاد احمد غرامة عظيمة ، ثم ستة آلاف فرنك فى كل سنة دية تدفع

الى محمد بن الشيخ عون (فى زعمه انهم هم الذين قتلوا الشيخ عون) حتى الى سن البلوغ وكان ابن القتيل صبيا صغيرا • واستمر ذلك اثنتى عشرة سنة ودفعوا جميعها فاعطى ملزوم عام واحد الى محمد المذكور والباقى اخذه عــو •

ولم تحصل فــى ايامه راحــة بسوف • كما ساد فى ايامــه النعيمى وابن لناصر الغربيان (1) ومحمد بوعلاق ليمقوبــى • ومات فى عهده من الوادى خلق كثير • وجمع منهم ومن وادى ريغ اموالا طائلة قيل بلغت اثنين وثلاثين مليونا من الفرنكات •

وكانت مدة ولايته نحو تسع عشر سنة . والله اعلم •

1 ـ حــوالى سنة 1860 م ، قــام المسمى ابن ناصر عــلى راس مئات مــن الفرسان بهجومات عديدة على القوات الفرنسية بمنطقة سوف • وقد انضم اليه الكثير من اهل المنطقة . وبعد معارك جرت بين قومه وقوم القائد الفرنسى ديفوا التجا ابن ناصر الى تونس . وفى ذلك العهد جرت ثورات مماثلة قام بها كل من المسمى النعيمى والمسمى بوعلاق



# اكــرام أهــل سوف للنمامشة

فى اواخر عام 1285 هـ/سنه 1869 م ، وقع محط كبير وغلاء مفرط قلت فيه الحبوب واللحــوم والالبــان وما يتولد منهــا كالزبدة والسمن والجبــن والاقط (الكليله) فتضرر اصحاب المواشى والمزارع ضررا فادحــا • ولكن اهل سوف حيث كانــوا اصحاب تمر لم يقع لهم ضرر كبيــر لاستغناء غالب الفقراء به عن الطعام (الحبوب) •

وانهالت النمامشة عندئذ على ارض سوف فعمت جميع القرى لما حل بهم من الجوع ، فرق اهل سوف لحالتهم وبسطوا لهم ايدى العطاء والاعانــة بل بعضهم يلتزم باطعــام بعض العائلات تماما ويصيرها من جملة عيالــه وبعضهم يخرج حمل التمر يفرقها فيهم كمــا يفرق عليهم النقود والثيــاب والخضــر والفواكـــه (1) •

ومهما دخلوا الــى غوط لاخذ الحطــب او الخضر لا يتعرض لهم احــد بل يراهم بعينيه ويسكت • وكان البعض كجدى سيدى محمد بن عامر اذ رآهم فى غوطة يختفى لئلا يزعجهم لرقة قلبــه • وتاثــر من اجلهم تاثرا كبيرا • ودام الحال على ذلك مدة الى ان جعل الله بعد عسره يسرا • ودوام الحال من المحال •

1 ـ قال النبى صلى الله عليه وسلم : « الله فى عون المؤمن ما كان المؤمن فى عون اخيه»

## واقعة قمار مع الشريف

كان سيدى محمد العيد بن الحاج علي رضى الله تعالى عنهما يتردد على قمار كعادة اهل ابيه يريد بث الطريقة التجانية (1) في سوف فانكره بعض اهل قمار واتفق راى ستين منهم على كتب عريضة فيه افتراء لينعزل عنهم واعطوها الى احدهم ليتوجه بها الى تقرت وقيل ذهب بها جماعة ولما توسطوا في الطريق خرج عليهم جمع من الرجال اخذوا جميع ما عندهم ومن جملة ذلك العريضة المكتوبة فرجع خصوم الشيخ منكوبين خاسرين • وحملت تلك العريضة الى الشيخ فدعا اصحابها وتلاها عليهم وطلب منهم الكف عن معاليهم • وقيل دعا عليهم والعياذ بالله •

ثم انتقل سيدى محمد العيد الى تماسين راى خلفا عنه الشيخ سيدى محمد الصغير رضى الله عنه •

وفي تلك الايام اشتدت الوطاة بين علي باى واهل الوادى بسبب فعاله السالفة واحس منهم بعدم الليونة معه كما كانوا سابقا فلما اتى من تقرت حمل عائلته وامواله وخدمه الى قمار وانزلهم قرب الباب الغربي منها ووضع خيله وخدمه في منزل آخر قبالته اسكنه انسانا يقال له علي بن ديحة ووضع على سطح المنزل (الحوش) الهوادج التى جاءت فيها نساؤه وعليها حوالي احمر •

1 ـ قال الدكتور ناصر احمد : تاسست الطريقة التجانية حوالي سنة 1784 م وظهرت بسوف بين 1790 م و 1791 م • اما مركزها بالمنطقة الصحراويه فبلدة تماسين وسبق الكلام على ذلك في موضوع تقرت .



وكان اتى الى ورقلة رجل شريف يقال له بوشوشة (2) فاجتمع بابن الاخضر المحدمي والتفت حوله جموع كثيرة من المخادمة والشعانبة ومنهم المسمى لبز من شعانبه الوادى وكثير من قرى سوف • وذكروا له افعال علي باى وامواله وانها في قمار وكان علي باى قد ذهب الى الزاب مصحوبا بنحو اربعين فارسا تاركا جميع عياله وامواله في المحل المتقدم ذكره •

فاتى الشريف بوشوشة بجيشه المذكور مارا على الطيبات • ثم مازال سائرا حتى نزل على قمار غربا منها • وكان نزوله في آخر النهار • فبعث من يعرفه بموضع علي باى فاشير عليه بحوش علي بن ديحة المتقدم ذكره •

ولما بلغ خبره الى أهل الوادى بعثوا اليه في بكرة الغد ثلاثة عشر انسانا لمقابلته منهم الشيخ السائح ، والشيخ مصطفى ، ومحمد بن أحمد بن شبل الحمديون ، وابراهيم بن فرجاني المصعبي ، وابن الباهي العشبي ، فلما قدموا صباحا وجدوا الشريف يتاهب لدخول قمار فبادر بالذهاب الى حوش علي ابن ديحة وبحثه جميعه فلم يجد به شيئا وسمع حينئذ نساء علي باى فاغلقن باب منزلهن • واردن الخروج من ظهره فخشين فاتاهن محمد بن أحمد بن شبل المذكور ومعه رجل من أولاد حميد الذين بقمار يقال له محمد الطيب ابن درويش فاخرجاهن وذهبا بهن الى الشيخ سيدى محمد الصغير فاختفين بالزاوية •

فبلغ خبر ذلك للشريف فظن ان المال حمل أيضا الى الزاوية فتاخر عن الذهاب الى المنزل والحال ان جميع المال والحلي والاثاث هناك •

ثم حرض قومه على قتل فاعل ذلك فظفروا بمحمد المذكور فقتلوه في ظهر حائط بازاء الباب الغربي • واغراهم على أخذ السلع التى بالحوانيت (المتاجر) وما فيها من النقود عقابا لاهل قمار •

2 ـ قام محمد بن تومي الشريف المدعو بوشوشة بثورة ضد الغزو الفرنسي استمرت مدة اربع سنوات اي من سنة 1870 م الى سنة 1874 م • ففي شهر افريل سنة 1870 م هاجم بلدة المنيعة واستولى عليها . ومنها توجه الى بلدة متليلي فدخلها في شهر ماي من السنة نفسها • وفي شهر فيفري سنة 1871 م احتل مدينة ورقلة التى اتخذها فيما بعد مركزا لقيادته ومنطلقا لعملياته الحربية . ومن ورقلة اتجه على راس عدد من جنوده الى منطقة سوف مارا بطريق الطيبات حتى بلغ قرية قمار فانضم اليه عدد كبير من اهل المنطقة ثم عاد الى تقرت وظل يحارب الجيش الفرنسي من مكان الى آخر في المناطق الصحراوية الى أن سقط اسيرا بنواحي عين صالح حوالى سنة 1874 م

اقول : وكان لابى حانوت (متجر) كبير بقمار به سلع كثيرة مختلفة ودراهم عديدة كسر القوم بابه واخذوا جميع ما فيه . وعند انجلاء الامر رجع والدى فلم يجد بالحانوت سوى محرمة (منديل) تحزم بها واتجه من ثمة الى حنشله يأكل زاد الطريق مع رفيق له قمارى يقال له عمارة بن البحرى من أولاد حميد .

وحين عظم الامر بعث سيدى محمد الصغير رضى الله عنه رجلا يقال له عبد القادر بن عمرية وبيده شيء من المال الى الشريف ليكف عن الناس حتى يتشاوروا فيما يكون به العمل ومراده ـ رضى الله عنه ـ حقن الدماء وحفظ الاموال .

ثم توجه اليه الشيخ السايح المتقدم ذكره وابن الباهى ، والحاج حميداتو ، والحاج عبد القادر بن علية ومحمد بن عمار والحاج عمار بن زروق ، وسعدودى . وفاوضوه فسمع كلامهم ووعدهم بالانتقال فجمع قومه ومتاعه وارتحل راجعا من حيث أتى بعد أن انضم اليه العديد من أهل سوف .

وفى حال ذهابه مر بتقرت فقتل بقية القوم الذين تركهم على باى هناك . كما تحزب معه جماعة مستندين الى فتوى من الشيخ عبد الباقى وقاتلوا العسكر الذين هناك وعزم على الاستيلاء على تقرت وما يليها . واطاعه جم غفير من الناس .

ومنها ارتحل الى ورقلة اذ هى محل اقوامه فاتخذها عاصمة له .

وعلى اثره أتى على باى من الزاب حين بلغه تفصيل الواقعة ومعه جند كبير مغتاضا على تقرت وقراها فلما وصل الى المغير شرع فى قتل أناسه واخلائه منهم . فسمع أهل تقرت فأرسلوا الى الشريف بوشوشة وأقوامه فأتوهم وتوجهوا جميعا لصد على باى لكن الشريف انهزم فى آخر الامر ورجع وذلك لانه لم يستعمل الرأى بأن يصل الى تقرت خفية وفى هدوء واذا استقر قراره بها يفعل ما بدا له .

قال الشاعر :

الرأى قبل شجاعة الشجعان    هو أول وهى المحل الثانى

ثم نقل الشريف عياله وذخائره وخدمه ورجع الى ورقلة .

وكان ذلك فى اواخر عام 1288 هـ/سنة 1866 م . والله اعلم .



## ايواء أهل سوف للهمامة

قال القدماء من أهل سوف : كان فى زمن ادريس تعاصى الهمامة أى بعض منهم على الباى وشغلوا فعالا غير لائقة مع قائدهم . قيل ارادوا قتله وأتاه جماعة منهم لذلك . فلما رآهم عرفهم فلبس ملحفة امرأة وخرج مستترا وبذلك لم يعرفوه حتى خلص الى مناجاته .

فوجه لهم الباى قوما أشداء تسلطوا عليهم فقتلوا منهم هناك أناسا كثيرين وفر الباقون الى سوف (1) فتبعهم المحلة تقتل وتنهب الى أن أوصلتهم الى صحن الطريفاوى الشرقى وصحن الزقم الشرقى .

ثم رجعت المحلة فاشتغل المنكوبون بدفن أمواتهم الذين ماتوا هناك وحملوا الجرحى على الابل ودخلوا قرى سوف ولما وصلوا الى الوادى أراد بعض الناس طردهم فمنعهم البعض الآخر قائلين انهم أتونا مستجيرين بنا ولا نخيب المستجير والا كنا من اللئام .

فنزلوا بالصحن الغربى القبلى من ناحية أولاد احمد الذى به مقبرة الفرنساويين الآن بخيامهم وابلهم وأمتعتهم .

وصاروا مواصلين الليل بالنهار فى النياح والبكاء وشق الجيوب وخمش الوجوه (التدبيب) وتسويدها مع الابدان وعدم ايقاد النار ، وغير ذلك .

1 ـ قيل ان الفارين من الهمامة الذين قدموا الى سوف من نفطة يقدر عددهم بنحو الخمسمائة اسرة ودامت اقامتهم بالوادى وبعض قرى سوف قرابة الشهرين . وقد تدخل قنصل فرنسا بتونس لدى الباى لاعطائهم الامان والسماح لهم بالعودة الى مواطنهم فقبل الباى شفاعة القنصل .

وصارت نساؤهم تدخل المنازل للتسول من شدة الجوع فيعطيهن الناس ولا يمنعهن ولا يزجرهن أحد ولا يظهر لهن انقباضا من شدة الشفقة والعطف عليهن وعلى أطفالهن المحمولين على ظهورهن ٠

وما زال الامر كذلك حتى ظهر الفساد في امرأة منهن تذهب خفية الى عبد خلفيه ابن ادريس ٠ ولما علم بذلك انتهرها وهددها فتعاصت وتعنتت واثارت حمية الكثير من الهمامة معها ٠ فاجلاهم الخليفة عن سوف بعد مشورة ابن ادريس ورجعوا الى مواطنهم خاضعين طائعين للباي ٠

وكان ذلك في أواخر عام 1292 هـ/سنة 1875 م ٠

ولله سبحانه وتعالى في خلقه شؤون يتصرف في عباده كيف يشاء لا يسال عما يفعل وهم يسالون ٠



# استقرار الادارة الفرنساوية بوادي ريغ وسوف

قال الرايس حمده : ما زالت تلك الاضطرابات تتحرك في سوف حتى اتت محلة من قبل الدولة الفرنساوية يرأسها قائد يسمى لاكروا فسرت بالصحارى الغربية وانتهت الى ورقلة ٠ ثم انسحبت الى وادى ريغ ومن بعدها اتت الى سوف ٠ وسارت في بطون صحاريها وسبرت احوال الرعية ودعت الناس الى الخضوع والانقياد ٠

وفي ذلك الحين جعلت رئيسا بتقرت يسمى طاشو ٠

وفي خلال تلك المده خرج البعض من اهل سوف عن الطاعة وجالوا جولات مات فيها البعض ٠

واستمر بعد ذلك مجيء المحلة من تقرت بين الحين والحين خوفا من عصيان اهل سوف ٠

كان اتيان لاكروا المذكور الى سوف في اوائل الشتاء من عام 1299 هـ / سنة 1882 م (1) ٠

---

1 ـ لم تتمكن القوات الفرنسية من احتلال أرض سوف نهائيا الا سنة 1882 م ، فتمركزت بقرية الدبيلة ولم تتمكن من التمركز بمدينة الوادى الا حوالى سنة 1887 م مع العلم بان الوادى لا يبعد عن الدبيلة سوى عشرين كيلو مترا وهذا يدل على ان سلطة الاحتلال واجهت صعوبات اثناء غزوها لارض سوف .

وفى تلك الازمنة كان قد تولى ابن ادريس على ورقلة وعو بوشوشه منهـا مع اتباعه فاختفى فى احدى مداشرها • وولى القائد العربى على سوف وكان

---

بعدم القول ان سلطات الاحتلال لم تتمكن من التمركز بمدينة الوادى الا سنه 1887 م اى بعد 57 سنة من دخولها ارض الجزائر وهذا يعنى ان الشعب الجزائرى ظل يقاوم الغزاة ولم يستسلم بعد رغم جميع الوسائل التى اتخذتها سلطة الاستعمار للقضاء على كفاحه •

لقد كان فى حسبان فرنسا عند نفيها الامير عبد القادر الى المنفى انه صار من السهل الاستيلاء على كامل التراب الجزائرى الذى واصل مقاومته مدة ودون عناء • غير ان الشعب الجزائرى الذى واصل مقاومته جعلها تتراجع فى تقديراتها وستعمد لحرب طويلة النفس •

تمكنت فرنسا فيما بين 1830 م – 1882 م من الاستيلاء على المناطق الشمالية وبعض المناطق الجنوبية من التراب الجزائرى وعمدت فى اثناء ذلك الى افتكاك سهول الشمال واراضيها الخصبة من اصحابها وتسليمها الى معمرين اجانب جلبتهم من فرنسا وايطاليا واسبانيا لهذا الغرض وتكونوا فى نفس الوقت اداة عدوان على الشعب الجزائرى لكن الشعب قابل العدوان بمثله وتصدى للمقاومة عن طريق ثورات متعددة هنا وهناك وبين حين والآخر مثل ثوره اولاد سيدى الشيخ بالجنوب الوهرانى ، وثورة ابى زيان بالزعاطشة ، وثوره المقرانى الشهيرة سنه 1870 م ، وثورة بوعمامه بمنطقة سعيدة وثورة الشريف بمنطقة ورقلة وتقرت وسوف وغير ذلك .

ان كل التفوق فى جانب العدو على الجانب الجزائرى فى تلك الثورات فالسبب يعود الى افتقاد الخبرة الحربية الكافية لدى القادة الجزائريين آنذاك ، اضف الى ذلك صعوبة المواصلات بين المناطق وعدم توازن القوى •

ولما كانت الحرب العالمية الاولى (1914 م – 1918 م) دفعت فرنسا لها ضمن جنودها عددا كبيرا من الجزائريين فمات منهم الكثير فى ميادين القتال وعاد البعض الى الجزائر وهم يحملون حقدا متزايدا على الاستعمار والظلم وشعورا وطنيا كان نواة لبعث المقاومة بالجزائر من جديد فى شكل منظمات سياسية وهيآت دينية اصلاحية تعمل كل منها حسب مخططات مرسومة وتهدف جميعها الى تحرير الشعب الجزائرى من الاستعمار الفرنسى ثم كانت الحرب العالمية الثانية (1939 م 1945 م) وكان ابناء الجزائر من الجنود الذين سجلوا فيها مواقف بطولية وهم جنبا الى جنب مع جنود الحلفاء : (فرنسا امريكا انقلترا ، روسيا) ، الذين وعدوا الشعوب المستعمرة بالاستقلال بعد النصر على معسكر المحور : (المانيا النازية وايطاليا الفاشية آنذاك) .

وكان النصر للحلفاء على المحور وطلع فجر 8 ماى 1945 ليحتفل العالم بانتهاء الحرب وزوال النازية فشارك الشعب الجزائرى كغيره فى احتفال ذلك اليوم معبرا بدوره عن رغبته فى الحرية • لكن السلط الاستعمارية بالجزائر قابلت هذا المهرجان الشعبى بالحديد والنار فانقلب الاحتفال الى ثورة دموية قتل فيها الجزائريون قتلا جماعيا لا سيما فى نواحى قالمة وسطيف •

كان هذا الحدث مما خيب ظن الشعب الجزائرى فى وعود الحلفاء وبالتالى ادركوا ان الوسيلة الوحيدة للخلاص من الاستعمار الفرنسى هى الاعتماد على النفس وحمل السلاح فى وجهه .

تمكن الشعب الجزائرى وراء جبهة التحرير الوطنى الذى اعد العدة لخوض المعركة وافتك حريته افتكاكا وتخلص بلاده نهائيا من الغاصبين الاجانب •

فى شهر اكتوبر 1954 م كان اجتماع القيادة العسكرية للحرب وعنده تقرر ان يكون فاتح نوفمبر ميلاد الثورة المسلحة على مستوى كامل التراب الجزائرى • وفعلا كان الميلاد ... شعب ... تضمن له الحياة والاستمرار



محل فراره بالوادى حيث كان من قبله فى موضع البرج الان والذى هو منزل اولاد تواتى سابقا وسار فى الناس سيرة سيئة لا يرحم صغيرا ولا يوقر كبيرا وبسط لسانه يسب الرفيع والوضيع • وقصد كبراء القبائل بالسجن من غير ذنب حتى اقتصت النوبـة الى المسمى حميـد بن عبد الله بن حميد الجامعى فربطه بحبل فى الاصطبل بين الخيل • وفى عشية اليوم البسه امراة وامره برحى القمح مع الاماء السودانيات ففعل وقال له : لتزين مغبة هذا الظلم • وبعد زمن يسير خـرج القائد العـربى ومعه رجل من الـوادى يقال له الحاج عبد القادر ، وعبد اسود وطفلان وكان قد حمل مال الاتـاوة ليبلغه الى بسكرة - فلما نزل بمحل البليدة القديمة بقرب سيف المنادى اتاه حميد بن عبد الله المذكور فى جماعة من اصحابه فقتلوا الحاج عبد القـادر اولا لئلا يفعل بهم شيئا ومنه ذهب حميد بنفسه الى القائد العربى وهو نائم فوقف علـى صدره فايقظه من نومه ثم ذكره فى السب و لكم الذى قاله لـه سابقا بعد ان عرفـه بذاته وبعد ذلك قتلـه • وذهب الى الطفلين فايقظهما واخبرهما بما فعل وبين لهما المال وانه ما قتله الا لاجل ما فعل معه ولم يكن له غرض فى النقود • والى الان يعرف ذلك المحل به • وكانت الواقعة فـى حدود عام 1292 هـ •/سنة 1875 م •

---

وفى شهر ديسمبر 1958 تاسست حكومة جزائرية مؤقتة فى المهجر وقد اصبح جيش التحرير الوطنى يسيطر على اغلب الاراضى وفى مستوى تحدى به قوة فرنسا ومن ورائها الحلف الاطلسى •

لم يفد فرنسا جميع ما استعملته من وسائل مادية ونفسانية للسيطرة على الشعب والقضاء على الثورة فاضطربت احوالها السياسية والاقتصادية وفى النهاية جاءت بالجنرال دى غول الذى رات فيه املها الاخير • لكن دى غول بعد ما اختبر الشعب الجزائرى وثورته من قريب ادرك انه لم يبق من سبيل لانقاذ سمعة فرنسا واخراجها من المأزق سوى الخضوع للامر الواقع ودعوة الجزائريين للتفاوض . وكانت مفاوضات ايفيان التى اعترفت للشعب الجزائرى الذى ضحى بمليون ونصف شهيد بحق تقرير المصير •

وحددت الاتفاقيات ايقاف الحرب ابتداء من 19 مارس 1962 لاجراء استفتاء عام يوم فاتح جويلية 1962 فصوت الشعب على استقلاله التام وانفصاله عن فرنسا •

وحان وقت الاعلان عن هذا الاستقلال فاختارت الحكومة الجزائرية ان يكون ذلك يوم 5 جويلية 1962 حتى يتفق عيد الاستقلال الرسمى مع اليوم الذى دخلت فيه فرنسا ارض الجزائر • ولعل فى هذا الاتفاق بين الحادثين التاريخيين (5 جويليه 1830 – 5 جويليه 1962) مغزى عميقا ينبغى على كل جزائرى ان يستخلص منه العبرة وهو اذ يحتفل كل سنة بذكرى استقلاله يوم 5 جويلية 1962 كذكرى سارة وفرحة من اجل وطنه من براثن الاستعمار ، عليه ان يتذكر فى نفس الوقت اليوم ذاته من سنة 1830 ، ذلك التاريخ المؤلم الذى خسر فيه وطنه طيلة 132 سنة ، وبالتالى يجب عليه ان يتحاشى تكرار مثل تلك المأساة ، وان يسهر لاجل الحفاظ على وطنه بالعمل الصادق المثمر حتى يزدهر فى جميع ميادين الحياة التى تضمن له المناعة من طمع الطامعين وتساعده على الالتحاق بركب المتقدمين .

وفي خلال تلك المدة كان ابن ادريس في طلب الشريف بوشوشة يبحث عنه سرا وعلانية حتى ظفر به وانفذه للدولة الفرنساوية من غير واسطة • واعتبرته منه ذلك عملا عظيما فكافاتـه الدولـة بطلب منه بتوليتـه تقرت وسوف فولي عليهما وعدل في اول الامر ثم تغيرت سيرته •

قال الشيخ نصر : لما وصل لاكـروا الى سوف وقصد الصحراء شرد الكثير من الناس فذهب معظمهم الى ناحية النمامشة وبعضهم الى نواحي الجريد خصوصا حامة بوزن • وبعد ان استتب الحال رجع اكثرهم وبقي منهم بالجريد الى الان •

اقول : وهكذا كان ما كان من احوال الدهر وصروف الزمان وانا للـه ولا قوة الا باللـه • نسأله سبحانـه حسن المآل والاستجابة لما بقلوبنا من آمال ، انه تعالى سميع بصير وعلى تبديل الامور قدير •



# بـاب الانســاب

قـال النّبيّ – صلى الله عليْه وسلّم – :

« تعَلّمـُوا مِن النّسَب ما تعْرِفـُون به أحْسَابكم وَتَصِلُون بِـه أرْحَـامَكُم » .

# الحكم فى معرفـة الانساب

قال الله تعالى : « يا ايهـا الناس انا خلقناكم من ذكـر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفـــوا » ...

وقال النبى صلى الله عليـه وسلم : « تعلموا من النسب ما تعرفون بـه احسابكم وتصلون به ارحامكـــم » .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « تعلموا النسب ولا تكونوا كنبط السواد اذا سئل احدهم عن اصله قال من قرية كذا » .

وفى روايه اخرى عنه : « تعلموا انسابكـم ولا تكونوا كانبـاط بابل اذا سئل احدهم من ابن هو اجاب : من هذه القرية او من تلك » .

والنبط جمعه انباط ونبيط وهم قوم من العجم ثم صارت الكلمة تطلق على العوام ومنها كلمة نبيطة اى عامية .

وجاء فـى قول بعضهـم : « من لا يعرف النسب لا يعرف الناس ، ومن لا يعرف الناس لا يعد من الناس » .

قال الامام ابن خلدون : « ذهب كثير من ائمة المحدثين والفقهاء مثل ابن اسحاق الطبرى والبخارى الـى جواز الرفع فى الانساب ولم يكرهوه محتجين بعمل السلف. فقد كان ابو بكر الصديق رضى الله عنه انسب قريش لقريش بل ولسائر العرب ، وكذا ابن عبـاس ، وجبير بن مطعـم وعقيل بن ابى طالب وكـان من بعدهم ابن شهـــاب ، وابن سيـــرين ، وكثـير من التابعـين » والله اعلـم .

# نسب العــرب

اعلم ان امة العرب تنقسم اولا الى قسمين هما : عدنان ، وقحطان • وزاد عضهم قسما آخر وهــو قضاعة والراجح انــه من ذرية حمير • ومنهم من ينسبه الى معد بن عدنان •

ما عدنان فهو من ولد سيدنا اسماعيل عليه السلام وليس عندنــا يقين باسماء الآباء الذين يتصل بهم اليه • وقد قيل انه عدنان بن أد بن ادد بن اليسع ابن الهميسع بن سلامان بن نبت بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام •

واما قحطان فقيل هو ايضا من ولد اسماعيل وهو ظاهر كلام البخارى فى قوله : « باب نسبة اليمن الى اسماعيل » • وساق فى الباب قول النبى صلى الله عليه وسلم : « ارموا يا بنى اسماعيل فــان اباكم كان راميا »• وقيل انه من ذرية سام بن نوح عليــه السلام • والجمهور على ان قحطان هو يقطن المذكور فى التوراة وعلى هذا فان قحطان هو ابن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نــوح • وعابر المذكــور هــو سيدنــا هــود عليــه السلام •

ثم تنقسم عدنان الى ربيعــة ومضر واياد وهــم ابنــاء نزار بن معد بن عدنــان •

وتنقسم قحطان الى كهلان وحمير ومنه قضاعة القصية •

جاء فى « العقد الفريد » : « كهلان بن سبا بن قحطان والراجح ان سبا هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان كما الراجح ان حمير ليس هو قضاعــه اذ حمير اخو كهلان وابوهما سبا المذكور • وقضاعة من ذرية حمير اذ قضاعة



ابوه مالك بن عمرو بن مــره بن زيــد بمن مالــك بن حمير ، واسم قضاعــه عمــــرو » •

قال اسحاق الكلبى وطائفة : قد يحتج فى ذلك بما رواه ابن لهيعه عن عقبه ابن عامر الجهنى ، قال يا رسول الله ، ممن نحن ؟ •

قال : انتم من قضاعه بن مالك • وقال عمرو بن مرة وهو من الصحابة :

نحــن بنو الشيــخ الهجان الازهرى    قضاعــة بــن مــالــك بــن حمــير

وقال البعض ان حمير ابوه معد بن عدنان وليس بصحيح وان كان القائل به جماعه كبيرة منهم ابن عبــد البر وابن عباس ، وابن عمرو ، وجبير بــن مطعم • واختاره الزبير بن بكار بن مصعب وابن هشام •

قال السهيلى : والصحيح ان ام قضاعة وهى عكبرة مات عنها مالك بن عمرو ابن مرة بن زيد بن مالك بن حمير وهى حامل بقضاعة فتزوجها معد بن عدنان فولدت قضاعة • فتكنى له ونسب اليه • والله اعلم •



# نسـب قيـس عيـلان

اعلم ان قيس المذكور هو ابو اكثر العبائل الموجودة الان في ارض سوف وما حـولهـا ٠

قال الشيخ الجرجاوى مى شرح قول الشاعر :

ايها السائـل عنهـم وعنـى      لست من قيس ولا قيس منى

قال : ان قيسا هذا هو ابو القبيلة المشهورة من مضر واسمه الناس بفتح النون وسكون الهمزة بعدها وبالسين المهمنة ٠ واما قيس فلقبه (اى رجـل الشدة) لان القيس في اللغة هو الشدة اى صاحب الشدة فى الحروب والتحمل للضيم ممن ينسب اليه او يستجير به ٠

واما عيلان فهو اسم الشخص الذى كفل قيسا ورباه فنسب هذا اليه ٠

وقال الشيخ قطة مى شرح البيت المتقدم : قيس ابو قبيله وهو قيس عيلان بالعين المهملة اخو الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ٠

وجاء فى « العقد الفريد » : ولد مضر بن نزار ولدين هما : الياس والناس وهو عيلان امهما الرباب بنت صيدة بن معد بن عدنان ٠ فولد الناس الذى هو عيلان بن مضر ولدا واحدا وهو قيس بن عيلان بن مضر ٠ وولد الياس ابن مضر ثلاثة اولاد وهم عمرو ويسمى مدركة ، وعامر وهو طابخة وعمير وهو القمعة ٠ ويقال ان القمعة هو الجرعة وامهم خندف وهى ليلى بنت حلوان ابن عمران بن الحاف بن قطاعة ٠

وقال مى موضع اخر : قيس بن الناس وهو عيلان بن مضر ٠



اقول : الراجح ان قيس عيـلان هو الناس كما سبـق ان ذلك كان لقبـه وانتسـابـه ٠

وجميع البطون المضرية تنسب لذنيك الرجلين وهما الياس والناس ٠

فمن ولد الياس بنو مدركة ، وهم هديل بن مدركة ، وكنانة بن خزيمـة بن مدركة ، واسد بن خزيمة بن مدركة ، والهون بن خزيمة بن مدركة وبنو طابخة بن الياس بن مضر وهم : ضبة بن اد بن طابخة ، ومزينة وهم بنو عمرو بن اد بن طابخة ٠ نسبوا الى امهم مزينة بنت كلب بن وبرة ٠ والرباب بنو اد بن طابخة وهم بنو عدي وسميت الرباب لانها اجتمعت وتخالفت فكانت مثل الربابة وبنو تميم ، وبنو ثور ، وبنو عكل، وصوفة وهوالربيط بن الغوث بن اد بن طابخـة ٠

ومن ولد الناس ، بنو عمرو ، وبنو خصفة يعنى ان الناس ولد ولديـن هما : عمرو وخصفة ٠ ثم ولد عمرو ولدين هما : عدوان وفهم وولد خصفـة ولدين محارب وعكرمـة ٠ ومن عكرمـة منصـور ومنه مـازن ، وسلامان ، وهوازن ، وسليم ٠

ومن سليم : بهثة ، وثعلبة ، وامرؤ القيس ، وعوف ، ومعاوية ، ومن هوازن بكر ٠ ومن هذا معاوية ومنبه ، وزيد ، وسعد ٠

ومن معاوية بن بكر بن هوازن جاء جشم ، ونصر ، وعوف ، وصعصعة ٠ ومن هذا الاخير عامر ، ومرة ، وربيعة ، والحارث ، وقيس ، وعوف ، ومن عامر بن صعصعة ربيعة ، وهلال ٠ والله اعلم ٠

# سليم وهلال

اما نسب سليم فهو بحسب ما تقدم هكذا : سليم بن منصور بن عكرمة ابن حصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ·

ومن بني سليم بهنة بن سليم بن منصور ، ومنه جاء مالك بن بهنة بن سليم ، وامرؤ القيس بن بهنة بن سليم · وحبيب بن بهنة بن سليم ، وقيس ابن بهنة بن سليم · فمن مالك بن بهنة جاء ذياب ومنه رافع ومنه فاتك ووهب· ومن امرىء القيس بن بهنة خفاف ، ومنصور وعوف · ومن حبيب بن بهنة ، احمد ، وحامد ، وزايد ، وحميد ، ومن قيس بن بهنة ، خفاف ومنه ناصر ومنه زغبة ·

واما نسب هلال فهو : هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان · وفي منصور يلتقي نسب هلال وسليم ·

ومن بني هلال نهيك ومنه ابو ربيعة ، ومنه رباح ، واثبج ، وزغبة · فمن رباح بن ابي ربيعة بن نهيك بن هلال ، عمر ، وزغبة ، ومالك ، ومرداس · ومن اثبج بن ابي ربيعة بن نهيك بن هلال قرفة ، وعامر ، وياسر ، ومشرف، ودريد ، ومن زغبة . مالك ومنه عامر · وسياتي ما هو متفرع عن سليم وهلال عند ذكر انساب بعض اهل سوف ان شاء الله · وهو المرشد والموفق·



# طرود وعدوان

قال شارحو قول تابط شرا الفهمي :

فابت الى فهم وما كدت آئبا     وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

قالوا : فهم ابو طرود القبيلة العظيمة الشهيرة ·

ومعنى البيت : اني رجعت الى فهم (ابي طرود) وما كدت راجعا لاني كنت في يد العدو وكثير من القبائل التي مثل فهم فارقتها وهي تصفر اي تتلهف·

وفي نور الابصار ان الليث بن سعد (الامام العظيم) مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي نسبة الى فهم بطن من قيس ·

زاد في كتاب فتوح افريقية قوله : ومنهم طرود اخوة عدوان ·

وفي تاريخ ابن خلكان جاء قوله : من بني فهم بن عمرو بن قيس عيلان ·

وفيما ذكر البهيعي : بنو طرود بن فهم بطن متسع منهم الاعشى الشاعر الفاضل المشهور ·

قال ابن خلدون : من بني وائل بن حكيم بنو طرود · وقد يقال ان طرودا ليس لسليم وانهم من منبس احدى بطون هلال بن عامر · ويقال ان منهم زيد بن العجاج بن فاضل المذكور في رجالات هلال · والصحيح في طرود انهم من بني فهم بن عمرو بن قيس عيلان وكانت طرود احلاف الدلاج ثم قاطعوهم وحالفوا آل ملاعب ·

وجاء في « العقد الفريد » ما نصه : فمن بطون قيس ، عدوان وفهم ابناء عمرو بن قيس عيلان وامهما جديلة بنت مدركة بن الياس بن مضر ، نسبوا اليهــا ...

فعلى هذا تكون سلسلة نسب طرود هكذا : طرود بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وقد قيل سموا طرودا نسبة لرجل يدعى طرادا من قوم مسروق بن عندالة حين كانوا بطرابلس فقتلوا رجلا وحين طلبت منهم الدية امتنعوا وفروا ليلا كما تقدم ذكر ذلك . كما قيل انهم من منبس احدى بطون هلال بن عامر .

وقيل ايضا ان طرودا لسليم كما سيكون ذلك في نسب بعض من استطعت رفع نسبهم . والله اعلم بالصواب .

ويكون نسب عدوان حسب ما ذكر هكذا : عدوان بن عمرو بن قيس عيلان ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

كما قيل ان عدوانا من بطن رياح بن ابي ربيعــة بن نهيك بن هــلال بن عامر . والى الله صحة الصحيح .

فمن عدوان عامر بن الظرب حكيم العرب وهو عامر بن الظرب بن عمرو ابن عياذ بن يشكر بن عدوان .

ومنهم عميلة وكنيته ابو سيارة وهو عميلة بن الاعزل بن خالد بن سعد بن الحارث بن وابش بن زيد بن عدوان .

وذو الاصبع العدواني وهو من بني ثعلبة بن الظرب بن عمرو بن عيــاذ ابن يشكر بن عدوان .

ومن طرود نمر بن دهمان الذي عاش مائتي سنة وفعل الفعال العجيبــة التي يطول ذكرها هنا .

ومنهم الحطيئة الشاعر الذي كانت تهابه العرب لهجائه .

وتابط شــرا وهو ثــابت بن عميثل . وغيــر ذلك من رجالات العــرب المشهورين . والله اعلم .



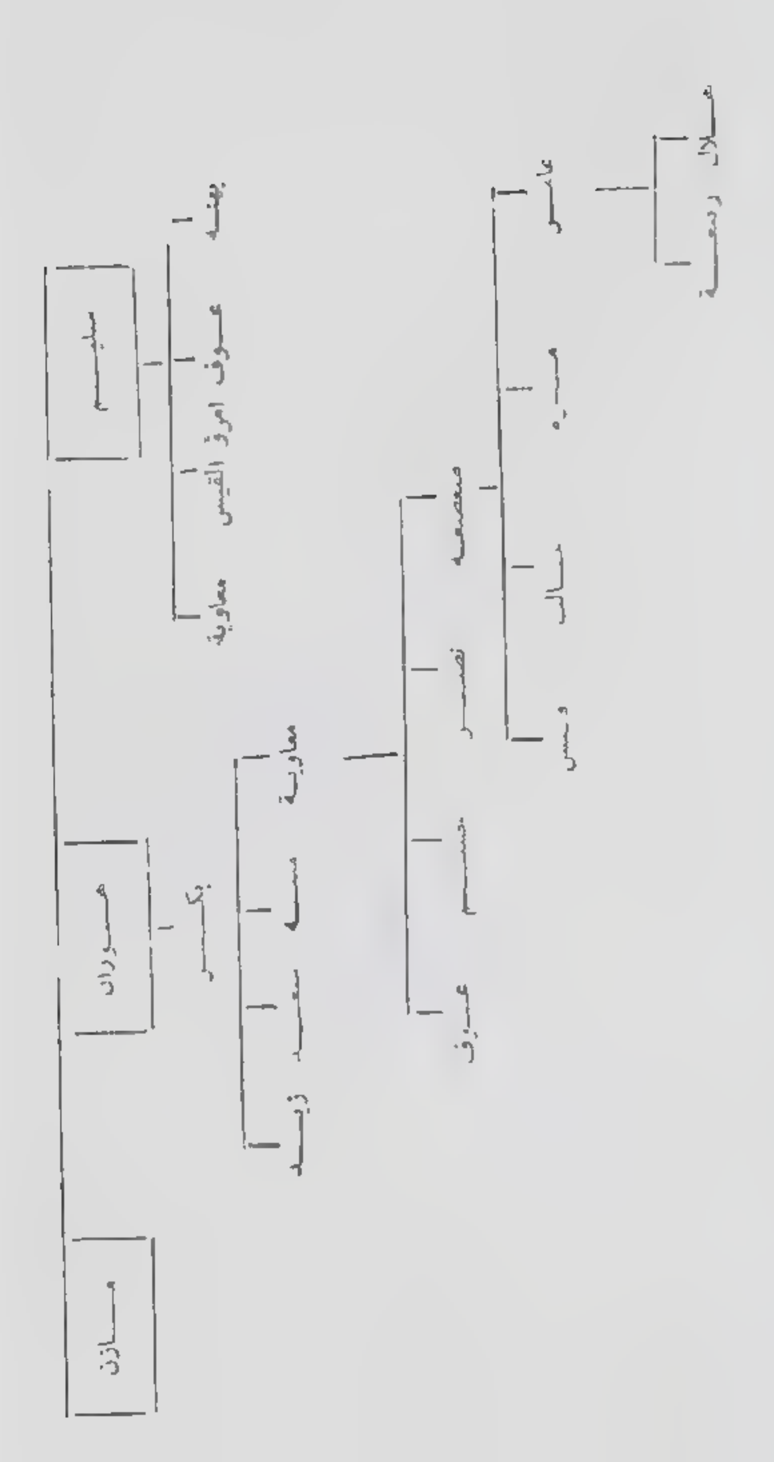
# تــذييــل

قيل ان طرودا هم ابناء جبلة بن الايهم بن غيمان ، انتسبوا لرجل يقال له طرود بن دابس ، وهو خلاف ذلك . اولا ان طرودا (بضم الطاء والراء) اسم رجل لا شبهة فيه . ثانيا ان جبلة المذكور ليس له جد يقال له غيمان وهو من الملوك الغساسنة ولم يات احد من نسله الى هذه الناحية .

قال في الشريشي الكبير : جبلــة هو ابن الايهــم بن جبلــة بن الحارث الاوسط بن ثعلبة بن الحارث الاكبر بن عمرو بن جفنة .

وقال في « العقد الفريد » : جفنة بن عمرو بن حارثة بن عمرو بن ثعلبة ابن امرىء القيس بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان . ثم قال : كانت ملوك غسان بالشام وهم سبعة وثلاثون ملكا ملكوا ستمائة سنة وست عشرة الى ان جاء الاسلام. وسبب تسميتهم بذلك ان ماء في موضع يسمى المشلل يقال له غسان فمن شرب منه من الازد فهو غساني .

قال الشريشي : وهو آخر ملوك غسان . وكان طول جبلة اثنى عشــر شبرا فاذا ركب مسح الارض بقدميه . ولما اراد ان يسلم كتب الى عمر بن الخطاب يستاذنه في القدوم عليه فسر (فرح) بذلك وكتب اليه ان اقدم فلك ما لنا وعليك ما علينا . فخرج في مائة فارس من عك وجفنة فلما دنا (قرب) الى المدينة البسهم ثياب الوشي المنسوجة بالذهب الاصفر والحرير الاحمر ، وجلل الخيل بجلاجل الديباج وطوقها اطواق الــذهب والفضة . ولبس تاجه وفيه قرط مارية . فلم يبق بالمدينة الا وخرج اليه . وفرح المسلمون بقدومه واسلامه . ثم حضر الموسم مع عمر . فبينما هو يطوف بالبيت اذ وطــىء



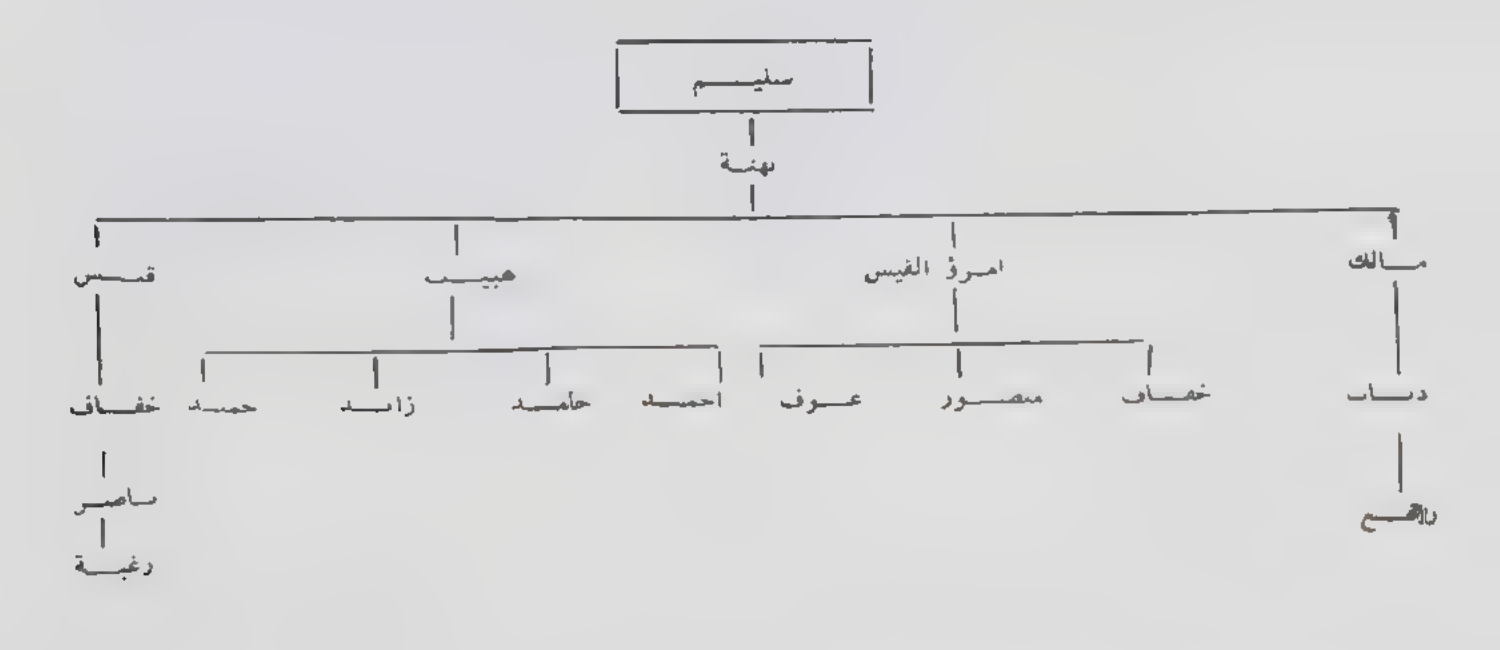
ازاره رجل من فزارة فحله ، فالتفت اليه جبلة مغضبا ولطمه فهشم انفه ، فاستعدى عليه الفزارى عمر (اشتكي له به) فقال له عمـر : ما دعاك لطمت اخاك · فقال له : انه وطىء ازارى ولولا حرمة هذا البيت لاخذت الذى فيه عيناه (راسه) فقال له عمر : اما انت فقـد اقررت فاما ان تـرضيه واما ان اقيده منك · قال : اتقيده مني وهو رجل سوقة (رعية) · قال عمر : قـد شملك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية · قال جبلة : قد رجوت ان اكون فى الاسلام اعز مني في الجاهلية · فقال : هو ذاك · قال اذن أتنصر (اى يصبير نصرانيا) قال عمر : ان تنصرت ضربت عنقك لانك مرتد عن الاسلام والمرتد يقتل · واجتمع وفد فزارة ووفد جبلة وكادت تكون فتنة · فقـال جبلـة لعمر : انظـرنى الى غد يا امير المؤمنـين · قال : ذلك اليـك · فلما كان في جنح الليل خرج في اصحابه الى القسطنطينية فتنصر · وعظم هرقل قدومه وسر به واقطع له (اعطاه) الاموال والرباع (الاراضى) ···

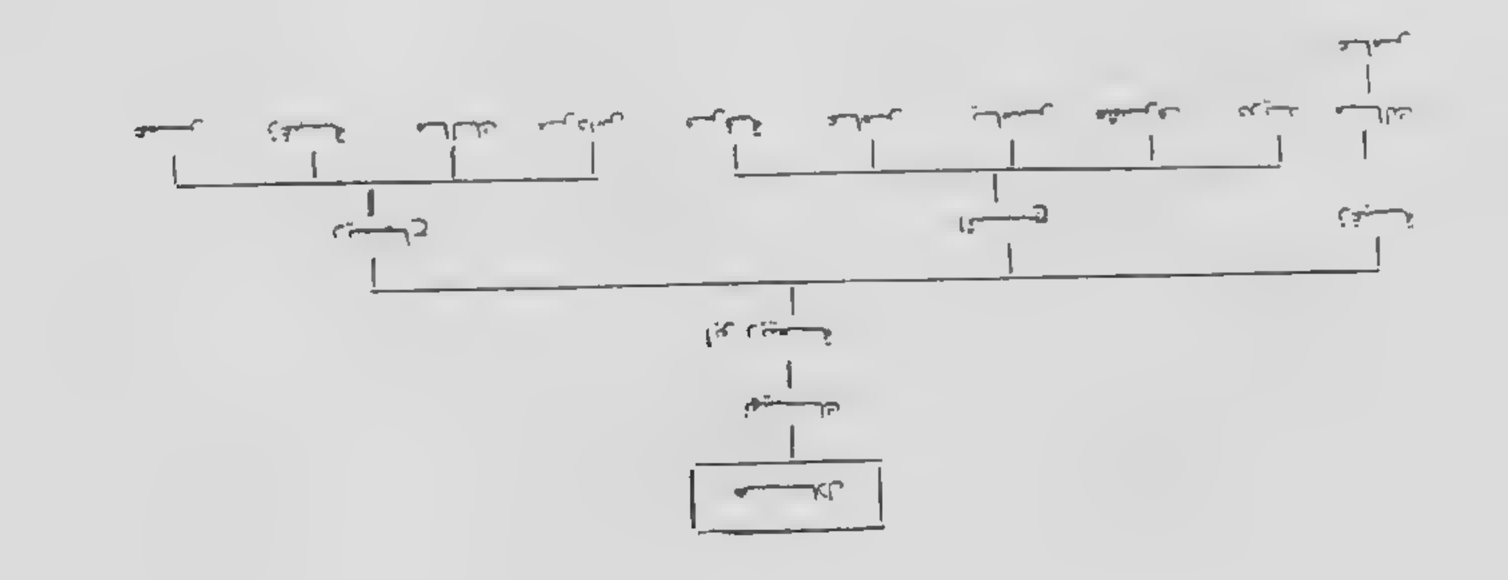
فانت ترى محل جبلة ونسبه وزمنه وهذا مخالف لما قيل · ثم اننا لا نجد فى جميع نسبه اسم غيمان ·

واما جبلة الذى فى كندة فهو ابن الرايش بن الحارث بن معاوية بن كندة·

وجاء فى « العقد الفريد » ما نصه : كندة بن عفير بن عدى بن الحارث ابن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ··· الخ ·

فليس فى نسب هذا ايضا ما ذكر · والله اعلم ·


سليم
بهثة
قيس
حبيب
امرؤ القيس
مالك
خفاف
حميد
زايد
حامد
احمد
عوف
منصور
خفاف
دياب
ناصر
رغبة


هلال
نهيك
ابو ربيعة
رياح
الأثبج
زغبة
عمر
زغبة
مالك
مرداس
عامر
ياسر
مشرق
دريد
مالك
عامر

## تنبيهـــــات

**اولا** : قال الامام ابن خلـدون : تاريخ الانساب اضعف الجميع لخفائه واندراسه باندراس الزمان وذهابه ·

**ثانيا** : لا يخفى ان الشعوب ، والقبائل ، والفصائل ، والعمائر ، والبطون والافخاذ التى بارض سوف مختلطة ومتشعبة لا يمكن التمييز بينها الا بمشقة وجهد ، فرأيت ان اذكر الشعب او غيره وانسبه الى اصله سواء كان على حدة او مختلطا مع غيره ·

**ثالثا** : انى اذكر تلك القبـائل حسب دخولها الى الوادى وغيـره الاول فالاول واعتبر التقدم ولو بشىء قليل ولا اراعى الشرف او القوة او الفضل ·

**رابعا** : اراعى الاكثرية فى تلك القبائل ولا التفت الى الاقلية ، فلا يقول القائل كيف ان فلاناً مثلا اتى مؤخرا وهو مـع القبيلـة المذكـورة اولا ·

**خامسا** : انى ارفع نسب من استطعت رفعه واترك بعض الانساب اما لعدم تحقيقى بها او الشك فيها او لعلة اخرى· كما قد أذكر نسب بعض الذين اتوا متاخرين جدا الى سوف ولهـذا اخرت فى كتابى هـذا موضوع الانساب ليدخل فيه من اتى ولو فى هذا التاريخ ·

**سادسا** : قال ابن الكلبى : الشعب اكبر من القبيلة ، ثم العميرة ، ثم البطن، ثم الفخذ ، ثم العشيرة ، ثم الفصيلة ·

**سابعا** : ان أكثر قبائل سوف من طرود ، وعدوان ، وسليم ، وهلال · ينسبون جميعًا الى قيس عيـلان وهو الناس بن مضر كمـا تقـدم ذكر ذلك · والله اعلم ·



## نسب أهـل الـــوادى

اعلم ان اهل الوادى الآن قد تركبوا من قبائـل ، وفصائـل ، وعمائـر ، وبطون ، وافخاذ متعددة وينسب الجميع الى شعبين عظيمين هما : الاعشاش، والمصاعبـة · لكن بعض بطون كل شعب قد دخل الوادى قبل البطون من الشعب الآخر · وسارتب الكل حسب الطاقة والاجتهاد · والله اعلم ·

# قبيلـة أولاد احمـد

هذه القبيلة كانت في القديم عظيمة وصارت في هذا العهد ضئيلة العدد • وهى احدى القبائل المنضمة لشعب الاعشاش •

قيل سموا اولاد احمـد نسبة الى احمـد بن حبيب بن بهنة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصعة بن قيس عيلان •

وقيل : نسبة الى رجل يقال له حمد بن عمر بن حنظلة القريشى كان قتل ابن عمه واتى الى القيروان هاربا ••• الخ • لكن المخبرين ذوى التحقيـق جزموا بعدم صحة ذلك • والله اعلم •

وتتركب قبيلة اولاد احمد من سبع عمائر :

**العميرة الاول : السوفيـــة**

هذه العميرة سميت بذلك لانها اول من دخل وادى سوف وعمره • فكانه لم ينسب احد لسوف سواها • واولهم سيدى مسطور السابق ذكره •

وكان لبعض اولاده بنتان احداهما تسمى عائشة والاخرى فاطمة وسياتى ما يترتب عنهما •

وتتـركب هذه العميـرة من عشر فصائل خمس اصليات وهى : الاولى : اولاد يوسف وفيهم بيتان من بنى عدوان يقال لهم اولاد الاخضر جاؤوا من قديم مع طرود الذين كانوا فى تندلة • الثانيـة : اولاد شايب • الثالثـة : اولاد حفوطة • الرابعـة : اولاد حفصة • الخامسـة : اولاد مصباح •

وخمس ملحقات وهى : اولاد شبـل بن موسى بن محمـد بن مسعـود بن سلطان بن زمام بن ورديفى بن داود بن مرداس بن رياح بن ابى ربيعة بن



نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان •

ذكر القدماء ان الذى اتى الى الوادى من اولاد شبل انسان يقال له العربى• وجاء منه ابن يقال له عبد الله • ومنه ابن يقال له محمد • وجاء من هذا ابن يسمى احمـد ومنـه جاءت الذريـة التى معنا الان وهم : ابراهيم ، والحاج عبد القادر ، ومحمد ، وهذا الاخير هو الذى مات فى قمار سابقا •

وسبب مجيء العربى المذكور الى وادى سوف مع انه كان بالمحاميد عرب طرابلس انه كان بناءا فطلب منه شيخ المحاميد ان يبنى له بيتا فى منزلـه فراته امراة من قريبات الشيخ كانت بالمنزل وقيل جاريته فعلقت به واشتد كلفها وشوقها • فراودتـه عن نفسها وراسلته خفية فامتنـع عن وصالها • فاقسمت له قائلة : ان لم تات لاقولن انك راودتنى عن نفسى • فوعدهـــا بالاتيان اليها ليلا • فبلغ الخبر الى الشيخ فاخذ سلاحه وقال : ان جاء الى منزلى اقتله • ولم يذهب العربى اليها كما وعدها صونا لدينه وعرضه • ولما انتقل الخبر بين الناس قال فى نفسه : ان هذا الانسان قد تمكنت بينى وبينه العداوة وهو الرئيس فان لم يقتلنى اليوم سيغرى بى بعض السفهاء ليقتلنى يوما آخر • فاتى الى امه واخبرها بتفصيل الواقعة وقال لها : انى اريد الفرار من هذا المكان ثم ودعها وانصرف تاركا جميع ما عنده • ولم يزل ينتقل من محل الى محل حتى وصل عند ابناء سيدى مسطور فنزل عليهم فاكرمـوه • وبعد زمن يسير زوجوه بعائشة المتقـدم ذكرها • وجعل منـزلا من حطب وحلفاء وبيتا من شعر فى المكان المعروف الان بالجامع الصغير الذى بوسط السوق • ثم شرع هو وزوجته فى غرس النخيل فجعلوا الغوط المسمى الان عوط عمار بن صيفى •

فسبب انضمام هذه الفصيلة للسوفية هو تزويج العربى الشبلى بابنتهم عائشة كما تقدم •

الفصيلة الثانية : العلالقة • يزعم بعض العوام ان علاقا جد العلالقة كان خادما للعربى الشبلى المتقدم ، وليس بصحيح ، وانما هو حديث خرافة • اما سببهم فيتصل بعلاق بن عوف بن امرىء القيس بن بهنة بن سليم بن منصور ابن عكرمة بن خصفـة بن قيس عيـلان • وكانت منازلهم مع بنى عصبـل فى المحاميد عرب طرابلس كما هو فى ابن خلدون و « المنهل العذب » •

قال القدماء : ان جد العلالقة الذين بسوف كان مع العربى الشبلى وهو من اكبر محبيه وملازميه • ولما فر العربى الى سوف التحق به وحين خالط ابناء

سيدى مسطور زوجوه بفاطمة السالف ذكرها اى أخت عائشة • وخـــدم النخيل مع الشبلى وجعل منزله فى المكان المعروف الان برحبة اليهود غربى الســـوق •

فالسبب فى انضمام هده الفصيلة ايضا للسوفية هو تزويج جد العلالقة بابنتهم فاطمة •

الفصيلة الثالثة : اولاد الجـديدى ينسبون الى سيدى محمـد الجـديدى الفحقى القيروانى السالمى من بنى سالم بن وهب بن رافع بن ذياب بن مالك ابن بهنة بن سليم بن منصور••• الخ• وصاحب الزاوية الشهيرة بالقيروان• كان جدهم الاول بطرابلس عند دخول العرب الى افريقية ، ثم انتقل الى قرية فحفة بقرب القيروان • وتناسلت منه ذرية بها وانتقل منهم سيدى محمـد الجديدى الى القيروان فاستوطنها وجعل زاويته بها • ثم انتقل بعض ابنائه مع بعض العرب الدين قصدوا المغرب ، وهم المعروفون عندنا اليوم بالسلمية. ونزلوا قرب القرارة والجلفة ثم انحدروا الى الصحراء القريبة واتى جـــد الواديين الآن منهم • ولهذا من لا يعردهم يحسبهم من السلمية •

ورد فى « المنهل العذب » عند ترجمة سيدى عبيد بن يعيش الغريانى الذى خلفه الشيخ الجديدى فى مكانه على زاويته ان الشيخ الجديدى قال : انـى رايت فى منامى كاننى فى مقدم سفينة وعبيد الغريانى فى مؤخرها ، فاولت ذلك بانى اموت وهو يرثنى • وقال عبيد : فقصدت الجديديين الذين فـى بلدة فحفة فلم تجد الشيخ محمد الجديدى فدخلت القيروان من باب تونس فوجدته خلف صبية يلعبون فاخذ بيدى ومشى بى الى زاويته ••• الخ • وكانت وفاة الشيخ الجديدى فى حدود عام 802 هـ / سنة 1400 م •

اقول : ان سيدى محمد الجديدى المذكـور هو احد اجدادى من جهـة الام لابيهـــا •

فسبب انتساب الجديديين للسوفية هو ان جدهم حين دخل الوادى نزل على اولاد يوسف فتزوج منهم بامراة يقال لها مسعودة وانضم لهم بذلك •

الفصيلة الرابعة : اولاد ميلود : وهم من امفاد غدامس • اتى جدهم محمد ابن احمد بن ميلود فنزل على اولاد يوسف وتزوج منهم بامرأة يقال لها مسعودة بنت عطء الله فانتسب لهم بذلـك •

اقول : انتهت امامة الجامع اليهم وكان جميع الائمة الذين توارثوها بجامع السوق اى جامع سيدى المسعود هم من اولاد مسطور ، واولاد الجديدى ،



واولاد ميلود ، فاولهم سيدى محمد الهادى بن مسطور ، ولما مات قام بالامامة بعده ابنه يوسف ، وبعده ابنه بوغزالة وكان صاحب فهم عميق وعلم عزيز وتقاييد مهمة• عثرت على تاليف له فى التوحيد نظما وبعض مسائل حسابية • وبعد انتقاله ، خلفه فى الامامة الحاج عطاء الله ومن بعده سيدى الجديـدى وهو المقبور بجانب الجامع الغربى • ومن بعده سيدى عطاء الله الثانى وكان صاحب تحقيق فى فنى الفقه والميراث ، وعنه اخذ الكثير من المتقدمين وقـد كتبت عنه مسائل مهمة فى الفنين المذكورين ، وحجب بصره فى آخر العهد •

ودام على تلك الحال يدرس بالجامع الكبير • ومن بعده قام بالامامة اخوه سيدى محمد بن سيدى الجديدى وهو ابو امى اى جدى • ومنه قام سيـدى مسعود بن سيدى عطاء الله وبعده صهره زوج ابنته وهو سيدى احمد بـن محمد بن احمد بن ميلود •

العصيلة الخامسة : اولاد الحداد وهم اولاد العبيدى ، اصلهـم من اولاد سيدى عبيد الساكنين حوالى نفطة • اتى جـدهم بلقاسم الحـداد من اولاد عبد الملك فريق ابى طارفة • وكان بلقاسم المذكـور رجـلا تقيا ورعا فآواه يوسف احد ابناء سيدى مسطور وزوجه بابنته مبروكة فانتسب للسوفيـة بذلك ، واولدها ثلاثة ابناء وهم : على ، ونصيب ، وسعد فمن الاول : عمارة والعبيدى ومن الثانى : بلقاسم والغالى ومحمد ، ومن الاخير على النقـاب • فهذه الفصيلة اتت متاخرة جدا دعانى لتقديم ذكرها اتمام عميرة السوفية • واللـه اعلـم •

**العميرة الثانية : اولاد مياســة**

قال العدماء وكذا الشيخ العدوانى : انهم ابناء المائسة بنت العش حـين زوجها احمد بن عمر بن حنظلة • والراجح حسب ما تدل عليه المقارنات وكما جاء فى ابن خلدون انهم من ابناء مياس بن هيكل بن ملاعب بن نمير بن حكيم ابن حصن بن علاق بن عوف بن امرىء القيس بن بهنة بن سليم ••• الخ • نسب العلالقة السابق ذكره • وهم فصائل كثيرة فى الطريفاوى والـوادى وعميش وليس معهـم طارىء الا اولاد الخـزاز فانهم من اولاد مولاة العـرب العرابة وسياتى نسبهم فى المصاعبة ان شاء الله • وكان دخولهم الى الوادى عقب دخول السوفية ولذا ذكرتهم اثرهم •

**العميــرة الثالثة : اولاد جاء بالله**

هم اولاد جاء بالله بن جارية بن وشاح بن عامر بن جابر بن فائك بـن رافع بن ذياب بن مالك بن بهنة بن سليم • وهم فرق قليلة فى أولاد احمد •

ومعهم بطنان اجنبيان • الاول منهما العوينيون ينسبون الى عوينة دوز وهي قرية من قرى نفزاوة قريبة من ارض سوف • وهم قليلون جدا • والثانى منهما الفوايد ، اصلهم من زناتة تكسبت القديمة • وهذا هو سبب تقديمى لهذه العميرة على غيرها والا فاولاد جاء بالله أتوا متأخرين من نفزاوة وسكنوا فى اولاد احمد •

وقد تقدم نسب زناتة مرفوعا فى وسط الكتاب • واما قايد المذكور فهو ابن ابى الضحاك بن ابى يزول تافرسين بن فرادس بن ونيف ••• الخ • والله اعلم •

**العميرة الرابعة : الاميهات**

هذه العميرة تنسب الى محل يقال له اميهة بادى قرب نعوسة من اعمال قابس اذ جدهم الاميهى هو الذى اتى الى ارض سوف من هناك •

وهم اثنتا عشرة فصيلة منها خمس اصليات وهى : اولاد الطالب على واولاد بوغزالة ، واولاد نصر بن عون ، واولاد مزيو ، والعتايبة • واثنتان مختلطان هما : رمضين الطريفاوى (اما رمضين الوادى فهم من اولاد مياسة)، واولاد علية •

وخمس ملحقات : الاولى التريعة من اولاد تريعة بن محمود • قال القدماء ان اباهم من بلدة قمار وامهم غربية وهم من الاشراف •

الثانية : اولاد ميدانى من اشراف البهيمة الذين اصلهم من نفطة كما سياتى •

الثالثة : اولاد على بن مبروك ، اصلهم من الزاب الشرقي وينسبون لاولاد عمر اتوا في الزمن القريب وانضموا الى الاميهات •

الرابعة : اولاد الدراجى اصلهم من جبل الطاهر وعاشروا عرب سيدى عقبة فكانوا حلفاء اولاد عمر • اتوا متاخرين جدا الى وادى سوف • وقيل ايضا اصلهم من الدويرات •

اقول : ان اهل الدويرات هم من بنى سليم اما اولاد الدراجى فمن الاشراف • والله اعلم •

الخامسة : الدبابشة ، اتى جدهم من قرية يقال لها الدبابشة من قرى نفزاوة • ويختلط بهؤلاء اولاد صالح بن حميدة من اشراف نفطة ، واولاد حميدة الزن من اهل نفطة ايضا • والله اعلم •



**العميرة الخامسة : العواشير**

يجرى على ألسنة القدماء ان جد العواشير يسمى عاشورا من موالى اولاد مياسة لكن معظمهم يثبت هذا النسب وبعضهم ينفى ذلك •

وهم عشر فصائل ، سبع اصليات وهى : اولاد كرمادى ، واولاد بلقاسم ابن قدور ، واولاد الاطرش ، واولاد العطلة ، واولاد طيبة ، واولاد زيد ، واولاد الصغير خرخش ، وثلاث ملحقات : وهى النوابلية من نابل بلدة من اعمال سوسة ايالة تونس ، واولاد مصطفى الزيدين وسياتى نسبهم ، والكواردية اصلهم من غريب اتوا متاخرين جدا • وينضم لهؤلاء اولاد عبد الله الحسان النموشى وبعض من قرية قمار مثل اولاد حمودة وابن غريب •

اقول : الصحيح ان الفرق الاربع الاوليات يقال لها اولاد الحاج احمد هو صاحب جامع اولاد احمد الان الذى اسسه وحرض الناس عليه • وان الفرقة الخامسة من اخلاطهم يقال لها التلالبة • ومع السادسة والسابعة اخلاط يقال لهم اولاد التومى وهم الذين كان جدهم مولى لاولاد مياسة يخدمهم ثم هرب من عندهم والتحق بوادى ريغ ثم رجع فاختلط بالمذكورين •

وهذا هو سبب ذكرى لهذه العميرة عقب اولاد مياسة • والله اعلم •

**العميرة السادسة : اولاد عياد**

هم اولاد عياد بن منيع بن يعقوب بن عامر بن مالك بن زغبة بن نصر بن زايد بن سليمان بن وهب بن رافع بن ذياب بن مالك بن بهثة بن سليم••• الخ•

وهم فرق كثيرة كانت فى القديم بنواحى طرابلس وبرقة وقابس • اتت منها الى اولاد احمد ست فصائل • والى البهيمة فصيلة واحدة عظيمة • فالست هى : الزرايقة ويقال لهم ايضا اولاد الزرقى ، واولاد غربى ، والامهاوات ، واولاد مجول ، واولاد مبارك واولاد زغدود ثم وقعت بين اولاد مجول وغيرهم مشاحنات خرجوا من اجلها من اولاد احمد فنزل بعضهم بالمصاعبة وبعضهم بالاعشاش وسياتي ذكر ذلك ان شاء الله •

**العميرة السابعة : السماش**

اصل هذه العميرة من نفزاوة وينتسبون الى سماش بن سيدى بوجويحيف النفزاوى - وبعضهم يزعم ان سيدى بوجويحيف هو جدهم لامهم فقط لانه

لم يترك ابنا ذكرا ، وسماش المذكور هو ابن ابنته وابوه من بنى سليم الذين سكنوا جبل الظاهر والدويرات وتفرقوا بنواحى نفزاوة ·

ومن الاخبار التي تناقلها القدماء ان سيدى بوجويحيف المذكور ، وسيدى معبد الذى بقرب غدامس ، وسيدى خويلد الذى بورقلة ، وسيدى على بن حزان الذى بقرية الدبيلة هم اخوة عبدوا الله جميعا بالصحراء القبلية ومنها تفرقوا فساق الله كل واحد الى محلـه الذى هو به الان بعد ان طوحته الطوائح زمانا ·

وهذه العميرة اتت متاخرة جدا لكن تتميما لقبيلة اولاد احمد قدمتها فى الذكر · وهذا آخر الكلام على القبيلة المذكورة · والله اعلم ·



# المصاعبة

الذى جرى على الالسنة فى الازمنة الاخيرة ان هذا الشعب يسمى المصاعبة · واختلفوا فى سبب تسميته بذلك · فالبعض يقولون لانهم ينتسبون الى مصعب بن شباط · لكن هذا الاسم اتى لهم متاخرا ، وهم كانوا شعبا عظيما قبل وجود مصعب فيهم ·

قال الشيخ العدوانى ان مصعب اثنان اخوان احدهما يقال له الاعور، والآخر يقال له التاجر · اما الاعور فهو من ولد همام بن قطاسة البدوى ، واما التاجر فهو من ولد عمر بن ابى بكر بن سعد بن لؤى بن المسعود الصحابى ··· الخ·

اقول : لعل هذا خطأ فى النسخ او الطبع او سهو من المؤلف اذ كيف بعد ان كان الاعور والتاجر اخوين صار احدهما من ولد همام والاخر من ولد عمر · وهب ان الاخوة كانت من قبل الام فقط فكيف يشتركان فى الاسم مع اضطراب نسب الثانى · فالصحيح ما اخبرنى به حمد بن بوزغاية رحمه الله · وهو ان المصاعبة كان يقال لهم المصابعة بتقديم الباء على العين · وان المصابعة كان يقال لهم الاصابعة ·

جاء فى « المنهل العذب » قوله : الاصابعة نسبة الى رجل ذى اصبع زائدة ··· ولم يذكر التجانى لاى بطن ينتسبون ·

وورد فى كتاب الشريشى الكبير قوله : ذو الاصبع هو القائل : عذير الحى من عدوان الى اخر ابيات الشعر المعروفة ·

ثم قال : وهو ابن قيس بن صعصعة بن طرود بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان ··· الخ ·

وشعب الاصابعة او المصابعة او المصاعبة ينقسم الى اربع قبائل وهى : الشبابطة ، والقرافين ، والعزازلة ، والشعانبة ، وسياتى تفصيل الجميع ان شاء الله ·

## قبيلـة الشبـابطـــة

ينسبون الى شباط المتقدم ذكره • وقال القدماء انهم من العرب الذين دخلوا وادى سوف عقب سيدى مسطور واولاد احمد • وفيهم بعض اهـل تكسبت القديمة من زناتة •

وتنقسم قبيلة الشبابطة الى اثنتى عشرة عميرة •

**العميـرة الاولى : الشـــراردة**

سمـوا بذلك لشدة نفـرتهم من الناس وشـرودهم • وهم ست فصائل اصلهـم من تـوزر •

الاولى : المـداخلة • الثانية : الروابـح • الثالثة : اولاد قروش • الرابعة: أولاد حمه الطالب • الخامسة : أولاد عثمان • السادسة : المناعـة ويقـال لهم ايضا اولاد مناعى • وكلهم دخلوا وادى سوف جملة حسب قول القدماء •

**العميـرة الثانية : اولاد بوجديد**

نسبة الى جدهم بوجديد الذى جعل البناء الجديد فى تكسبت التى كانت بموضع غوط الدواب الان وهو المغيبة •

وتنقسم هذه العميرة الى ست فصائل : اثنتان اصليتان وهما : الاولى : اولاد حمانة • الثانية : اولاد البوهالى • ومع الاخيرة اولاد دهانة النموشى •

واربع ملحقـات وهى : الاولى : اولاد حمـادى اصلهم من بنى سليـم • الثانية : اولاد صابر بن عسكر بن حميد بن هبيب بن بهثة بن سليم بـن منصور • وهم الصوابرية • وقد انتسب هؤلاء الى اولاد بوجديد بالمصاهرة •



الثالثة : المراغنية ، نسبة الى سيدى مرغنى الرجل الصالح المقبور الان بمحل تعبده فى صحن الماسط •

وذهب الناس فى نسبهم مذاهب شتى فمنهم من يقول انهم من الطوارق تصاهروا مع اولاد بوجديد وحين ضاق المجال بهم نزلوا بالصحن المذكـور فخدموا ضريح سيدى مرغنى ونسبوا انفسهم اليه • ومنهم من يقول انهـم من بنى مرعمى بن صابر المذكور انفا وانما ابدلت العامة ميم الاسم بالنـون فصار مرغنى مثل اسم الشيخ الصالح فظنوا انهم منه •

اقول : رايت فى الجزائر كتابا بخط العلم اسمه : كتاب السلسلة الوافية والياقوتة الكافيـة (او الصافيـة ، اشتبـه عنى ذلك) مقتطف من الجمهـرة الكبرى ، وكتاب التحقيـق فى النسب الرقيـق وكتاب الاعتبار وجـواهـر الاختبار • وكان على كتاب السلسلة الوافية هذا خاتمان قديمان لم تتبين لى كتابتهما • منسوبا للشيخ احمـد بن ابى القـاسم العشمـاوى مـؤلفا عام 1198 هـ / سنة 1784 م ذكر فيه نسب المراغنية بما نصه : واما المراغنية بنو يوسف بن مخلوف فجدهم اسمه الحسن بن بلقاسم بن عبد الكريم بن ابراهيم ابن عبد العزيز بن عمر بن سليمان بن عيسى بن محمد بن احمد بن على بن عبد الله بن عيسى بن ادريس بن ادريس بن عبد عبد الله الكمل بن الحسن المثنى ••• الخ •

اقول : وبعد ان كان المراغنية فى اولاد بوجديد تصهروا مع اولاد مياسة واختلطوا بهم فصاروا الآن يذكرون فى عديدهم مع أولاد احمد •

وسيدى مرغنى المسطور هو جدى من جهة الام لامها • حقق الله النسب •

الرابعة . العوامر ابناء سيدى عامر بن صالح بن محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلا بن عبد العلا بن احمد بن محمد بن عمر بن سليمان بن احمد بن محمد بن ادريس الاصغر بن ادريس الاكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن سيدتنا فاطمة الزهراء بنت سيدتنا فاطمة الزهراء بنت سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم •

اقول : انحصر نسل بنى عامر الواديين فى احد ابنائه وهو محمد الذى قدم من نواحى سوسة بالايالة التونسية • وتناسل من هذا ذرية كثيرة مات بعضهم من غير عقب • وبعضهم عقب وهم عمار ، وابراهيم ، واحمد ، وعلى •

فمن الاول ، محمد الذى مات من غير عقب ، وعلى ولم يعقب ايضا، ومن الثانى محمد الساسى فقط وهو ابى – اللهم حقق النسب – ومن الثـالث

بلقاسم ، ومنه احمد ، ومنه البشير المفقود الان • ومن الاخير محمد ومنه عمر ومنه علي الذى مات من غير عقب ومحمد • ومن هذا محمد ، وعمر ومصباح، والحسين •

وقد انظم العوامر لاولاد بوجديد بالمصاهرة •

**العميرة الثالثة : الشوايحة**

ينسبون الى شيحة وهو محل بعرب جبل اوراس لىرو بم به رمنا عند دخول العرب ارض افريقية • ثم اتوا الى وادى سوف واختلطوا بالسبابطة وتصاهروا معهم •

وهم من بنى رياح بن ابى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعه ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان لوجود ما يدل على ذلك فيهم اذ سمعت من بعضهم دعوى القرابة مع بعض الرياحيين •

وتنقسم هذه العميرة الى ثلاث فصائل وهي : الصوالح ، والكعوب ، والذرايعة ، وكلهم دخلوا وادى سوف متأخرين وانما ذكرتهم هنا تتميما لقبيلة الشبابطة • والله أعلم •

**العميرة الرابعة : العيايدة •**

هذه العميرة تقدم نسبها فى أولاد احمد اذ هى قطعة منهم وهم أولاد مجول • لكن الآن تصاهروا مع الشبابطة وصاروا من عديدهم •

**العميرة الخامسة : الابالى :**

هم أولاد بالى بن فرحات بن سليمان يتصل نسبهم بالفصائل الملحقة مع العوامر المتقدم ذكرهم •

وتنقسم هذه العميرة الى اربع فصائل ، ثلاث أصليات وهى : الابالى ، وأولاد العيطة ، وأولاد الدودى ومن انتمى اليهم •

وواحدة ملحقة وهى الاماطرية • أصلهم من ماطر وهي بلدة من اعمال ايالة تونس ، أتوا متأخرين فانضموا لهؤلاء بالمصاهرة • وأكثرهم الآن استقلوا الى نفطة واستوطنوها ولم يبق بعميش منهم الا القليل •



**العميرة السادسة : الاعليات •**

هم اولاد علية بن صمودة بن حمدان • أصلهم من بلدة الحضر التى بوسط نخيل توزر الآن عربا منها • ويقال ان نسبهم يتصل ببنى همام •

أقول : ويدل على ذلك قرابتهم فى بنى رضوان • منهم خاصة خلافا لمن يزعم انهم من العرب القرابة • والله أعلم •

**العميرة السابعة : الامامنة •**

سميت هذه العميرة بذلك لان جدهم كما قال القدماء كان غير مسلم ثم آمن وحسن اسلامه وسمى عبد الله المؤمن • وقيل أيضا انه كان من حلفاء بنى مزروع الذين فى جبل الناصر • وكان يقال لهم أولاد المؤمن ثم تصرفت فيه الالسنة فصار يقال لهم الامامنة • ولم يكن من هؤلاء أحد بالوادى بل كلهم فى عميش • والله أعلم •

**العميرة الثامنة : المساعية •**

هم أولاد المسعى بن اسماعيل بن باعلى • أصلهم من اباضية مزاب • أتى جدهم عام المجاعة الكبرى • وبلغنى انهم الى الآن لا يسمون عليا • والعهدة فى ذلك على القائل • وقد عدل جدهم عن الاعتزال حين خالط اهل سوف فصار سنيا • والله أعلم •

**العميرة التاسعة : الستاتة •**

هذه العميرة تجمع طائفتين هما : اولاد ستو ، واولاد سيدى موسى ومن انضم اليهم •

قيل أصلهم من أولاد مولاة بن مكناسة بن ورصطيف بن يحيى بن تمصيت ابن ضرى بن زيحيك بن مادغس الى آخر نسب البرابرة• فهم على هذا القول من البرابرة الذين اختلطوا بعرب رحمن والسلمية المتقدم ذكرهم بنواحى وادى ريغ • لكن الصحيح انهم من أبناء سعيد بن مالك بن رياح بن ابى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر ••• الخ • الذين هم فى أرض ورقلة • أتوا متاخرين الى وادى سوف فاختلطوا بالشوايحة فى القديم وبالسواكرية فى الاخير ،، والله أعلم •

## العميرة العاشرة : الجلايصيـة ·

هم أولاد جلاص أو صلاص أو زلاص بن حبوس بن لماية بن فاتن بن تمصيت ابن ضرى ··· الى آخر نسب الستاتة على القول الاول · فالزلايصية مـن البربر الذين كانـوا نازلين بنواحى القيروان وتفرق منهم أناس بقسطيلـه والزاب وسوف · وقد أتوا متأخرين فتصاهروا مع الشوايحة وصاروا فى عديدهم والله أعلم ·

## العميرة الحادية عشر : الزبـدة ·

سميت هده العميرة بذلك نسبة الى زبيد ·

جاء فى تاريخ ابن خلكان ما نصه : زبيد بضم الزاى وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة تحت وبعدها دال مهملة اسمه منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج ·

وزاد « العقـد الفريـد » هو ابن مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بـن زيد بن كهلان بن سبا بن مالك بن ادد بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو سيدنا هود عليه السلام بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نـوح عليـه السـلام ·

وقال ابن خلكان : زبيد قبيلة كبيرة باليمن خـرج منها خلـق كثير من الصحابة رضى الله عنهم ·

اقول : وحين دخلوا مع العرب الى افريقية اجتمعوا فى ناحية واحدة بقربة قرب المهدية · ومن هناك تفرقوا · والدليل على ذلك ما ذكره القدماء ويؤيده ما فى رحلة ابن بطوطة ·

ومن هذه العمبرة شعبة مع اولاد احمد وقد تقدمت الاشارة اليهم · وسياتى ذكر بعضهم مع الاعشاش وفى كوينين وتاغزوت ·

ومن الزبيديين من نزلوا بنفطة ومنهم من ذهبوا الى الزاب فاستوطنوه ·

والذين هم بالوادى مع شعب المصاعبة الان ثمانى فصائل وهى : العمامرة ، والخوالديـة ، واولاد الحـاوى ، واولاد فـرجانى ، واولاد القتـى ، واولاد بوسنينة واولاد القصير ، والبقاقصة · وقد اتوا الى وادى سوف منذ زمـن غير بعيد · والله اعلم ·



## العميرة الثانية عشر : السـواكرية

هده العميره تنقسم الى ثلاثة أقسام وهى : أولاد اسماعيل ، وأولاد دياب ابن الساكر ، وأولاد الحاج عبد الرزاق بن الساكر ·

فاما الاولون فاصلهم من مليكة وهى احدى قرى غرداية · واما الاخيرون فقال عنهم الشيخ العدوانى ان نسب جدهم يتصل بسيدنا الزبير بن العوام وابن صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

قال القدماء : اتى الساكر متاخرا ونزل بتكسبت الجديدة واستوطنها وولد له ابنان · احدهما يقال له ذباب ، والاخر عبد الرحمن · ثم مات الاخير من غير عقب · وولد للاول ابنان احدهما يسمى الساكر ، والثانى عبد الرزاق (شهر بعد حجه بالحاج عبد الرزاق) · وكان رجلا صالحا · ثم انتقل الاول الى الوادى ، والثانى الى بلدة يقـال لها الخضراء قـرب غمرة احـدى مداشر تقرت · فوجد فيها سيدى محمد بن السايح فخدمه زمنا وبعد ذلك اشـار عليه بان يسكن هو وبنوه العديرة التى هى محل الطيبات العبلية الان · وقال له : احمل معك ناقة فاذا وصلت الى مكان فاشرفت الناقة على الموت فانحرها ولا تاكل منها واسكن بمحل موتها وان لم يقع شيء للناقة فارجع · فلما وصل الى ذلك المحل ، اى الطيبات وقع للناقة ما ذكر فسكن هناك وابتدع النخيل · والى اليوم توجد نخلتان طويلتان مما غرسه الحاج عبد الرزاق ·

ثم بعد ذلك امره الشيخ بالرجوع الى الوادى فرجع وسكن مع اخيه فى الشباطة وتصاهر معهم ، وجميع الرزازقة الموجودين الان هم منه ·

وانضم لهـؤلاء اربع طوائف ، اثنتان من الـزاب واثنتان من الجـريد · فالاوليان هما اولاد الشرف ، واولاد حميدة بن سعيد ، وكل طائفة من هاتين تنسب لنفسها الشرف · وحسب قول القـدماء انهما من اولاد عمـر الذين بنواحى سيدى عقبة ، فهم اخوة سعيد السابق ذكرهم · واما الاخريان فهما اولاد الداب ، واولاد العمودى وقد اتوا فى الزمن القريب من نفطة ·

وما كان غير مذكور هنا فهو داخل فيمن ذكر لا يخرج عنهم · والله اعلم ·

# القــــرافـــين

هم اولاد قرفة بن النبح بن ابى ربيعــة بن نهيك بن هــلال بن عامر بن صعصعه بن معاويه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمه بن حصفــة بن قيس عيلان ·

قال ابن خلدون : نزل بنو قرفة بجبل اوراس وسكنوه حللا متفرقة واتخذوه وطنا · وربما نزل بعضهم الى تخوم الزاب · وهم بطون كثيرة · فاولهم بنو محمد بن قرفــة ويعرفــون بالكلبيــة ، واولاد شهيب بن محمــد بن كليب ويعــرفــون بالشهــــب ، واولاد صبيـــح بن فاضــــل بــن محمــد بــن كليـــب ويعــرفـــون بــالصبيحـــــة واولاد ســـرحــان بــن فــاضـــل ويعرفون بالسرحانية · ثم أولاد ثابت بن فاضل وهم أهل الرئاسة في قرفة· ولهم اقطاعات السلطان· وهم ثلاثة افخاذ، اولاد مساعد، واولاد ظافر وأولاد عطية والرئاسة اخص باولاد مساعد باولاد على بن جابر بن فتاح بن مساعد بن ثابت · ثم انتشر بنو قرفة فى الزاب والرمال · · ·

اقول : ان القرافين دخلوا وادى سوف متاخرين جدا ولكن حيث كان معهم الان بعض البطون القديمة ذكرتهم هنا لتتم بذلك الضممة للشبابطة اذ هم معهم فى الاحكام ·

وتنقسم هذه القبيلة الى تسع عمائر احداها اصلية والباقيات طارئات ·

**العمـــرة الاولى : الشراعبــــة**

نسبة الى شرعبة جدة الفطاحزة التى كانت تنمى لها مفاخر القرافيـــن الذين بالوادى لجودها وكرمها وحسن رايها وهى تشبه الجازيه فى المتقدمين ·



وتنقسم هذه العميرة الى تسع فصائل صغار وهى : الفطاحزة ، والزغايبة ، والزرايبه ، واولاد حقانة ، والسوابح ، واولاد غمام ، والهوامل ، والطرايلة ، والشرايعه ، الذين يقال لهم الشويرفات لا الذين تقدم ذكرهم فى اولاد احمد·

**العميـــرة الثانية : القشــاشطــــة**

هذه العميرة تنتسب الى سيدى احمد بن مشوط الرجل الصالح صاحب القبة التى بوسط جبانه (مقبرة) الاعشاش · واصله من ابناء سيدى عبيــد الشريف الذين هم فى صواحى الجريد · اتى الى الوادى متاخرا وانضـــم بالمصاهرة للزغايبة ومن معهم وتفرعت عنه الذرية الموجودة الان بوادى سوف·

**العميـــرة الثالثة : اولاد نصـــير**

قال القدماء : كانت ورقلة مسكونه بالرومان وخصوصا المكان المسمـــى نقوسه فواقعوا مع البربر وخرجوا عنها وسكنها البرابرة · ثم لم ينتظـــم امورهم واختلفت كلمتهم فوقع الخلل بينهم فقاتل بعضهم بعضا ودخل معهم اناس آخرون فى ذلك · ولم تزل الفتن قائمة بينهم الى ان اتتهم طائفة من الناحية الغربيـــة يقال لها بنو نصير فاصلحـــوا بينهم واستــراح الناس مما كانوا فيه · فصار من اجل ذلك تعطيهم كل طائفة من طوائف البربر خمس نياق فى كل سنة · ثم لم يطل ذلك حتى وقع الخلاف بينهم · فخرج معظـــم بنى نصير وقصد المغرب فاستوطن بعضهم مدينة فاس وبعضهم ارض الاندلس واخرون ارض صنهاجة وغيرهم نواحى القرارة وسوف وهم الذين بالوادى وانتقلوا منه الى عميش وهم به الى الان ·

واختلف الناس فى نسبهم ، فمنهم من يقول انهم من بنى ثور الذين هم بورقلة الان وعليه فهم من بنى فهم اى طرود · ومنهم سفيان الثورى الامـــام المحدث ، والليث بن سعد بن عبد الرحمن كما ورد ذلك فى النخبة الازهرية· ومنهم من يقول انهم من بنى سعد وعتبة ابنى مالك بن زيــح · لوجود من ينتسب من اهـــل الوادى الى سعـــد · وبلغنـــى ايضا عن بعضهم انهــم من الاشــــراف ·

وتنقسم هذه العميـــرة الى ست فصائل وهى : الوقاقـــدة ، والعطالـــة ، والحرايزة ، واولاد ديدة ، واولاد الجديد ، واولاد الشيخة ، وجميع من كان يرجع لهؤلاء الستة ·

**العميـرة الرابعة : الرضويـن**

نسبة الى رضوان بن سليمـان الهمامي • اصلهـم من العـرب الذين هم بضواحي قـريانة قرب مدينة قفصة بالايالة التونسية • اتوا الى وادى سوف ماجرين وتصاهروا مع اولاد نصير •

**العميـرة الخامسة : اولاد زايـد**

اصلهم من زيود الربايع الآتي ذكرهم •

وهم ثلاث فصائل . اولاد قبـوسة ، والجعـايدة ، والعياشـة ، وان كان بعض هؤلاء قد اتصل بالعزازلة كما سياتي •

واصلهم قديم بارض سـوف واختلاطهم بالعـراقين متاخر وقسمتهم بـين عزازلة والعراقين قريبة من وقتنا هذا والله أعلم •

**العميـرة السادسة : الحمايـدة**

اصلهم من محاميد طرابلس، نسبة الى محمود بن طوب بن بعية بن وشاح بن عامر ابن جابر بن فاتك بن رافع بن دياب بن مالك بن بهنه بن سليم بن منصور ابن عكرمة بن خصفه بن قيس عيلان •

وهم ثلاث فصائل ، الحمايدة ، والعمايدة والعثمين • ومن انتمى اليهم ، والله اعلم •

**العميـرة السابعة : الجبابنة**

نسبه الى حبنون بن حبيش العزاوى • اتوا الى وادى سوف مع الاعشاش فبقى البعض معهم وانتقل البعض الى كوينين واستوطنوها والبعض الاخر اختلط بالعراقين بالمصاهرة والانضمام ثم انتقل بعضهم الى الجريد ومكثوا بها زمنا ومنها رجعوا الى سوف وهم : اولاد مراد ، والصوالحة اى اولاد الصالحـة بنت حمرون المفطية ، ويتبع هؤلاء ابيات قليلة في تكسبت الان • والله اعلم•



**العميـرة الثامنة : مصغونـة**

اصلهم من الشابية • فقد جاء في « الخلاصة النقية » انهم اشياع المقصين• كانوا بالقيروان فاجلاهم ابو محمد الحسن فسكنوا البادية • وسموا الشابيين لان اصلهم من الشابة • والصبية وهي بلدة قبالة المهدية عند مكان يقال له قبودية • وهم طوائف كثيرة لا يحتاجون الى تعريف في زمننا لشهرتهـم ورفعة مكانتهم • والعـرب الذين يقال لهم دريد هم تلاميـذ للشابيـة والان يتميزون منهـم •

وهم فصيلتان هي العراقين وغيرهما في العزازلة كما سياتي ذكـرهم • والذين هم هنا : الشكانمة ، واولاد رحمة ، وكثير منهم لا نعرف نسبة اى انهم لا يعرفون نسب انفسهم والله اعلم •

**العميـرة التاسعة : الامايد ومن معهم**

هؤلاء ينسبهم البعض الى جدهم المايدة فيقول لهم الامايد • والبعض الاخر ينتسبهم الى امهم مبروكة فيقول لهم : اولاد مبروكة •

وهم أولاد محمد بن صالح بن المايدة ، واولاد عمارة بن صالح بن المايدة . واولاد بلقاسم بن صالح بن المايـدة ، واولاد مبروك بن صالح بن المايـدة . وهؤلاء الاخيرون هم المعروفون الآن باولاد نواجع ، واولاد الليدي وعمارة •

واشهر من انتمى لهذه العميرة اولاد القدة ، والرزازقة ، والبدينة • وغير المشهور أخلاط تدعون مثل اولاد الناصر •

والجميع اختلف في نسبهم • فمنهم من يقول ان جدهم حرطاني ومنهم من ينفي ذلك • والراجح انهم مختلفون فمنهم من كان جده حرطانيا من غدامس• ومنهم من كان من بني سليم الذين دخلوا وادى سوف مع طرود • وقد ذكر لى بعض الثقات رفع نسبهـم فاعتمدت في ذلـك على حافظتى لكنى نسيتـه الآن والكمال لله • وانى لآسف على ذلك •

والآن اذكر بقية المصاعبة تتميما لهم وان كانت بعد الاعشاش في الدخول الى سوف • والله اعلم •

# العزازلة

ينتسبون الى العزال جدهم الذى اتى من المغرب ومعه ابناه الاثنان على وبلقاسم · وكل واحد منهما له ثلاثة ابناء ·

فمن الاول : عباس ، وطلببة ، وبشير (بالتصغير) ·

ومن الثاني عجال ، وحمد ، وعزيز ·

ومع الجميع نساؤهم واولادهم ·

فلما وصلوا الى تماسين مات العزال هناك وابى ابناه وابناؤهم الستة فنزلوا بقرب بكسبت القديمه · ثم بقى بلقاسم هناك وذهب اولاده الثلاثه واخوه على واولاده الثلاثة الى تونس فنزلوا على السيدة المنوبية بقرب بباب القرجاني ، فمكثوا مدة ثم رجعوا الى بلقاسم الذى بالوادى فوجدوه قد ارتحل الى تماسين حيث مات ابوه · ولا يدرون امات هناك ام لا ·

وبعد زمن ولد ابن عجال فسماه بلقاسم على اسم ابيه - قيل انه هو صاحب الضريح المعروف فى الجهة الشرقية الجوفية (الشمالية) من الوادى ·

وغالب فرق العزازلة تنسب الى المذكورين ، وانضم اليهم كثير من غيرهم · واما عجال ، وحمد ، وعزيز ، وعباس ، وطلببة ، وبشيـر ، وعلى ، فهم المدفونون بمكان واحد قرب ضواحى روحه والى الآن يعرفـون بالعزازلـة السبعـة ·

وتنقسم قبيلة العزازلة الى خمس عمائر ، اربع اصليات والخامسة ملحقة ·



**العمـيرة الاولى : اولاد عـزيـز**

هـذه العمـيرة جمعت اولاد بلقـاسم بن عجال عـلى القـول بانـه عقب ، واولاد حمد ، واولاد عزيز · لكن اشتهر فيهم الاخـيرون لكثرتهـم ووجـود الرئاسة فيهم ودخل الآخرون فى عديدهم ·

ودخل مع هؤلاء طائفه يقال لها اولاد احميمد اصلهم من رحمن بن يزيد ابن مرداس بن رياح بن ابى ربيعه بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معويه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان · ومعهم طائفه اخرى من مجموعه المتقدم ذكرها وهى : اولاد الدردورى ، واولاد زواى ، واولاد الحامدية · ومعهم ايضا طائفة اصلها من غدامس تجمع الطواهريه · ولد لكم ، و لاد الحاج البكرى · وقيل ان الأخرين هم من اولاد نصير ، ذكرتهم مع لقربهم منهم ·

**العمـيره الثانيـه : البشايـره**

هم اولاد بشير المتقدم ذكره · وهم اقل عمائر العزازله عـددا · ومعهـم ابيات قليلة من نمزاوة يقال لهم النفر · كما انضمت لهم طوائف مـن اولاد مولاه وهى ، اولاد ديوب ، واولاد بوزنة ، واولاد الفقيرى لانهم تصاهروا معهم و اشتركوا فى الجباية مع اولاد عزيز ·

**العمـيرة الثالثـة : الطـلابيـة**

نسبة الى طليبة جدهم · وهم متوسطون فى العدد · وانضم لهما بيتان من بنى عم الشريف ، واولاد حميدة بن سعيد بن اولاد عمر بن على بن احمد بن عمر بن محمد بن مسعود بن سلطان بن زمام بن ورديفى بن داود بن مرداس ابن رياح بن ابى ربيعه بن نهيك بن هلال · ومعهم طائفة من الهمامه القيطنه وهم الشرايطه ، وطائفة من سفاقص وهم الفرايسة ومنهم سيدى الحاج احمد صاحب القبة التى قبلة البرج الآن · وطائفة من توات الحنة اخـوه قـوارير كويين وهم اولاد التواتى التى كانت فيهم قيادة عـرش للصاعبة سابقا · وطائفة يقال لها الغنادرة · قال الشيخ العدوانى عن هؤلاء الاخيرين انهـم منسوبون لامراه يقال لها غندرة كانت تنصب خيمـة بالصحراء فيهـا تمـر ودقيق تطعمه للمارين وعابرى السبيل فسمى مكانها الى الآن الخيمة · وكان لها ثلاثة ابناء احدهم وضاح ، اى به وضح وهو البرص فكان يسمى الابرص مات قتيلا فى طريق الجريد الآن وسمى الماء (البئر) الذى بقربـه الأبـرص باسمه · والثانى اصلع اى عديم شعر الرأس يسمى المصيقينى مات بالعطش فى الصحراء فسمى موضعه به الى الآن · والثالث اخوهما سلام فقط وهـو

المسعودى لان اباه كان من اولاد سعود نسبة لرجل شريف مغربى اتى الى كوينين فانتمى اليه اهلها فصار يسميهم ابناءه • ثم انضم له اهل تاغزوت والزقم لراى عنده • وصار يقال لهؤلاء جميعا اولاد سعود • وبذلك لا يعرف على السعودى من اية قرية من هذه القرى كان ابوه • ومات السعودى بالصحراء ايضا فسمى مكانه به الى اليوم •••

اقول : ان كانوا اى الغنادرة ينتسبون الى السعودى فهم من احدى فصائل كوينين او الزقم او تاغزوت • وان كانوا ينتسبون الى احد الاخوين الاولين فيعرب من الظن انهم من مصغونـة • وان كانوا يتبرؤون من هـفه وينتمون لاولاد طلمة • والله اعلم بالحقيقة •

**العمـيرة الرابعة : العبابسة**

ينتسبون الى العباس السابق ذكره ، وهم كثيرو العدد • وقد انضم اليهـم بعض العيايشة وتصاهروا معهم وهم : الصيايفة وانضم لهؤلاء وفد من اهـل نفوسة من اعمال قابس وهم المعروفون بينهم الآن بالمقاقلة ، وطائفة اخرى من تامزرط وهم الزرابطة ، والزكايرة • وطائفة ايضا من غدبية احدى قرى غريب وهم الصوالح ومعهم انفار قليلون من ورقلة • والله اعلم •

**العمـيرة الخامسة : اولاد حميـد**

اختلف فى نسبهم لكن الذى يدل عليـه انتساب البعض منهـم الى بعض بنى سليم انهم من بنى حميد بن جارية بن ذباب بن ربيعة بن زغب بن جرو ابن مالك بن خفاف بن امرىء القيس بن بهثه بن سليم بن منصور بن عكرمة ابن خصفه بن قيس عيـلان •

وذكر لى بعض ذوى العلم من اشرافهم انهم ينتسبون للاثبج وعليه فهم ابناء حميد بن عامر بن اثبج بن ابى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان • وبحسب القول الاخير فهم هلاليون وعامر ابو حميد المذكور هو اخو دريـد لابيه فكلاهما ابن اثبج ولهما اخوة آخرون منهم قرفة جد القرافين السابـق ذكرهم ، وياسر ابوجماعة من اولاد خليفة الذين هم فى الاعشاش بالوادى ، ومشرف ابو مخدم جد المخادمة الذين هم بورقلة •

ثم ان اولاد حميد حين دخلوا مع العرب استقروا بوادى سوف اولا ، وبعد زمن وقع بينهم وبين اولاد احمد شنآن رحلوا من اجله الى قمار واستوطنوها •



وحين وقعت الهدنة بين قمار والوادى وصاروا حلفاء انى بعض من اولاد حميد الى موطنهم الاول فجانبوا اولاد احمد ونزلوا مع المصاعبة وصاروا من عديدهم•

وهم ينقسمون الى خمس فصائل • ثلاث اصليات ، واثنتان ملحقتان وهم المحاسنة ، والخشارمة ، والكرارشة ، والسود • لان جدهم اسود كما قيل يسمى احمد تضم لهم بالخدمة وانتسب اليهم ، والسعدين هم اولاد السعدانى اصلهم من سيدى عبيد • والله اعلم •

# الشعـانبــة

هؤلاء ليسوا من الذين دخلوا وادى سوف فى القديم وانما اتى منهم فى الزمن القريب جماعة من متليل وورقلة فدعانى لتقديم ذكرهم انتساب بعضهم فى الصورة للمصاعبة • وكانت جبايتهم العرشية فى اول الامر مع المصاعبة والان انفصلوا عنهم وصاروا قسما مستقلا بنفسه ، لهم قيادة خاصة منهم وجبايه مستقلة دون انضمام لاحد الشعبين اى الاعشاش والمصاعبة •

واختلف فى نسبهم اختلافا كثيرا • فبعضهم يقول انهم من بنى سليم وسموا بهذا الاسم حين نزلوا بافريقية على محل يقال له « شعنبارية » (بالعين المهملة بعد الشين المعجمة) • ويذكر بعضهم انهم من بنى مزروع المعروفين بالعكارمة •

اقول : مزروع هو ابن صالح بن ديلم بن حسن بن ابراهيم بن سويد بن عامر بن مالك بن زغبة بن ابى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر ••• الخ • وابراهيم المذكور هو اخو مجاهر جد المجاهرية الذين هم بتقرت الان • وقيل سموا بذلك لان امهم كانت تدعى شعنبا (بالشين والغين المعجمتين) وينتسبون الى الحسون عرب اليمن الذين منهم اناس بالهمامة واناس بالمرازيق ، وبعض بورقلة والاخرون متفرقون بالمغرب •

اقول : الحسون هم بنو عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس ابن وائل بن الغوث بن حيران بن قطن بن عريب بن زهير بن غوث بن اليمن بن الهميسع بن حمير بن عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان ابن عامر الى آخر نسب زبيد السابق •



وقيل ان جدتهم كان لها كلبة سلوقية تسمى (عانبة) فاذا حرشتها على الصيد تقول لها اشاعانبة ودامت على ذلك زمنا طويلا فعرفت بتلك العبارة وصار يقال لاولادها أبناء اشعانبة •

وبعض منهم ينتسب للشرف مثل اولاد اسماعيل • وبعضهم ينتسب للمخادمة المتقدم ذكرهم • فعلى هذا يكونون من اخوة دريد القرافين واولاد حميد •

وقيل ايضا ان جدهم بربرى من مسوحة فرقة الملثمين يسمى شعبانا ويقال لاولاده الشعابنة فتصرفت فى ذلك الالسنة بالقلب المكانى اى بوضع النون مكان الباء لمكان النون •

ورد فى كتاب « المنهل العذب » عند تحديد طرابلس ما نصه . ويحده عربا تونس وارض قبائل الشعانبة (بتقديم الباء على النون) التى بين طرابلس والجزائر ••• الخ •

وينحصر الشعانبة الذين بوادى سوف فى فصيلتين هما : العمارنية ، والغنابرة ، ومعهم ابيات قليلة من آل عدوان مختلطون بهم •

وها هنا انتهى نسب المصاعبة وسنعقبه ببقية شعب الاعشاش • والله الموفق •

# الربايع

الربائع جمع ربيعة ، كانوا ثلاثة من نسل زيد مناة فتناسلت منهم هذه الدرية وغيرها ·

جاء فى « العقد الفريد » : ربيعه بن مالك بن زيد مناة ، وربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، وربيعة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن حنظلة مالك بن زيد مناة يقال لهم الربايع ·

اقول : زيد مناة هو ابن تميم بن مرة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان الخ· وهم اقوام كثيرون منهم فرق فى الشام ومنهم فى السودان كذلك حتى انك لا تميز بين الربعى والسودانى الا اذا عرفت نسبه ·

وجميع الذين بارض سوف دخلوا افريقية زمن دخول العرب اليها وبعد اولاد احمد وبعض المصاعبة بقليل خصوصا اولاد بلول فانهم سبقوهم الا اولاد الحجاج فانهم اتوا متاخرين من وادى الاجال الذى بقرب فزان · وتركوا كثيرا من اخوانهم هناك والى الآن يعرفون بهذا الاسم ·

وتشتمل هذه القبيلة على اربع عشرة فصيلة صغيرة وهى : اولاد بلول ، والزيود ، واولاد حمد ، واولاد زقزاو ، والرقيمات ، والافايز ، والاغوات ، والدوامية ، والعطايرة ، والمواعد ، والمصابيح ، واولاد مسعود ، والقطايطة ، واولاد الحجاج · ولم يبق الجميع بالوادى بل انتقل منهم افراد الى البهيمة ونواحيها · وفى هذا العهد الاخير لم يختلط بهم غيرهم من اخوانهم طرود بعد ان اختلطوا بهم زمنا سابقا ·



ويعتقد البعض ان الارباع الذين بنواحى الاعواط من هؤلاء الربايع وهذا غير صحيح · بل الارباع هم ابناء الربيع بن زياد بن الربيع بن قنان بن سلمة بن المعقل بن كعب بن ربيعة بن الحرث بن كعب بن حرب بن عله بن خالد بن مالك بن اداد وهو مذحج بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن مالك بن ادد بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر الى آخر ما تقدم كما فى « العقد الفريد » و « الجمهرة الكبرى » · فالربايع اذن مضر ون والارباع قحطانيون · والله اعلم ·

# أولاد جامع

ينتسبون الى جامع بن تمون بن عبد الله (صاحب الولاية على طرابلس عام 602هـ 1206 م بن ابرهيم بن جامع المرداسي احد افخاذ بني سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان لا مرداس بني هلال .

كانت منازلهم بنواحي طرابلس ثم انتقلوا منها الى الناحية الجنوبية من الايالة التونسية ومنها الى ارض سوف وغيرها وبقى البعض منهم في جميع تلك النواحي .

قال ابن خلدون : حين انقطع دابر ابن غانية صرف عزمه الى اخراج بني رياح من افريقية ، فجاء بمرداس وعلاق من بني سليم الذين بنواحي الساحل وقابس واصطنعهم ، ورئاسة مرداس يومئذ في اولاد جامع . وبعده لابنه يوسف ، وبعده هنان بن جابر بن جامع . ورئاسة علاق في الكعوب لاولاد شيخة بن يعقوب بن كعب . وكانت رئاسة علاق قبل اى حين دخلوا افريقية لرافع بن حماد وعنده راية جده التي حضر بها مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو جد بني كعب . وتكررت بينهم وبين بني رياح الحروب والوقائع حتى ازاحوهم عن افريقية الى مواطنهم في هذا العهد بتلول قسنطينة وبجاية الى الزاب وما يليه . ثم وقعت النفرة بين المرداسيين وغلبوهم على الاوطان وخرجوهم من افريقية وصاروا الى القفر وهم اليوم من جهة بادية الاعراب اهل الفلاة وينتزعون الى الرمل وبعضهم تعمق فيه ...

اقول : وهم بوادي سوف غير كثيرين . وسياتيك في كلام ابن خلدون ان الاعشاش منهم . والله اعلم .



# الاعشاش

قال ابن خلدون : ولما علا كعب بن علاق وسائر بطون المرداسيين كحصين، ورياح ودلاج ، وارتفع شأنهم عند الدولة عتزوا على سائر بني سليم بن منصور واستقرت رئاستهم في ولد يعقوب بن كعب وهم : بنو شيخة ، وبنو طاهر ، وبنو علي ، وكان التقدم في بني شيخة بن يعقوب لعبد الله اولا ، ثم لابراهيم اخيه ، ثم لعبد الرحمن ثالثهما . وكان بنو علي يرادفونهم في الرئاسة . وكان منهم بنو كثير بن يزيد بن علي . وكان كعب هذا يعرف بينهم بالحاج لما كان قضى فرضه . وكانت له صحابة مع ابي سعيد العود الرطب شيخ الموحدين لعهد السلطان المنتصر افادته جاها وثروة .

واقطع له السلطان ربعا من القرى اصارها لولده كان منها بناحية سفاقس وبافريقية وبناحية الجريد . وكان له من الولد سبعة ، اربعة لام وهم : آجر ، وماضي ، وعلي ، ومحمد . وثلاثة لام وهم : بريد ، وبركات ، وعبد الغني . فنازع احمد بن ترحم احد المرداسيين اولاد شيخة في رئاستهم على الكعوب واتصل بالسلطان ابي اسحاق وفعل بهم فعالا عظيمة . فلحقوا بالدعي عند ظهوره . ثم هلك احمد واستقرت الرئاسة في ولده . وكان له من الولد جماعة . فمن عرفة احدى نساء بني قاسم : ابو الليل ، وابو الفضل . ومن الحكمية ، قائد ، وعبيد ، ومنديل ، وعبد الكريم ، والسري ، وكليب ، وعساكر ، وعبد الملك ، وعبد العزيز . وكانت الرئاسة المذكورة بعد احمد لابي الفضل . ثم من بعده اخوه ابو الليل . وغلبت رئاسة هؤلاء على قومهم وتالفوا ولد اخوتهم جميعا . وعرفوا ما بين احيائهم بالاعشاش الى هذا العهد ... الى اخر كلامه .

اقول : ولم يذكر ابن خلدون هنا العلة التي سموا من اجلها اعشاشا .

قد يقال ان المتعارف بين الناس ان الانسان اذا كثرت ذريته يسمونه عشا تشبيها بعش الطائر الذى يجمع فيه العيدان والريش ، والجمع عشاش واعشاش ، فعلى هذا سميت هذه الطوائف الكثيرة اعشاشا • والجارى على السنة العامة الان هو ما ذكره الشيخ العدوانى ومعناه هكذا : انهم ينتسبون الى رجل اسمه العش بن عمر بن سليمان بن محمد اليربوعى •

اقول : يربوع هو ابن حنظلة من مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة بن اد بن طابخة الى اخر نسب الربايع السابق •

وكان منزل العش المذكور فى قرية من اعمال نفزاوة يقال لها تلمين الكبرى•

وقال الشيخ العدوانى : وكان العش مباشرا بها تحت عاملها المسمى ابراهيم ابن كنعان الكربى فكلفه أمير تونس بقضاء بعض المآرب لاتهامه للعامل فيها• وبعد تمامها وعده بالولاية فى خطة المذكور وأرجعه بهدية عظيمة وأمره بأن يأتى بكتابة من أهل البلاد فى عدم رضاهم بابن كنعان وقبولهم ولاية العش عليهم وحسن سيرته معهم• فلما أراد العش قضاء ذلك الوطر بلغ خبره العامل فاحضره واستخبره فكتمه الامر• فلازال يردده حتى أحس منه بالشر• فقال له ان الامير بعث معى بهدية لك وعريضة فيها تجديد الولاية لك فارسل معى من يأتى لك بها • وكان منزله بعيدا عن نادى القوم • فبعث معه خادمه حارثا ليحرسه ويأتى معه بالهدية ان لم يقدر على حملها • ودخل العش منزله وشرع فى جمع الاثاث والنقود وحمل ذلك على أربعين جملا وأخرجها من ناحية أخرى من الدار• وذهب معها النساء وأبناؤه السبعة وهم : الفقيه ، وسعد ، ومرجان ، وخليفه الابتر ، وجبنون ، وجبر ، وسفيان • وكانت لهم خيول ركبوها وساروا نحو طريق سوف اذ هى ام الهارب • وهذا كله بمسمع ومرأى من حارث موصى بكتمه • وكان للعش بئر باسفل داره جعل عليها فراشا واجلس حارثا عليه موصيا اياه انه سيضيفه • فسقط فيها • ثم ركب العش حصانه ولحق بأبنائه فوجدهم نازلين فى قرية عوينة حيث كان يخرج أهلها فى الربيع الى الصحراء وتبقى فارغة • ثم بطؤ خبر حارث على العامل فوجه من يتفقده فوجده فى البئر فأخرجه وذهبا معا للامير فأخبره بما وقع فوجه فى اثره محلة تتألف من اربعمائة فارس وزحفوا للصحراء القبلية لظنهم انه يتوجه الى غدامس فجالوا زمانا ولم يجدوا شيئا فرجعوا خائبين وانجى الله العش فسار بمن معه حتى نزل على سيدى حسن عياد الذى بشط نفطة قبلة غربا من نخيلها • فامره من كان بزاويته بالذهاب الى سوف بعد الاستخارة • ثم سار حتى نزل على سيدى محمد بن على بن ابى ناب حيث كان بالصحراء يحفر بئرا للمارين بالقرب من شوشة البكرة التى مات فيها يهودى فصارت تسمى به وتنسب اليه ومازال



سائرا حتى وصل الوادى فنزل على فريق اولاد احمد فآووه وأكرموه وتصاهروا منه واسموا له ••• الى آخر كلام الشيخ العدوانى •

أقول : كلامه هذا وان كان يصادف من جهة التعليل ففيه نظر من وجوه ، ومن شاء الاطلاع على بقيته فليراجعه •

سيدى حسن عياد المذكور هو تلميذ سيدى الصالح البسكرى وهو تلميذ سيدى ابى مدين الغوث التلمسانى وهو فى زمن سيدى عبد القادر الجيلانى الذى مات عام 541 هـ/سنة 1147 م تقريبا • والعش على القول به جاء زمن سيدى المسعود الشابى فى حدود عام 1020 هـ/سنة 1612 م •

ومن الاعشاش طوائف كثيرة بالمغرب الاقصى ، وطائفة بشمال عين البيضاء • وبعرب وادى الزناتى ، وأخرى بقرب باتنة ••• وطائفة بنفزاوة لكنها قليلة فلربما هى التى جاؤوا منها ؟

والذين ها هنا بالوادى عشر عمائر منها الاصل ومنها الملحق وسيأتيك نسب الجميع على الخلاف السابق • والله أعلم •

**العميرة الاولى : الفقهة :**

بحسب ما جرى على الالسنة وتبعا للشيخ العدوانى انهم أبناء الفقيه بن العش •

وبمقتضى كلام ابن خلدون انهم ابناء فاقا بن عاصم بن عبد العزيز بن احمد بن شيخة بن يعقوب بن كعب بن احمد بن ترحم بن حميد بن يحيى ابن علاق بن عوف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس عيلان •

وهم هنا : بنو غنبازى ، وساعى ، وحشية ، وبكينى ، وسى العربى ، ويلحق بهم بنو الحاقة ، والصحيح فى الاخيرين انهم من أولاد سيدى عبيد ركاكة • ومع هذه العميرة أولاد عطية وهم بحسب المتعارف عند بعض الناس وتبعا للشيخ العدوانى من أبناء محبوب بن رياح وبحسب ما سمعت من بعضهم انهم من ابناء سيدى الزاير صاحب زاوية القيروان ويتصل نسبهم بالاشراف والله أعلم • وبمقتضى كلام ابن خلدون انهم ابناء عطية بن كمون بن فرج بن توتة بن مبارك بن عابر بن عطية بن دريد بن الاثبج بن ابى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر الخ • والله أعلم بالحقيقة •

وهؤلاء هم أولاد سيدى سالم العايب صاحب الزاوية الرحمانية بالوادى ، واولاد موسى الذين فيهم قيادة الاعشاش منذ زمن طويل ، واولاد الغيلانى ، والرمــوام ، والمقــزدر ، والشايب ، والغزال ، وأولاد نصر ، والعتاتسـة ، والعزايزة ، والتــوامى ، وينضم الى هؤلاء آخـرون وهـم : أولاد السامى ، والعيايش، وميعادى، وبوشارب ، ونصة ، والكرباطى، والصرايطة ، وبوغزالة ، والهقاقة ، وأولاذ بوكوشة ، ولم أجد عند أحد خبرا صحيحا على نسبهم بمن يتصل الا البطنين الاخيـرين فقد قيـل انهما من بيـوتات الاشـراف الذين بالكدويرات • والله أعلم •

### العميرة الثانية : أولاد خليفـة •

المعارف الآن انهم ابناء خليفة بن العش جريا وراء كلام الشيخ العدوانى •

ومن نظر الى كلام ابن خلدون ، والمنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب ، انهم أبناء خليفة بن رشاش بن وشاح بن عطية بن كموك بن فرج ••• الى آخر نسب الفقهة السابـق •

وهؤلاء قليلون جدا الا أن المنتسب اليهم كثير وسيأتى تفصيلهم •

والذين هم هنا : أولاد الولابى ، وبوظبية ، وخشيبة ، والاماحمة • والله أعلم •

### العميرة الثالثـة : أولاد حميــدة •

قدمت هذه العميرة وان كانت متاخرة الدخول الى وادى سوف لانضمامها الى أولاد خليفة • بل بعضهم يزعم انها منهم وليس كذلك وانما هم من التمامشة •

وهم : اولاد عمار بن قـدور ، والمانــع ، واولاد مسعــود ، واولاد ميــة ، واولاد عائشة ، والعشيك ، والعبيــدى ، وظريف ، وابن سعــد ، والتريكى ، والمنفتوف ، والكلتومى ، والهملى ، والدغمين ومن معهم وهم الجرمين أولاد جرمون بن جرار بن عرفة بن قارس بن حسن بن محمد بن عبده بن حسين ابن فرج بن يوسف بن منسا • ولم أقف على ما فوق ذلك •

وينضم الى هؤلاء أولاد سيدى عبد الله بن احمد ، وتزعم العامة ان سيدى عبد الله المذكور هو الذى كان قبل فى تكسبت وليس كذلك بل هذا متاخر اتى من سفاقص وأخوه لآن فى الزقم وكلاهما ينسب للشرف • والصحيح فى الاول



انه مات قتيلا وقبر هذو تكسبت القديمة وهو الذى شوهـد ضوء بضريحـه تسمى المكان ضواى روحـه •

والمنتسبون الآن الى السفاقصى قيل انهم ليسوا أبناء صلبه وانما خدمه أبوهم فتبناه وهو المقبور جوفى ضريح الشيخ • والله اعلم •

### العميرة الرابعـة : الجبيرات

ينسبهم غالب الناس الى جبر بن العش كما ذكر ذلك الشيخ العدوانى •

اما بحسب كلام ابن خلدون السالف فيكونون أبناء جابر بن فائد بـن رافع ابن دياب بن مالك بن بهثة بن سليم الخ • اذ هم كما فى « المنهـل العذب » مختلطون مع أولاد احمد السابق ذكرهم وانحدروا معهم من برقة الى طرابلس ثم الى قابس ومنها الى الصحراء •

اقــول : ان منهم أولاد أحمد الاصليين وهم : أولاد البردى ، والبريــدى ، وأولاد بكار • اذ ربما هم بنو بريد بن كعب بن احمد بن قرحم الى آخر نسب الفقهة المتقـدم • والباقون هم : أولاد زريق وأولاد الدو ، وأولاد علاعم ، والجبايلية ، وأولاد داعم ، وعمورى ، وعدوكة ، وقمارى ، وقدوربية ، والقيد والارقط ، والسواسى ، وصلوبة ، والبلالم ، والبشايرة ، وجابر ، وعمـار ابن العيد ، وقيل الاخيرون غرابـة •

ويلحق بهم أولاد عبد الملك ، وأولاد محمد ، وأولاد سليمان ، وهم كثيرون • وتزعم العامة ان الملحقين جدهم يهودى اسلم وليس صحيحا • والله أعلم •

### العميرة الخامسة : الكساسبـة •

لم يزد الشيخ العدوانى على ان كسابا من جبل ابى سعادة •

أقول : ان كسابا هذا قد مات فى سعاقص ويقال ان نسبه يتصل بنسب سيدى عبد الله المتقدم ذكره ، وقد ترك ثلاثة ابناء احدهم ذهب الى خنقـة سيدى نـاجى ، والثانى الى عين صالـح ، والثـالث أتى الى وادى سوف • وابناؤه هم : أولاد العايب خاصة وانضم لهم بنو كساب ، وعون بن محمـد، واولاد مسية ، وقعبد ، وأولاد عمر ، وعباس ، وعمارة بن بية ، والمثرد ، وديــدة ، واولاد بوصبيع ، والفريجات • كمـا انضم لهم أولاد جبنون وهم اصليون لانهم حسب رأى الاكثرية أولاد جبنون بن العش • وقيل أيضا انهم ابناء جبنون بن بركات بن كعب الخ • وقيل ابن حبيش الخ • وهم : المحاريق، وأولاد لامة ، واللامعة ، وقزون •

وبسبب هؤلاء قدمت ذكر هذه العميرة وان كانت متأخرة الدخول الى وادى سوف • وشاع بين العامة ان الضمايدة منضمون الى هؤلاء وهم : أولاد قمعون ، وأولاد مامنية ، وأولاد السخرى وحسب التحقيق انهم ملحقون بعميرة أولاد حميدة اذ نسبهم يتصل بهم والله أعلم •

**العميرة السادسة : اولاد عيسى •**

قال الشيخ العدوانى : هم أولاد عيسى العدوانى •

وقال القدماء انهم من أولاد عيسى الذين هم بجبل نفوسة والظاهر وما بينهما •

اقول : فان كانوا من ذلك المحل فهم أبناء عيسى بن زغبة بن ناصر بن خفاف بن قيس بن بهنة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان •

وهم : أولاد الباهى ، والخلالدية ، وأولاد مريقة ، والاباسى وأولاد الدرونى ، وأولاد ابن عيسى ، والى الآن يزعم البعض انهم ملحقون بأولاد حميدة وليس بصحيح والله أعلم •

**العميرة السابعة : العيايدة**

تقدم نسب هذه العميرة فى اولاد احمد الاولين فلا لزوم من اعادته •

وهم : اولاد العيادى ، والمنصورى ، ومنصور ، والفتاق ، واولاد عيدة ، وطعملة ، واولاد باسى واولاد كنيوة ومن الحق بينهم •

**تتميم :**

بقى من الاولين بنو مجور منهم جماعة من اصحاب الهنشير الغربى كاولاد الغلوسية ، وحمد واولاد بكر ، وابراهيم بن منصور ، وبوعزيز ، والحاج عمارة ، وصالح بن فرحات ، ومسعود بن عبد الله ومحمد حميدة ، الخ • والله اعلم •

**العميرة الثامنة : الحليلات :**

تنسب هذه العميرة الى زعيمها حليلة الذى اتى من الدويرات ولم يحققوا نسبهم •



وهم : اولاد الشيخ على ، واولاد اللموشى ، واولاد فرج ، وابن رقية ، وابن نجمة ، والجرونى ، والمرخى ، والمساسة ، وأولاد رويحة ، وابن حدى ، ولى ، والبهيم ، وأولاد ام هانى ، والميعادى ، واحمد باى وأولاد سعد بن خليفة واخيه ، والحميات ومن الحق بهم • والله اعلم •

**العميرة التاسعة : الزبدة :**

سبق فى المصاعبة نسب هذه العميرة مرفوعا •

وهم هنا : الحساسة ، واولاد زعمول ، والهزلة ، والدباية ، واولاد بكار ، لعشمين ، والنجار ، والنفيسة ، والشعبانى ، وبروبة ، واولاد عمار الاعور ، واولاد حمية ، واولاد شتحوبة • والله اعلم •

**العميرة العاشرة : مضغونة •**

قد تقدم الكلام عنهم فى المصاعبة بان نسبهم يتصل بنسب الشابى •

وهم هنا : اولاد محمد بن مسعود ، واولاد رجال ، واولاد محمد بن فرحات واولاد الحاج صالح ، والكيسى ، والهوامل ، والغدايرة وهؤلاء كثيرون • والله اعلم •

# الفرجان

هذه القبيلة اصلها من المعقل وفيها ابيات للربايع وتلغرت حتى الدخول الى سوف عن جميع اقاربها فلذلك اعتبرها من لايعرفها اجنبية عنه ·

وهم كما في ابن خلدون : اولاد عطوة بن عطية بن كمون بن فرج بن توبه الى آخر نسب المعقل ·

قال القدماء : ان الذين مع الفرجان من الربايع هم معظم اولاد جار الله ·

اقول ان اولاد جار الله المذكورين هم من دريد كما قال ابن خلدون : اولاد جار الله بن عبد الله بن دريد ··· الى آخر ما تقدم ·

اما نسبة الربايع لهم فمن جهة الام فقط حسبما بلغني ممن يوثق بهم ولهذا لم أتعرض لذكرهم مع الربايع ·

واشتهر اولاد جار الله بالصلاح فكانت لهم مآثر تناقلتها العوام وبنوا على المنتسبين منهم قبابا تزار الى الآن بناحية مقبرة اولاد احمد شرقا ·

وسبب تسمية الفرجان بهذا الاسم هو كما ذكر القدماء ان جدهم كان كالمجذوب يتخيل كل شيء يؤذى فارتحل مرة الى الصحراء وكانت كثيرة الفئران فصار يجرى امامه وعن يمينه وشماله وهو يصيح كلما مر فار بازائه قائلا : الفار جانى ، اى الفار اتى الى · وكثر منه ذلك وعرف به ، وتداولت العامة الكلمة فتصرفوا فيها فصارت فرجان ويقال لذريته الفرجان ·

وهم : اولاد هلال الذين يسمون الاهليات ، والطواهفة واولاد بلحسن ويلحق بهم العوينات وهم اخلاط · والله اعلم ·



وهذا آخر الكلام على الاعشاش وبهم انتهى الكلام على اهل الوادى ·

**تنبيه :**

مما يلزم ذكره ان جميع الاقوام الذين تقدمت انسابهم هم من الواديين ، كانت سكناهم جميعا داخل ما حواه الوادى فى ارضه الآن · اما فى عهدنا هذا فقد صارت مساكن البعض منهم بضواى روحه ، وسيدى بلقاسم بن عجال ونزلة رويحة ، والبليدة ، والعلالقة ، والمحاريق ونزلة البق ، وسيدى مرغنى ، ونفرجان ، واولاد تواتى ، وسيدى سليمان ، وسيف يونس ، ولعبابسة ، ولبياضه · وغيرها من مداشر عميش مثل النخلة ، والرباح ، والخبنه ، والحى . وكذلك فى الازبرى ، والحمتة الاخرى ، ولطريفاوى ، وسلالة ، ووادى زيتن ، وترعبر ، وام الصحوين ، وشقامط ، وامية الكلبه ، وسحبان ، ووادى العلندى ، ووادى الترك ، واولاد مبروكة ، وسيدى عبد الله ، والقارة ، وتكسبت ، وقطاى ، والدرمينى ، وحاسى خليفة ، والسويهلة ، والذكار · واما الرقيبة والدبيلة فهما من جملة قمار ·

وساذكر فيما ياتى انساب غير الواديين · والله المعين ·

# تـاغـــزوت

كان موضعها الاول بالغوط الغربى الشمالى من محلها الان وبالطريق الاتى من تقرت الى تمار · والى اليـوم توجد به آثار الجدران ومحراب الصـلاة ، وضريح يزار هناك بنى حوله حائط مربع له باب يفتح شرقا جنوبا · وذلك المكان هو الذى اتاهم فيه سيدى المسعود التابعى المتقدم ذكره · وحين وقعت النفـرة بينهم ارتحلـوا الى القـدايم وهو المكـان الموجـود شرقا جـوفا من مقبرتها وهنـاك ايضا وقعت بينهم مشاحنات ذهب بعض من اجلها الى قمار وعمر سيدى مسلم القرية الكائنة فى هذا العهد وخربت تلك وتفرق سكانها ·

واهل هذه يتركبون من اربع عمائر :

## العميـرة الاولى : القبيلـــة

هذه العميرة ملفقة من عدة افواج · واصلهم الاول الذى بنيت عليه هو : اولاد زايد اخو احمد الذى هو جد قبيلة اولاد احمـد · اتى ابناؤه اى ابنـاء زايد الى هذه النواحى بعد اولاد احمد · ولذلك يقال انهم طروديون ·

وانضم اليهم اناس من تكسبت الجديدة يقال لهم الاباقيز ، ذكر القدماء ان نسبهم يتصل ببنى مزروع اى الغربيين ·

اقول : مزروع هو ابن خليفة بن مخلوف بن يوسف بن بكرة بن منهاب ابن مكتوب بن منيع بن مضب بن محمد الغريب بن حارث بن مبارك بن زغبة بن ناصر بن خفاف بن قيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ·



وهناك مزروع اخر يقال له ابن صالح ذريته بافريقية الشرقية · ويزعم بعض الناس ان اولاد الغريب وسيدى مسلم من هؤلاء وليس بصحيح اذ قد معنى من ذوى العلم والتحقيق منهم انهم ينتسبون الى الاشراف وقد وجدت بعد البحث فى المشجرات اسما يشبه اسم جدهم بابدال عينه المهملة بالغين المعجمة · والى الله صحة ذلك ·

ومع هذه العميرة : التواعزيت ابناء التاعزوتيين اللذين كانا قدما بعثمان الصبيان وتصاهرا مع اولاد زايد وصارا فى عديدهم ·

وانتسب اليهم اناس من اولاد حمدة اخوة المختلطين باولاد حميمة الذين هم بعشاش الوادى يقال لهم الزعاترة · وكذلك جماعة من آل عدوان يقال لهم اولاد عمران · ومعهم طائفة من بنى سليم يقال لهم الحطاطبة طوحتهم الطوائح الى اماكن عديدة وانتسبوا الى اخر محل انتقلـوا منه الى تاغـزوت يقال له الحطيبة · ويذكر العامة انه دخل فى عديد هؤلاء جماعة من المخادمة يقال لهم الجلالة اى اولاد جلال بن حمرون بن مخدم ··· الخ · وقيل انهم من النمامشة لكنهم انتسبوا للمحل الذى سكنوه اخيرا وهو الشلالة ، وعليه فهم يسمون الشلالة بالشين المعجمة لا بالجيم ·

ومع لجميع افراد عليون من الزبدة أتوا من معطة متاخرين واختلطوا بهم بعض الافراد من طولقة وبوسعادة ·

وسبب تسمية هذه العميرة بالقبيلة لان اهلها اجتمعوا من شعاب متعددة وحين كثروا قالوا صرنا قبيلة كبيرة نقدر على القيام بشؤوننا · هكذا ذكر القدماء والله اعلم ·

## العميـرة الثانية : العـــرش

سميت بذلك لان اهلها اتوا الى تاغزوت من طرود فانضمهم القبيلة فتلاحقت بهم عائلات مختلطات من الوادى وكثروا فقالوا للقبيلة قد صرنا عرشا مستقلا من غير انضمام اليكم ·

الاصليون منهم هم اولاد بركات بن كعب بن على بن يعقوب بن كعب بن ترحم بن حميد بن يحيى بن علاق بن عوف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ·

وملهم الزوامل فى النسب · قيل يتصل نسبهم بيعقوب بن كعب بن ترحم ··· الخ ·

وانضم لهؤلاء جماعة يقال لهم الكوامل • لم يذكر لى احد منهم نسبهم بمن يتصل ولا علة تسميتهم بهذا الاسم •

ومع الجميع المعارنة • ذكر لى بعض كبارهم الثقات ان نسبهم يرتفع الى معر بن عسكر بن حميد بن هبيب بن بهنة بن سليم ••• الخ • والله اعلم •

**العميـرة الثالثة : الصيايـــده**

نسبة لمحمد الصياد الذى ذكره الشيخ العدوانى • وسالت كثيرا من ذوى الخبرة منهم عن نسبهم فلم يحفظوا لى شيئا منه • لكن البعض من اهل هذه العميرة معروف النسب كما سياتى وهم : اولاد موسى بن يوسف بن حرز ابن تميم بن عمرو بن وشاح بن عامر ••• الخ • والباقون يقال لهم اولاد عبد الصادق •

وهذه العميرة كبيـــرة جدا لكن معظمها بقى فى قمـــار بعد الرجوع الى تاغزوت • والذين بها هم اولاد عمارة ، والميداوى ، وبوبة ، وحمه سودة ، والمبارك ، والرجبـــل ، وحمة الحاج ، وحنوك ، وأولاد نانـــة ، والدرويش ، وزرود ، وطراد ، وبريك ، وحمر ، واحمد بن صالح ، والشخار ، والزبرى ، والحزماط ، والحبيرى ، وبو ، ودهيليس ، وفرحات • والله اعلم •

**العميـــرة الرابعة : اولاد رابـــح**

قال القدماء انهم ينتسبون الى رابح بن تاغزوتى •

اقول : اختلف فى نسب التاغزوتى المذكور • فقيل اسمه احمد ، وقيـــل اسمه زغيب (بالتصغير) وقيل عمران • ولم يذكروا اسم ابيه • ثم انه سليمى قطعا اذ المحل الذى اتى منه وهو تاغزوت الزاب لم يدخله فى ذلك الحيـــن سوى بنى سليم • واما بنو رباح فقد انحازوا بالجهة الغربية • وبلغنى من بعض عامتهم ان نسبهم يتصل بمزروع بن صالح ومزروع المذكور هو ابن صالح ابن ديلم بن حسن بن شبابة وهو هلالى لا سليمى ولعله اشتبه عليهم الاسم فيكونون ابناء زرعة بن صالح بن قماص بن سالم بن وهب بن رافع بن ذياب ابن مالك بن بهنة بن سليم ••• الخ • والله اعلم بالحقيقة •

وهم عميرة قوية انتقل معظمها الى تاغزوت وبقى قليلها فى قمار فهى بعكس الصيايدة المتقدم ذكرهم •

وهؤلاء هم : اولاد سالم • ولم يزيدوا اسم ابيه •



اقول : لعلهم ينتسبون الى سالم بن وهب بن رافع المتقدم • ومعهم الزغابة وحسب ظنى انهم ينتسبون الى زغب بن جرو بن مالك ••• الخ •

ويتصل بهم اولاد جاء بالله • قيل يرفع نسبهم الى زايد بن سليمان بن وهب بن رافع بن دياب ••• الخ •

ويلحق بالجميع اولاد فروة • ولم يذكر لى احد منهم نسبهم •

وتقدم ان مع تاغزوت اهل عشرة بوبياضة • والله اعلم بالصواب لا رب غيـــره •

## الزقـــم

كانت هذه البلدة في اول الامر عامرة بآل عدوان فقط ثم اختلط بعد ذلك غيرهم من القبائل • وكانت قريتين اثنتين احداهما تسمى الرووبة والاخرى تسمى سيدى ... فخربتا وانتقل اصحابهما الى المكان المعروف الان •

... الزقم في هذا العهد يتالفون من خمس عمائر منها الاصليات ومنها ...

### العميرة الاولى : بنـو خضـراء

ينتسبون الى قرية سيدى حضير الملعبة بالحمراء سويها بشدها • واختلف في اصلهم فقيل انهم من احمر جده فان يكن كذلك فمن الراجح ان يلتحق نسبهم ببنى رباح •

وقيل انهم من بنى ازقن • ومنهم من ينفى ذلك •

وهؤلاء قليل عددهم لكن اختلط بهم كثير من المامشة السلميين •

### العميرة الثانية : اولاد حـــامد

قيل انهم ينتسبون الى حامد اخى احمد جد قبيلة اولاد احمد فيكونـون حينئذ طروديين واخوة لاولاد احمد اهل الوادى • والله اعلم •

وقيل نسبة الى حامد آخر احد اجدادهم ويذكرون ان جدهم حامدا هذا بعد ان استقر قراره بالزقم ترك ذريته بها ورجع بزوجته الى ناحيه الميتة اذ كان محبا للبادية فمات بها •



اقول : ان الذى مات بجهة الميتة هو حامد آخر احد اجدادهم الاسافل وليس هو حامد الاول •

وينقسمون الان الى اربع فصائل : الاولى : اولاد محمد ويرتفع نسبهم الى سليمان بن عبد الرحمن بن سالم بن يوسف بن صالح بن حامد • الثانية : اولاد نصر يتصل نسبهم حسب ذكرهم بابناء الهامل بن صالح بن حامد المذكور • الثالثة : الشحيمات ولم يذكروا لى اباهم واجدادهم المتصلين بحامد • الرابعة : الاعواف ، اختلف فيهم لمن ينتسبون والراجح حسب قول علمائهم انهم اخوة بنى حامد والله اعلم •

### العميرة الثالثة : اولاد شـــوية

اختلف عامتهم في معرفة جدهم الذى انتسبوا اليه وحسب ظنى انهـــم ينتسبون الى شوية احد رجالات بنى حصن بن علاق بن عوف بن امرىء القيس ابن بهثه بن سليم... الخ• فيكونون حينئذ سليميين، او الى شوية احد المنتمين الى بنى معدى بن حمزة بن معد بن خذل بن حصين بن زغبة بن رياح بن ابى ربيعة بن نهيك بن هلال ... الخ • فيكونون حينئذ هلاليين ، والله اعلم بالحقيقـة •

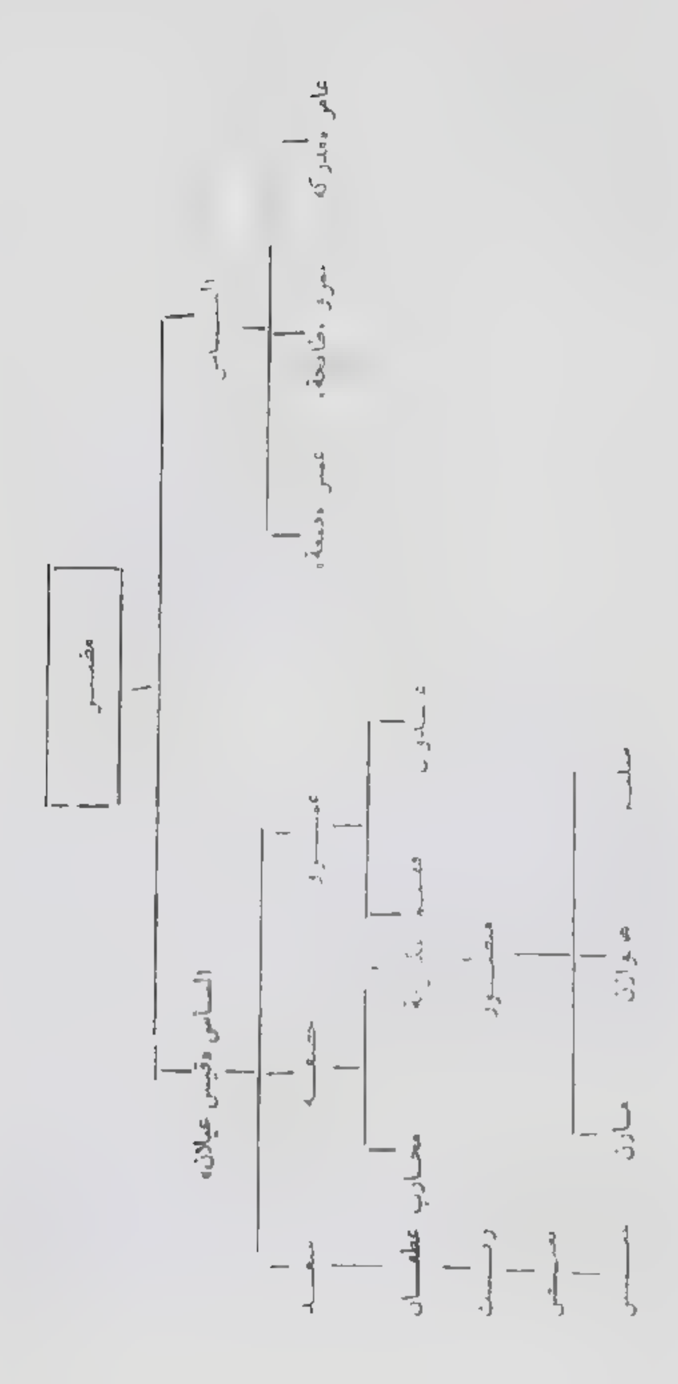
وينقسم هؤلاء لهذا العهد الى اربع فصائل : الاولى : اولاد ونيس • والثانية : اولاد منصور • الثالثة : اولاد سالم • الرابعة اولاد الحاج • ومعهم بيتـان من العبايطة البهيميين وهما اولاد عيشة ، واولاد العروسى • والله اعلم •

### العميـرة الرابعة : الشـــواوى

يذكر البعض ان سبب تسمية الاولين منهم بذلك هو ما وقع بين بعض اهل الزقم والنمامشة من مناوشات في شأن امرأة شاوية أخذها الاولون غصبـا وآل أمرها الى تزويجها بأحد الفضلاء يقال له سيدى الحاج محمد • واولادهـا سين انتسبــوا لها لاستغـراب أمـرها • فصار يقـال لهم أولاد الشاويـة ثم الشواوى •

وهم كثيرون معروفون بهذا الاسم وانضم لهم آخرون يقال لهم بنو عاصم ، أصلهم من مصاعبة الــوادى ويتصل نسبهم ببنى مناع الذيـن في شبابطـة الــوادى •

ومعهم أولاد حمد بن معمر اخوة أولاد سيدى عبد الله الذى هو في اعشاش الوادى كما سبقت الاشارة الى ذلك • والتحق بهم قوم يقال لهم الكواكـه ،




يتصل نسبهم بدريد اذ جدهم آتى من هناك مع أهل الوادى حين آتوا من تلك الناحية • فعلى هـذا يكون اتيانه متأخرا ، وتصاهر مع الشـواوى فصار فى عديدهم •

واختلط مع الجميع ابيت من الشامشة • والله أعلم •

**العميرة الخامسـة : اولاد سعيـدان •**

أصلهم من أولاد حميدة الذين هم باعشاش الوادى • سكنوا الدبيلة زمنا • وحين أتى الشيخ فرحات وخرب نصفهـا القربى وكانـوا هناك ، انجلوا الى الزقم واستوطنوها • وهم بها قليلون • وأكثرهم لا يعرفون آباءهم لانهم ماتوا بالدبيلة فى تلك الواقعة وقد فروا منها قبل التمييز والله أعلم •

# قمـــار

اهل هـذه البلـدة يتركبون مـن خمس عمائر وهى :

**العميرة الاولى : اولاد عبد القـادر •**

ينتسبون الى عبد القادر أحـد احفاد عبد القادر بن خليفـة بن سعد بـن جعفر بن مبارك بن فيصل بن سنان بن سباع بن موسى بن كمام بن على بـن خدل بن حصين بن زغبة بن رياح بن ابى ربيعة بن نهيك بن هلال ••• الخ •

وهم أكبر عمائر اهل قمار بيوتا • ومع هؤلاء بيوت اشراف يقال لهـم اولاد سيدى التهامى •

ومعهم افراد قليلة من آل عدوان كانوا يعرفون باولاد صالح العدوانى كما انضم اليهم أناس من بنى معروف بن عطية بن كمون بن فرج بن توبة بن مبارك بن عامر بن عطية بن دريد بن الاثبج • الخ وعليه فهم فى الاصل مـن اعشاش الوادى • ويوجد خلالهم افراد يقال لهم اولاد راشد انضموا اليهـم بالمصاهرة ويعسر تمييزهم منهم • ذكر لى بعض وجهائهم القدمـاء انهم مـن جبل نفوسة الذى بقرب قابس ولم يزد على ذلـك •

اقول ان أهل تلك الناحيه اى نفوسة أكثرهم من أولاد جارية بـن وشاح الذى تقدم نسبهم فى أولاد جاء بالله الذين هم بعض من أولاد أحمد فلعـل هؤلاء من اخوانهم والله أعلم •

**العميرة الثانيـة : اولاد حميـد :**

تقدم نسب هذه العميرة وتفصيل أمرها مستوفى مع العزازلة الذين هم بعض من مصاعبة الوادى •



وليس مع هؤلاء خلط الا ما ندر وهو لا حكم له • والله أعلم •

**العميرة الثالثـة : الصيايـفة •**

مرت ترجمتهم قريبة فى تاغزوت وانهم ينقسمون الى فصيلين هما : أولاد موسى ، واولاد عبـد الصادق • وأكثرهم هنـا لم يرجع منهم الى تاغزوت الا القليـل •

قال القدمـاء : ذهب من هؤلاء زمن المشاحنات جماعـة الى جبـل أوراس مصاهروا فيه ورجعوا مع اصهارهم ولكن لا يعرفون من هم أولئك الاصهار •

اقول : انهم من شوابخة الوادى الذين هم مع شبابطة المصعبة او اقاربهم •

وانضم اليهم من تاغزوت أناس يقال لهم النوام على ما أظن انهم من عبيد العملة •

وانتمى للجميع افراد قليلة من النمامشة السليميين ، والله اعلم •

**العميرة الرابعـة : اولاد رابـع •**

سبقت نسبـة هؤلاء فى تاغزوت أيضا • وهم هنا قليلون جـدا حتى ان بعضهم اقتصر على ذكر من انتموا اليه • وهم : الهويملات ، اولاد هويمل ، ابن رابح • ولم يذكروا لى فوق ذلك •

ويزعم البعض ان معهم ابياتا من حراطنة غدامس وهم ينفون ذلك • كما اختلطت بهم عائلات من أولاد زايد أهل تاغزوت ، واناس من ورقلة قيل انهم برابرة • والله أعلم •

**العميرة الخامسـة : اولاد بوعافيـة •**

ذهب النسابون فى تحقيق نسب هذه العميرة مذاهب شتى ، منها انهم من بنى زيان بن ثابت بن محمد بن يغمورسين بن طاع الله بن على بن يصل بن مرقين بن القاسم • ومنها انهم من صنهاجة بن عاميل بن زعزاع • ومنها انهم ابناء عافية بن ابى بكر بن حمامة بن محمد بن ورزيز بن فكوس بن كرماط ابن مرين • فعلى الاقوال الثلاثة هم بربريون • وآخرها أقرب من جهة التعليل •

وقيل أيضا انهم أبناء عافية بن داود بن مرداس بن رياح بن ابى ربيعة ابن نهيك بن هلال ... الخ • وعلى هذا فهم عرب والتعليل يناسبه أيضا . والله أعلم بالحقيقة •

ومع هؤلاء كثير من الهمامة اسواعلة ، والبلابش ، والبركات ، والحوتة ، وبعض السوارى من أهل البهيمة الذين سيأتى ذكرهم ان شاء الله •

وقد سبق القول ان الدمينه والرميبة من جملة قمار والله أعلم •



# البهيمـــة

قد علم الجميع ان البهيمة كان محلها الاول بقرب الزقم الآن غربا شمالا منها ، وهو المحل الذى به الجدران والحجارة المبددة ، وزاوية سيدى محمد الشريف الى اليوم • وانتقل أهلها بعد خرابه تلك الى المحل الكائن لهذا العهد •

واهلها الآن يتالفون من خمس عمائر •

**العميرة الاولى : العيايدة •**

تقدم نسب هذه العميرة مع اولاد أحمد الواديين •

واختلط بهم أناس من أولاد فادع بن على بن عمر بن رياح بن ابى ربيعه ابن نهيك بن هلال ... الخ • ويذكرون ان فيهم أبياتا من العرب الغرابه لا يدرون بمن يتصل نسبهم •

**العميرة الثانيـة : العيايطـة •**

ينتسبون الى جدهم العياط • وذكر الشيخ العدوانى ان سبب تسميته بذلك هو انه كان يعيط أى يصيح على نوبة شيخه اعنى ينادى بالاقبال عليه ويحرض الناس على خدمته واتباعه •

والعياط المذكور لم يخرج من الزقم بل مات فيها وهو المقبور فى مقبرتها الجوفية (الشمالية) وانما انتقل ابناؤه فقط وبقى منهم بيتان كما سبق ذكرهما فى الزقم وهم : أولاد عيشة ، وأولاد العروسى •

ذكر بعض العارفين بنسبهم ان جدهم المذكور يسمى احمد العياطى • اصله من بنى رحمن بن يزيد بن مرداس بن رياح بن ابى ربيعة بن نهيك بن هلال ... الخ • أتى أبوه من العرب الغرابة • فلما وصل الى مكان يقرب جامعه حوز تقرت يقال له عياطة ولد له احمد المذكور فنسب الى ذلك المكان ثم انتقل منه وسكن الوادى مع أقاربه من العزازلة • وكان ذا ديانة وورع لم ترضه سيرة بعض ممن هو معهم فانتقل الى الزقم حتى قبر بها •

اقول : وهم الآن كثيرون واختلط بهم آخرون من بنى عيار الذين هم حول نونس مع دريد • وتصاهروا معهم وتسموا بهم • والبعض يسمى الجميع العيايرة • والى الآن يعرفون بالاسمين الاثنين المذكورين •

ومع هؤلاء أبيات من الاشراف أتى جدهم من نفطة فبحثت عن مشجرهم فلم اقف على أمر يقين • لكن سمعت من بعضهم ان نسبهم يتصل بنسب سيدى ابراهيم بن احمد صاحب الزاوية القادرية بنفطة فالتمست مشجرة من نجله الكريم الشيخ محمد الهاشمى الشريف صاحب الزاويتين القادريتين بعميش وتقرت فامدنى به ونصه هكذا: سيدى محمد الهاشمى بن القطب سيدى ابراهيم ابن احمد بن محمد بن عطيه بن ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن عيسى بن احمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن محمد بن احمد بن احمد الغمارى بن عبد الوهاب ابن عبد السلام بن مشيش بن ابى بكر بن على بن عيسى بن مزوار ابن هدى بن ضرار بن محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل بن محمد بن الحسين بن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وذكر الشيخ العدوانى ان جد العيايطة هو اول من عرف الاثر (الجرة) بسوف •

اقول : ان العياطى أتى الى سوف فيما يقال قريبا من مقدم سيدى المسعود الشابى • ومعرفة الاثر سابقة لذلك العهد بل كانت قبل خراب تكسبت القديمة حين خرج من سورها وصيف سيدى عبد الله السابق ذكره فى باب خراب تكسبت القديمة • والله اعلم •

**العميرة الثالثة : القوالين •**

قال القدماء : كان فى زمن الفتن التى وقعت بوادى ريغ وخربت بسببها وعلانة احدى مداشر تقرت وتفرق أهل تلك البلدة أتت منهم جماعة الى ارض سوف ونزلوا على أهل البهيمة وصاهروهم وانضموا اليهم وتسموا باسمهم ،



لكن بقيت عليهم نسبة ارضهم الاولى • فكانت فى الاصل الوغلانيين ثم بعد تصرف الالسنة تحولت الى كلمة الوغالين لكن العامة لا تراعى الالفاظ فادخلوا عليها القلب المكانى بتحويل الغين المعجمة الى موضع الواو ، ونقل الواو الى موضع الغين •

وهم الى الآن غير كثيرين متميزين بالالوان والاسماء • وانضم لهم أفراد مولاتيون ، وأبيات من طرود وأخرى من الربايع ، وقيل انه انتمى اليهم ايضا بعض من أهل علقمة النفطيين ، وبعض الدبيليين • والله أعلم •

**العميرة الرابعة : السوارى •**

قال الشيخ العدوانى : هم أولاد سارى العدوانى • ولم يزد على ذلك •

اقول : وان لم أقف على هذا الاسم فى انساب العدوانيين السعلى فقد وجدت فى العليا السيد سارية بن حصن أو الحصين أو زنيم الديلمى الصحابى وصاحب الواقعة المشهورة مع سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما • فقد ذكر الشيخ زكرياء فى شرح قول صاحب المنفرجة :

وابى حفص وكرامته      فى قصة سارية الخلج

قال انهم قوم من العرب من عدوان الحقهم عمر بالحارث بن مالك بن النضر ابن كنانه •

وقال الشيخ السيوطى : « سموا بذلك لانهم اختلجوا من عدوان أى اقتطعوا منه » •

وانضم مع هؤلاء حسب قول القدماء لفائف كثيرة من أولاد مولاة وصاروا لا يتميزون عنهم ثم ذهب من الجميع أفراد الى الدبيلة وآخرون الى قمار •

كما انتسب لهم جماعة من الهمامة الرضوانيين أقارب الموجودين مع قراعين الوادى ، وأناس من افركان لا يعرفون من أية قبيلة هم •

اقول : انهم من بنى مزروع بن صالح الذين هم بتاغزوت الآن اذ قد أتوا من هنالك • والله أعلم •

**العميرة الخامسة : الوهابية •**

ينتسبون حسب قول قدمائهم الى عبد الوهاب السلامى •

أقول : فان كانت نسبة السلامى الى أولاد سلام الذين هم بالهمامة الآن فهم من أولاد سلام بن لبيد بن لعته بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن مالـك بن زغبـة بن نصر بن رايد بن سليمان بن وهب بن رضع بن دب ابن مالك بن بهثة بن [illegible] كما ورد ذلك في [illegible]

أقول : ويعرب هذا النسب لهم اذ أنهم يعرفون الآن بالزعبيين أيضا • ولعلهم انتسبوا الى وهب بن ذياب الذى في سلسلتهم اذ العامة لا تضبط الانساب • وان كان المقصود سلام آخر فالله اعلم بذلك •

ويزعم بعضهم انهم دخلوا أرض سوف متأخرين جدا بعدسان كالعود في برهة وانتقلوا منها الى قمودة ومنها الى وادى سوف فنزلوا مع الرضوين • ثم بعد حين وقعت بينهم مشاحنات انتقلوا من أجلها الى البهيمة وهم بها الى الآن • ويقال ان منهم أبياتا مع أولاد حامد بالزقم • والله اعلم •



# كـويـنـين

قد سبق أن المكان الذى به القرية الآن هو الذى سمى كوينين • وعليه فهى لم تنتقل من محلها وان كان أهلها فى أماكن متعددة بعد أن انتقلوا منها •

واهلها في هذا العهد ينقسمون الى خمس عمائر •

**العميرة الاولى : القـواريـر •**

قال القدماء : ان جدهم الذى ينتمون اليه كان أصل آبائه من اشراف المغرب العدريين • أتوا الى توات فاختلطوا بأهل قورارا • ثم ولد لهم هذا المولود هنا فنسب لذلك المحل • وبعد أن كبر طوحته المقادير الى أن نزل على رسوم القريتين اللتين كانتا فى طريق تقرت بقرب سيف سلطان فسكن هناك • وبعد زمن يسير انتقل الى موضعه الان الذى بقرب كوينين قبل عمرانها بمدة مديدة ، وان العميرة الموجودة لهذا العهـد تناسلت كلها منـه الا بيتا أو بيتين مـن غدامس ويعرفون من بينهم بهذه النسبة • والله اعلم •

**العميرة الثانيـة : السوفيـة •**

أصلهم من أولاد خليفة الذيـن هم بأعشاش الـوادى سكنوا الهنشير القديم فأتاهم رجل من نفزاوة يقال له سيدى زكرى ، عرف بينهم بالصلاح فأمرهـم ببناء بويتات هناك واختلط بهم وتصاهر معهم فصار منهم • وأمرهم بالاحتكار في المآكل والملبس ورتب لهم عوائد لا يتجاوزونها • ونهاهم عن الخروج عن طورهم قائلا لهم : ان حافظتم عليها ــ اى العوائد ــ تكونوا انتم السوفية وسواكم يخرج من أرضه • فحافظوا على شروطه وتم لهم دوام السكنى بسوف كما قال وصاروا يفتخرون بذلـك على غيرهم •

وانضم لهؤلاء جماعة يقال لهم : أولاد بلحسن أصلهم من تاجرونة التى بتربت عين ماضى ويعتقدون انهم ينتسبون الى سيدى أحمد بن يوسف شهير النسب ·

كما انضم لهم اناس يقال لهم الكناكنة أصلهم من الهنشير الآخر ونسبهم تتصل بأولاد زايد اهل تاغزوت ·

وانضم لهم آخرون يقال لهم اولاد عياش يتصل نسبهم باولاد نابت الذين هم بالزاب الشرقى كما سبق تعريفهم ونسبهم ·

ويقال ان معهم أناسا من الوهاهبة البهيميين الذين مر نسبهم قريبا يقال لهم أولاد مبارك ومعهم جماعة يقال لهم الشهاونة من أولاد خليفة أيضا لكنهم أتوا الى كوينين متأخرين جدا · ويزعم البعض منهم انهم اتوا اليها فى عام الهمامة · والله أعلم ·

**العميرة الثالثة : الجبيرات ·**

أصل الاولين من جبيرات الوادى وسميت العميرة بهم وان كانوا متأخرين عن غيرهم ·

ومعهم بنو مجور الذين سبق تأصيلهم ويقال لهم العكاكشة ويزعم بعضهم ان العكاكشة غير بنى مجور ·

ومعهم أيضا الزبدة وقد مر نسبهم بالوادى وفيهم تعينت القيادة على جميع اولاد سعود · وسيدى عون ·

ومعهم مصغونة وقد سبق تعريفهم فى المصاعبة ·

ويقال ان فيهم أبياتا من مزاريع تاغزوت الذين مر نسبهم ·

وانضم لهم جماعة يقال لهم أولاد حوية لهم بيت واحد من أقاربهم فى تكسبت الآن سألت القدماء منهم عن نسبهم فقيل لى انه يتصل بفيصل بن سنان بن سباع بن موسى بن كمام بن على بن خذل بن حصين بن زغبة ··· الخ ·

كما انضم لهم قوم يقال لهم أولاد حمزة لم أتحقق من نسبهم والقرائن تشير الى انهم من أحد سميى سعيد أو عتبة ابنى مالك بن رياح بن أبى ربيعة



ابن نهيك بن هلال ··· الخ · اذ كثير أخبرونى بأنهم أتوا من الناحية التى بها أولئك ·

ومع الجميع عائلات يقال لها اولاد غنام ، الله اعلم بنسبهم · وطائفة من بطة يقال لها العثمانية ينتسبون الى سيدى عثمان بن زايد وهو رجل صالح مقبور الآن بكوينين وعلى ضريحه قبة تزار بجبانة (مقبرة) كوينين الغربية الجوفية (الشمالية) · ويذكرون انهم من الاشراف ولا أدرى هل يقصدون بذلك شرفا نسبيا أو شرفا صوفيا فقط لانهم يعتقدون أن جميع من أشير الى ابيه او جده بالخير والصلاح فهو شريف بصرف النظر عن نسبه · والله أعلم ·

**العميرة الرابعة : المناصير ·**

بحسب ما سمعت من الشيخ نصر انهم ينتسبون الى منصور او ناصرة بن امرىء القيس بن بهنة بن سليم · اذ قال لى انهم من المناصر الذين هم بمحاميد طرابلس ·

وهم قليلون بكوينين ومعهم ابيات من بنى حسنون بن حنيش اهل الوادى· والله أعلم ·

**العميرة الخامسة : القوائد ·**

يظن من لا يعرفهم أنهم من قوائد الوادى وليس بصحيح اذ أولئك بربر وهؤلاء عرب بل من مشاهير العرب ولهم وقائع معروفة بسرت فى طرابلس ·

جاء فى « المنهل العذب » : القوائد اولاد قائد بن حريز بن تميم بن عمر ابن وشاح بن عامر بن جابر بن فاتك بن رافع بن ذياب بن مالك بن بهنه ابن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان · ثم ذكر بعد ذلك انهم كانوا بتلك المواطن مع اولاد أحمد · والله أعلم ·

## الدبيلة

تقدمت تسمية القرية في باب الاماكن المعروفة بسوف •

واما سيدى على بن خزان فاصله من المغرب اتى الى هذه النواحى متاخرا وطاف عدة اماكن • فقيل انه قدم الى الوادى اولا وسكنه زمنا يسيرا ثم انتقل الى قمار ولم تطل اقامته فيها • ومنها الى آلبهيمة ثم سافر الى تونس • وقيل انه خدم سيدى على الحطاب وقد لحق به اقاربه فى المغرب فسكنوا الحلفاوين الذى هو حى من احياء تونس •

ثم رجع سيدى على المذكور الى ارض سوف وسكن المكان المعروف الان بالدبيلة الخالية شرقاً من قريه الزقم ومنها انتقل الى البهيمة فامره بعض الصالحين بالانتقال الى محل الدبيلة الحالى فانتقل اليه على نحو الصورة السابق ذكرها •

وقد ولد للشيخ سيدى على بن خزان ولدان ، ابن وبنت الاول يقال له عمار• والثانية تسمى فاطمة وتلقب بالزايلة تشبيها لها بالزايلة العجماء لعدم تمييرها • تزوجت بانسان من البهيمة ووقع بينهما نسل كثير وهم الدين يقال لهم اولاد فرج بقرية الدبيلة • وقيل ايضا ان البنت اسمها مبروكة ولم تعقب •

اقول : ان الراجح هو الاول لان القائل بالاخير لم يذكر اولاد فرج لمن ينتسبون بعد ان سرد الذرية التى تناسلت من سيدى على الاصل •

وولد لابنه عمار ابناء وهم : عبد الملك ، وعيسى ، وخليفة ، واحمد ، وبلقاسم ، وعلى •

فمن الاول : قدور ، ومنه احمد ، ثم صالح ومنه مليك •



ومن الثانى : خزان ، ومنه محمد ، والقدرى ، وسعد ، ومبارك ، وحمد ، ومبروك ، ثم محمد ومنه احمد وبلقاسم •

ومن الثالث : عبد النور ومنه عيسى • ثم نصيب ومنه مبروك ، ومحمد ، وعلى ، وخليفة ، وعمار • ثم احمد غنايم ومنه محمد ، وعلى • ثم على ومنه محمد ، والاخضر ، والشريف ثم عمارة ومنه عبد السلام • ثم مبارك ولم يعقب •

ومن الرابع : القدرى ومنه على ومحمد • ثم حامد ومنه مسعود ، ومهنى واحمد • ثم عمار ومنه سعد ، والطاهر • ثم سالم ومنه حميدة وبلقاسم • ثم سعد ولم يعقب • ثم نصر ولم يعقب • ثم احمد ومنه محمد • ثم عيسى ولم يعقب •

ومن الخامس : قدور ومنه يوسف ، وبلقاسم •

ومن السادس : آحمد ومنه حامد • ثم عبد الحميد ومنه محمد • ثم مولود ومنه عبد الله ، وعبد الرزاق ، وسعد • ثم عبد العزيز ومنه عبد الجواد ، وسارى ، وعلى • ثم عمار ومنه عبد النور ، وبلقاسم ، وعلى واحمد واللبى • ثم عبد الستار ومنه الاخضر ، واحمد ، وعمار ، وعلى •

فهؤلاء هم ابناء سيدى على الخزاني الاصليون • وما عداهم فليسوا منه اذ قد انضم اليهم افراد من الوادى ومن قمار والبهيمة وكذلك من النمامشة وغيرهم والله اعلم •

# سيـدى عـــون

سبق القول ان القرية سميت باسم سيدى عون بن مهلهل وابن ابنه • والصواب انها سميت باسم سيدى عون بن سيدى احمد بن سيدى عون بن مهلهل وهو الذى جاء من اشراف المغرب وطاف كثيرا من البلدان الى ان وصل الزاب وكان محجوب البصر •

ومما حكى انه التقى فى الزاب بقوم من اهل الزقم يكتالون الحبوب فالتمس منهم الذهاب معهم الى ارض سوف فقبلوا منه ذلك • ولما وصلوا الى البعجة (وهى بئر فى طريق الزاب) امرهم بالاختفاء خوفا من وقوع الاغارة عليهم فامتثلوا واختفوا بمحل منخفض • وبعد هنيهة سمعوا وقع الركاب ولغط الراكبين من قطاع السابلة • وحين انجلى الغبار امرهم بالسير فخرجوا من محل اختفائهم فاذا آثار الخيل قريبة من منزلهم • فازدادت محبتهم للشيخ واكرامهم له على نصيحته وبعد نظره • ولما وصلوا اخبروا اقوامهم واهاليهم بما وقع فنوه اهل الزقم بشانه وزوجوه منهم امرأة خيرة فولد لهما ابن صالح يقال له احمد الراشد ، ولما كبر هذا تزوج وولد له ثلاثة ابناء وهم : سيدى عون الاصغر ، وسيدى ابراهيم ، وسيدى محمد ، وثلاث بنات وهن : السيدة عزيزة ، والسيدة مريم ، والسيدة هنية •

ومات سيدى احمد الراشد فى حياة ابيه وقبر بمقبرة الزقم الشرقية وضريحه بها يزار الى الان •

وبعد زمن يسير انتقل سيدى عون الاكبر الى الدار الاخرة وقبر بازاء ابنه• وكثير لا يعرفون قبره لهذا العهد • قيل كانت وفاته عام 1195 هـ / سنة 1781 م •



ثم وقعت وحشة بين ابناء سيدى احمد الراشد خرج من اجلها سيدى عون الاصغر واخته السيدة هنية ونزلا بقرب الطرفاوى شمال القرية الموجودة الان وهو مكان به كثير من الطرفاء النابتة فى حافات الواديين السابق ذكرهما• بجعلا منزلا هناك وانضم لهما اناس من الزقم ، وقمار ، والبهيمة فبنوا منازل قريبا وبجميعهم تقررت قرية •

وكان سيدى عون يرعى غنما بالصحراء فجرت له وقائع مع الذئاب وقطاع السابلة •

وبعد زمن رات السيدة هنية رؤية مزعجة وان تلك القرية ستخرب فاخبرت اخاها برؤياها فارتحلا منها ونزلا بالمكان الحالى المسمى سيدى عون باسمه •

وبعد رحيلهما من القرية الاولى وقع شنآن بين اهلها وبين بعض الاقـــوام ففر اهلها منها والتحقوا بسيدى عون واخته •

وولد لسيدى عون ذرية والتهم بعد ذلك ذرية اخيه سيدى ابراهيم فتركبت من جميعهم البلدة الموجودة الآن •

وعندما مات سيدى عون شيدت عليه قبة تزار الى اليوم •

والذين هم بتلك البلدة ينقسمون الان الى ثلاث عمائر وهى :

**العميرة الاولى : العواينية** : أولاد سيدى عون المذكور •

**العميرة الثانية : الابراهيمية** : اولاد سيدى ابراهيم اخيه •

**العميرة الثالثة : العوافى** : وهم الاخلاط نسبوا كلهم الى اولاد بوعالية اهل قمار لانهم الاكثرية •

وهذا آخر الكلام على انساب اهل سوف وما يتعلق بها •

والله سبحانه وتعالى أعلم •

# مراجع الكتاب


- تاريخ الخطط للمقريزى
- تاريخ ابن خلدون
- تاريخ العدوانى
- المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب *
- رحلة العياشى
- كفاية الطالب
- رحلة بنى هلال
- فتوح افريقية
- رحلة ابن بطوطة
- تاريخ ابن خلكان
- المؤنس فى تاريخ افريقية وتونس
- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية
- كناش الشيخ العروسى
- مخدرة الشيخ العروسى
- رقم الحلل ونظم الدول
- سرح العيون
- العقد الفريد لابن عبد ربه





- الشريشى الكبير على مقامات الحريرى
- القزوينى فى عجائب المخلوقات
- حياة الحيوان الكبرى
- الشيخ داود الانطاكى
- النخبة الازهرية
- اقوال القدماء *

## موضوعات الكتاب



خو مـر الجـملالى

مـولف الكـاب


سم طبـع كتـاب

الـ روف فى تاريخ ، لصحراء وسوف

بمطبعة الدار التونسية للنشر

جمادى الاولى 1397 / ماى 1977

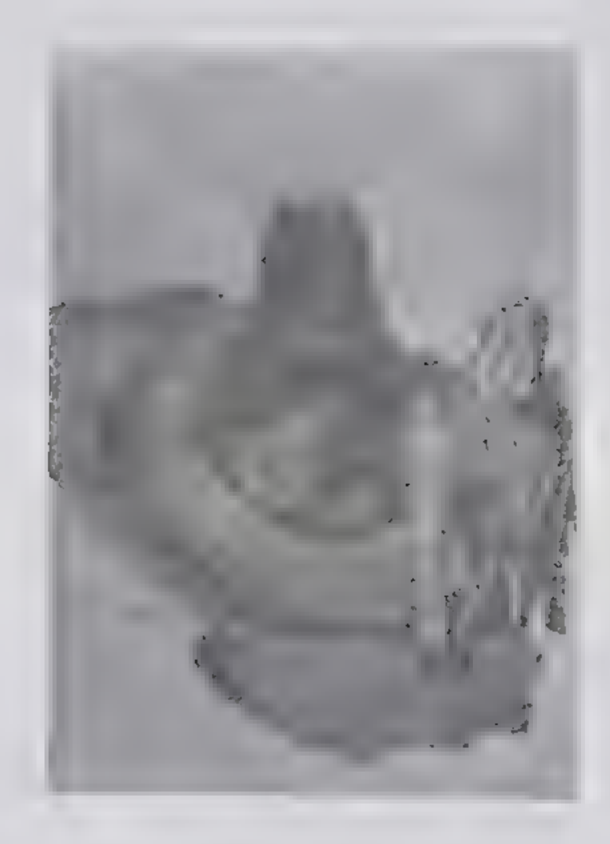
ـ تـونس ـ



البياضة احدى قرى عميش



مدينـــة بسكـــره



سرج من صنع صحراوى



مسجد سيدي علي بن حران وضريحه بالمدينة



جانب من حي اولاد احمد



حمــه بلديــه



مسجد عقبه بن نافع ببلده سيدي عقبه



مدينه ورقلة



مدينه الوادى بقبابها وادماسها

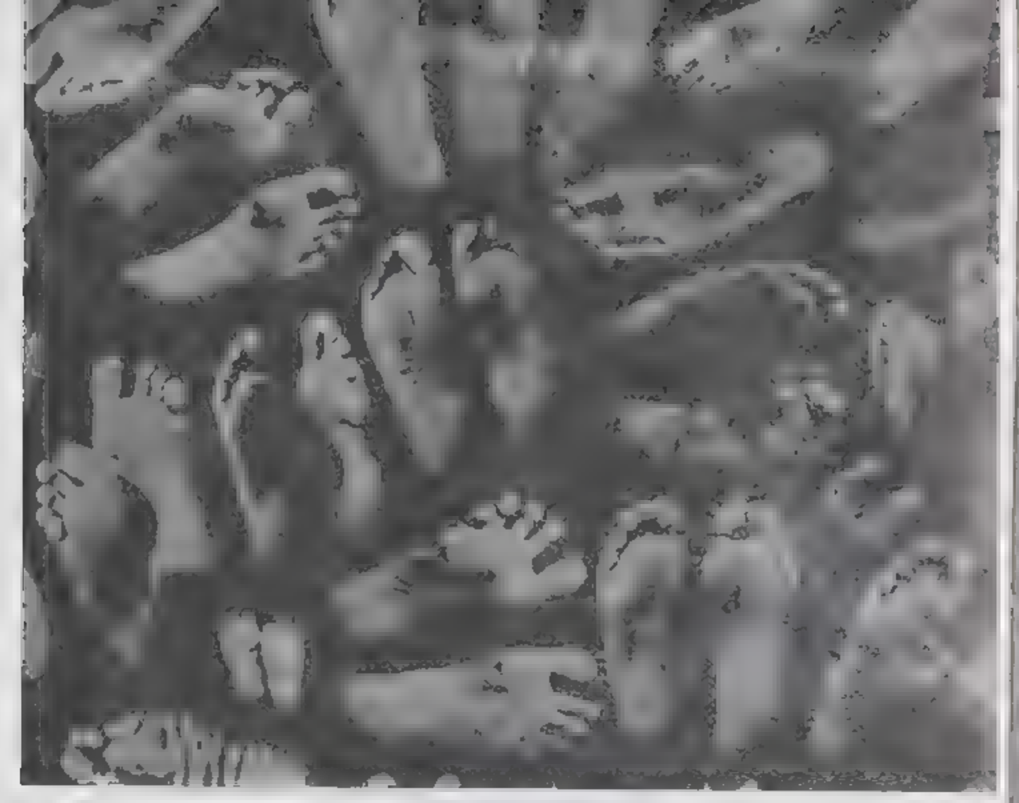


مسجد سيدي المسعود

بوادي سوف

مدينة وادي سوف

الزقم موطن المؤرخ الشهير الشيخ العدواني



أقدام بشريه مختلفه الأشكال : صغرة وكبيرة ، قصيره وعريضه ، رفيعه وغليظه •••• تعرف كلها بالتدقيق من آثارها فى الأرض عند القافه (اهل الخبرة) • انظر أعلاه فصل : « خراب تكسبت القديمه المعلق (6) •





مهرجان شعبي بمناسبة عيد الاستقلال



صورة تذكارية لابن المؤلف في قرية سيدي عون ·



الامير عبد القادر الجزائري



مدينــة غردايــة



مدينــة الاغواط



منظر من مدينـة تقـرت



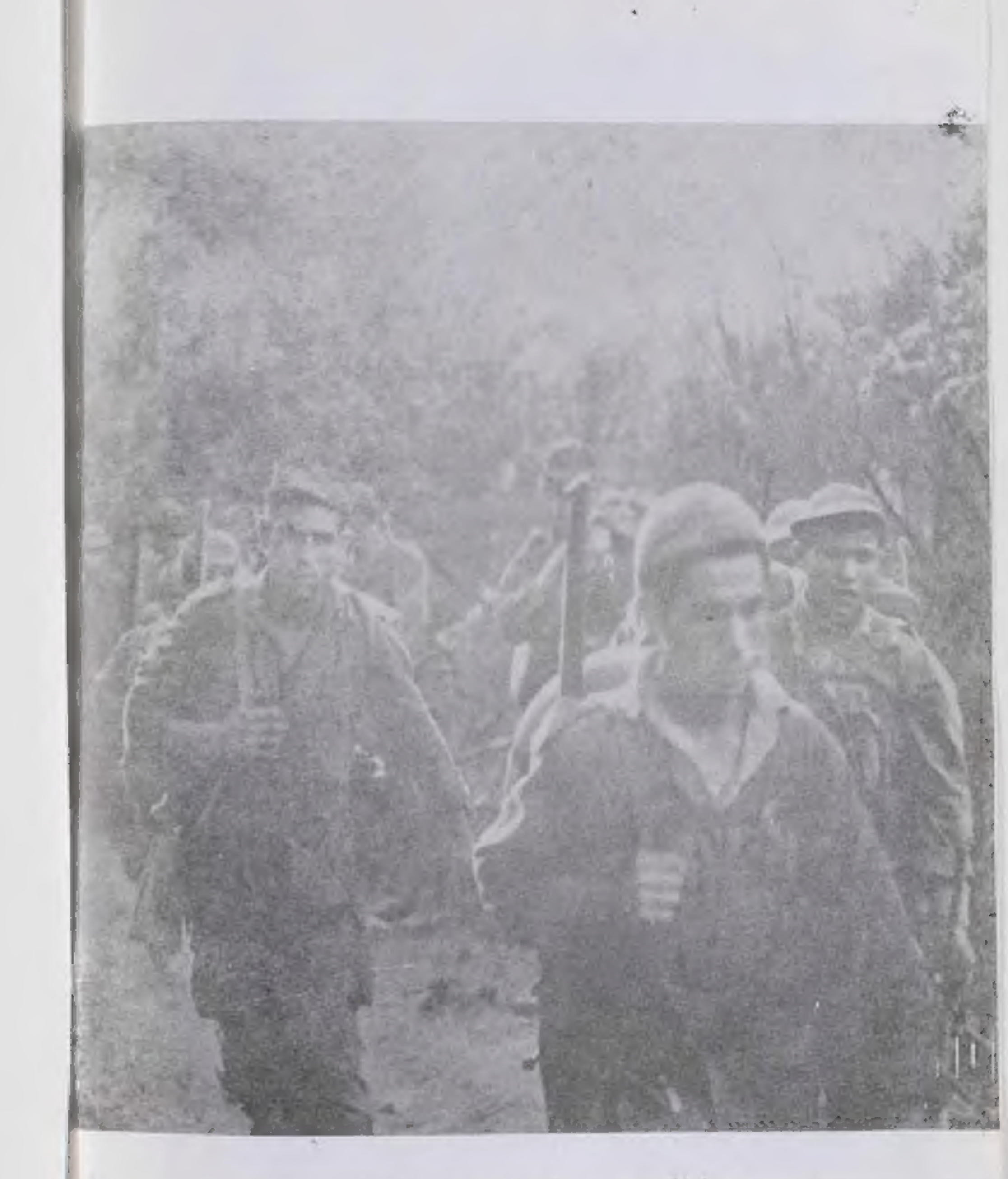
تماسين احدى ضواحي تقرت



مسجـد كوينيـن



الدبيلة ، قرية من قـرى سـوف



فرقة من جيش التحرير الوطني الجزائري

خرج الشيخ ابراهيم الى دنيا العمل وقد اتم دراسته بتونس فوجد منطقة سوف ونواحيها ترضخ لحكم استعمارى عنيف ، مكبلة بنظام عسكرى شديد قوامه السيطرة على العقول واخضاع النفوس ، وبث الشقاق والتفرقة بين القبائل بل بين افراد العشيرة الواحدة او الاسرة الواحدة وكادت تسود اخلاق الجاهلية الاولى كامل المنطقة ·

رفع صوته لاصلاح ما كان فاسدا وقد رسم لكفاحه خطته المستوحاة من ذكائه الوقاد فذهب رحمه الله يجمع الناس حوله بعنوان مسامرات دينية ودروس فى تفسير القرآن ·

كانت مسامراته ودروسه مركزة على التوعية وايقاظ الضمائر فاستطاع بفضل ما جبل عليه من فصاحة وصراحة ان يجمع حوله الكثير من الاتباع بل قلما كان يتخلف من اهل الوادى عن دروسه والاستفادة من تعليماته · وتوصل بفضل ما عرف به من شجاعة أدبية وغيرة وطنية ان يهدى الله على يديه خلقا كبيرا ·

« **الصروف فى تاريخ الصحراء وسوف** » وثيقة تاريخية تصف الصحراء : مدنها وقراها · ترابها واحجارها · عمرانها وصفة عيش اهاليها وصفة جوها · وتذكر اول من سكنها ومرور العرب بها ومرور العلويين بها اول مجيئهم الى المغرب ، وانتقال طرود اليها ، وذكر انساب القبائل واسمائها وما كان بين أهل سوف واهل تونس واهل طرابلس من صلات وترات · وذلك منذ عرفت فى التاريخ الى الاحتلال الفرنسى واستند فى ذلك على بعض المخطوطات كتاريخ العدوانى وغيره ، وعول فى بعض الاخبار على اقوال المعمرين من الشيوخ الذين ادركهم·